THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY
OU_190320
UNIVERSAL
LIBRARY

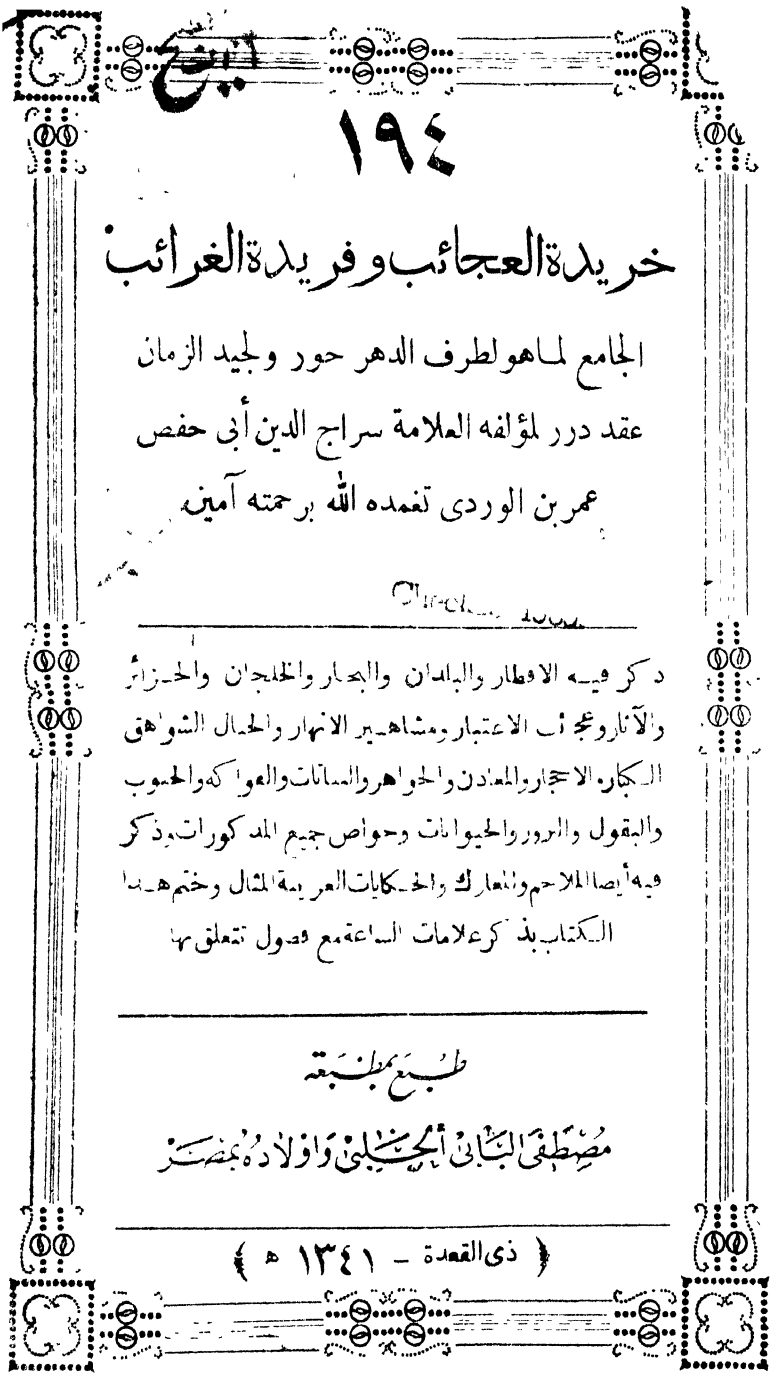

١٩٤

خريدة العجائب وفريدة الغرائب

الجامع لما هو لطرف الدهر حور ولجيد الزمان عقد درر لمؤلفه العلامة سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي تغمده الله برحمته آمين

ذكر فيه الاقطار والبلدان والبحار والخلجان والجزائر والآثار وعجائب الاعتبار ومشاهير الانهار والجبال الشواهق الكبار والاحجار والمعادن والجواهر والنباتات والفواكه والحبوب والبقول والزهور والحيوانات وخواص جميع المذكورات وذكر فيه أيضا الملاحم والمعارك والحكايات العربية المثال وختم هذا الكتاب بذكر علامات الساعة مع فصول تتعلق بها

طبع بمطبعة

مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

(ذي القعدة - ١٣٤١ هـ)

وفى الارض آيات للموقنين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله ﴾

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب * عالم الغيب راحم الشيب منزل الكتاب * ساتر العيب كاشف الريب مدل الصعاب * مغيث الملهوف دافع الصروف رب الارباب * خالق الخلق باسط الرزق مسبب الاسباب * مالك الملك مسخر الفلك مسير السحاب * رافع السمع الطباق مخيمة على الآفاق تخيم القباب * ساطح الغبراء على متن الماء ممسكة بحكمته عن الاضطراب * منها خلقنا ونوفيها نعيدكم ومنها نخرجكم يوم الحشر والمآب ﴿أحمده﴾ وهو المحمود بكل لسان ناطق وأشكره وهو المشكور فى المغارب والمشارق (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ركن الايمان أركانها وشيد الايقان بنيانها ومهد الاذعان أوطانها وأكد البرهان ادمانها (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المستولى على شائه بشانه ونبيه المفضل بمعانى علومه وبدائع بيانه ورسوله الصادع بدليله وبرهانه القائل زويت لى مشارق الارض ومغاربها كشفا واطلاعا لسره وعيانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأتباعه صلاة تبلغ من آمن به غاية أمنه وأمانه وتسكن روعته فى الدارين بعفو الله وعمرانه وسلم تسليما كثيرا ﴿وبعد﴾ فان خالق الخلق والبرية ومن له الارادة والمشيئة قد ميز الملك والرعاة عمن دونهم من الرعية بملك قدحهم والهمم العلية والاخلاق السامية الزكية ورعبهم فى الاطلاع على الامور الغامضة الخفية ليكونوا فيما يدبرونه من الاسترعاء على بيضاء

نقية ويحصلوا من أخبار العالم على الاشياء الصادقة الجلية فحينئذ أشار الى الفقير الخامل الحقير من أشارته الكريمة محمولة بالطاعة على الرؤس وسفارته المستقيمة بين الامام المعظم والسواد الاعظم قد سطرت فى التواريخ والطروس وهو المقر الاشرف العالى المولوى الامينى الناصحى السيد المالكى المخدومى السيفى شاهين المؤيد مولانا نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة الحلية أعز الله أنصاره ورفع درجته وأعلى مناره أن أضع له دائرة مشتملة على دائرة الارض صغيرة توضح ما اشتملت عليه من الطول والعرض والرفع والخفض ظنا منه أحسن الله اليه أنى أقوم بهذا الصعب الخطير وأنا والله لست بذلك والعقير فى دائرة هذا العالم أحقر حقير (فانشدت)

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وتوسلت الى رب الارباب ومذلل الصعاب وابتهلت لتنهال المعين المصاب ففتح سبحانه من فيضان لطفه أحسن باب وسهل بامتناع عطفه ذلك الصعب المهاب ويسر برأفته مالم يخطر فى بال وحساب فهضت مبادرا الى السجود شاكرا الذى الانعام والجود ثم أقبلت على مطالعة كتب حكماء الامم ونصانيف علماء الطيئة الاعلام كشرح التذكرة لنصير الدين الطوسى وجفر الانباء لبطليموس وتقويم البلدان للبلخى ومروج الذهب للمسعودى وعجائب المخلوقات لابن الاثير الجزرى والمسالك والممالك للراكشى وكتاب الابتداء وغيرها من الكتب المعينة على تحصيل المطلوب (ومعلوم) أن الكتب الموضوعة بين الناس فى هذا الغرض لم تخل من خلل والتباس فان ذلك أمر موهوم لكنه وهم حسن وكما قيل بين اليقين والوهم بون كما بين اليقظة والوسن والله سبحانه هو المتحاور عن الخطا والخلل والخطل والموفق لصالح القول والعمل (وقد) وضعت دائرة مستعينا بالله تعالى على صورة شكل الارض فى الطول والعرض باقاليمها وجهاتها وبلدانها وصفاتها وعروضها وهيآتها وأقطارها وممالكها وطرقها ومسالكها ومفاوزها ومهالكها وعامرها وغامرها وجبالها ورمالها وعجائبها وغرائبها ووقع كل مملكة وأقليم من الاخرى وذكر مابينهما من المسافات والمعاطب براو بحرا وذكر الامم المقيمة فى الجهات والاقطار طرا وسد ذى القرنين فى سالف الاحقاب على يأجوج ومأجوج كما جاء فى نص الكتاب ﴿ وسميته حريدة العجائب وفريدة الغرائب ﴾ والله سبحانه المستعان

وهو حسبي على الدوام ومنه أسأل السداد والتوفيق فانه أهل الاجابة والتحقيق وهذه صورة الدائرة المذكورة

وهذه رسالة لطيفة باهرة كالشرح فى توضيح ما فى الدائرة تبين للناظر فيها أحوال الجبال والجهات والبحار والفلوات وما اشتملت عليه من المهالك مستوعبا فيها لذلك ان شاء الله تعالى

ولنشرع أولا فى ذكر جبل قاف قال الله عز وجل فى كتابه العزيز ق والقرآن المجيد وفى تفسير ق ستة أقوال للمفسرين منها أنه جبل من زبرجدة خضراء قاله أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى عكرمة عن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما قال خلق الله جبلا يقال له ق محيط بالعالم السفلى وعروقه متصلة بالصخرة التى عليها الارض وهى الصخرة التى ذكرها لقمان عليه السلام حيث قال يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض الآية فاذا أراد الله تعالى أن يزلزل قرية فى الارض أمر ذلك الجبل أن يحرك العرق الذى يلى تلك القرية فتزلزل فى الوقت وقال مجاهد هو جبل محيط بالارض والبحار وروى عن الضحاك أنه من زمردة خضراء وعليه كنفا السماء كالخيمة المسبلة وخضرة السماء منه والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿وأما ذكر البحار﴾ فاعظم بحر على وجه الارض المحيط المطوق بها من سائر جهاتها وليس له قرار ولا ساحل الا من جهة الارض وساحله من جهة الخلو البحر المطلم وهو محيط بالمحيط كاحاطة المحيط بالارض وظلمته من بعده عن مطلع الشمس ومغربها وقرب قراره والحكمة فى كون ماء البحر ملحا أجاجا لا يذاق ولا يساغ لئلا يتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من بقنه العالم الارضى ولو كان عذبا لكان كذلك ألا ترى الى العين التى يبطر بها الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو ماء مالح والشحم لا يصان الا بالملح فكان الدمع ما لحا لذلك المعنى * وقاف محيط بالكل كما تقسم وفى ظلمات عين الحياة التى شرب الخضر عليه السلام منها وهى فى القطعة التى بين المغرب والجنوب وفى المحيط الارض التى فيها عرش ابليس اللعين وهو فى القطعة التى بين المشرق والمغرب والجنوب وهو الى الشرق أقرب فى مقابلة الربع الخراب من الارض والله أعلم (وأما الخلجان) الآخذة من المحيط فهى ثلاثة * أعظمها وأطولها بحر فارس وهو البحر الآخذ من المحيط الشرقى من حد أرض بلاد الصين الى لسان الفلزم الذى أغرق الله فيه فرعون وضرب لموسى وقومه فيه طريقا يبسا * ثم بحر الروم الآخذ من المحيط الغربى من حد الاندلس والجزيرة الخضراء الى أن يخالط خليج قسطنطينية * فاما اذا قطعت من لسان الفلزم الى حد الصين على حد مستقيم كان مقدار تلك المسافة نحو

مائتي مرحلة وكذلك اذا شئت أن تقطع من القلزم الى أقصى حد المغرب على خط مستقيم كان نحو مائة وثمانين مرحلة واذا قطعت من القلزم الى حد العراق فى البرية على خط مستقيم وشققت أرض السماوة ألفيته نحو شهر ومن العراق الى نهر بلخ نحو شهرين ومن نهر بلخ الى آخر بلاد الاسلام فى حد فرغانة نيف وعشرون مرحلة ومن هذا المكان الى بحر المحيط من آخر عمل الصين نحو شهرين هذا فى البر (وأما) من أراد قطع هذه المسافة من القلزم الى الصين فى البحر طالت المسافة عليه وحصلت له المشقة العظيمة لكثرة المعاطف والتواء الطرق واختلاف الرياح فى هذه البحور وأما بحر الروم فانه يأخذ من المحيط الغربى كما تقدم بين الاندلس وطنجة حتى ينتهى الى ساحل بلاد الشام ومقدار ماذكر فى المسافة أربعة أشهر وهذا البحر أحسن استقامة واستواء من بحر فارس وذلك انك اذا أخذت من فم هذا الخليج يعنى من مبدئه من المحيط أنك تريح واحدة الى أكثر هذا البحر وبين القلزم الذى هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم على سمت القبلة أربع مراحل وزعم بعض المفسرين فى قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان أنه هذا الموضع

﴿ فصل فى ذكر المسافات ﴾ فمن مصر الى أقصى الغرب نحو مائة وثلاثين مرحلة فكان ما بين أقصى المغرب الى أقصاها بالمشرق نحو أربعمائة مرحلة (وأما) عرضها من أقصاها فى حد الشمال الى أقصاها فى حد الجنوب فانك تأخذ من ساحل البحر المحيط حتى تنتهى الى يأجوج وماجوج ثم تمر على الصقالبة وتقطع أرض البلغار الداخلة والصقالبة الداخلة وتمضى فى بلاد الروم الى الشام وأرض مصر والنوبة ثم تمتد فى برية بين بلاد السودان وبلاد الزنج حتى تنتهى الى البحر المحيط فهذا خط ما بين جنوب الارض وشمالها (وأما) مساقة هذه الارض وهذا الخط فمن ناحية يأجوج وماجوج الى بلغار وأرض الصقالبة نحو أربعين مرحلة ومن أرض الصقالبة الى بلاد الروم الى الشام نحو ستين مرحلة ومن أرض الشام الى أرض مصر نحو ثلاثين مرحلة ومنها الى أقصى النوبة نحو ثمانين مرحلة حتى تنتهى الى هذه البرية فذلك مائتان وعشر مراحل كلها عامرة (وأما) ما بين يأجوج وماجوج والبحر المحيط فى الشمال وما بين برارى السودان والبحر المحيط فى الجنوب فقفر خراب ليس فيه عمارة ولا حيوان ولا نبات ولا يعلم مسافة هاتين البريتين الى المحيط كم هى وذلك ان سلوكها غير ممكن لفرط البرد الذى يمنع من العمارة والحياة فى الشمال وفرط الحر المانع من العمارة والحياة فى الجنوب وجميع ما بين الصين والعرب معمور كله والبحر المحيط

محتف به كالطوق و ياخذ البحر الرومى من المحيط و يصب فيه و ياخذ البحر الفارسى من المحيط أيضا ولكن لا يصب فيه * وأما بحر الخزر فليس ياخذ من المحيط ولا من غيره شيأ أصلا غير أنه مخلوق من مكانه من غير مادة لكن يصب فى المحيط بواسطة خليج القسطنطينية وهو بحر هائل لو سار السائر على ساحله من الخزر على أرض الديلم وطبرستان وجرجان ومفازة سياه كوه لعاد الى المكان الذى سار منه من غير ان يمنعه مانع الا نهر يقع فيه * وأما بحيرة خوارزم وكذلك غير أن لا مصب لها فى المحيط فهذه الابحر الاربعة العظام التى على وجه الارض * وفى أراضى الزنج و بلدانهم خلجان تاخذ من المحيط وكذلك من وراء ارض الروم خلجان و بحار لا تذكر لقصورها عن هذه البحار وكبرتها و ياخذ من البحر المحيط أيضا خليج حتى ينتهى على ظهر أرض الصقالبة نحو شهرين و يقطع أرض الروم على القسطنطينية حتى يقع فى بحر الروم (وأما) أرض الروم فبعضها من هذا البحر المحيط على بلاد الجلالقة وافرنجة ورومية و اشبناس الى القسطنطينية ثم الى أرض و يشيدان يكون نحو مائة وسبعين مرحلة وذلك أن من حد الثغور فى الشمال الى أرض الصقالبة نحو شهرين وقد بينت لك أن من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال مائتى مرحلة وعشر مراحل (وأما) الروم المحض من حد رومية الى حد الصقالبة وما صممته الى بلاد الروم من الافرنجة والجلالقة وغيرهم فان ألسنتهم مختلفة غير أن لدين واحد والمملكة واحدة كما أن فى مملكة الاسلام ألسنة مختلفة والملك واحد * وأما مملكة الصين على ما رعم أبو اسحق الفارسى وأبو اسحق ابراهيم بن الكين حاجب ملك خراسان فاربعة أشهر فى ثلاثة أشهر فاذا أخذت من فم الخليج حتى تنتهى الى ديار الاسلام مما وراء النهر فهو نحو ثلاثة أشهر واذا أخذت من حد المشرق حتى تقطع الى حد المغرب فى أرض التبت وتمتد فى أرض التغرغر وخزخيز وعلى ظهر كيماك الى الحجز فهو نحو أربعة أشهر ثم فى أرض الصين ومملكته ألسنة مختلفة وجميع الاتراك من التغرغر وخزخيز وكيماك والغزية والى الخرلجية السنتهم واحدة و بعضهم يفهم عن بعض ومملكة الصين كلها منسوبة لى الملك المقيم بالقسطنطينية وكذلك مملكة الاسلام كانت منسوبة الى الملك المقيم ببغداد ومملكة الهند منسوبة الى الملك المقيم بقنوج وفى بلاد الاتراك ملوك متميزون بممالكهم (وأما) الغزية فان حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك وأرض الخرلجية وأطراف بلغار وحدود الديلم ما بين جرجان الى باراب واسيجاب وديار لكيماكية (وأما) ياجوج وماجوج فهم فى ناحية الشمال اذا

قطعت ما بين الكماكية والصقالبة والله أعلم بمقاديرهم و بلادهم بلاد شاهقة لا يرقاها الدواب ولا يصعدها الا الرجالة قال ولم يخبر أحد عنهم خبرا أوجه من أبي اسحق صاحب خراسان فانه أخبر أن تجاراتهم انما تصل اليهم على ظهور الرجال وأصلاب العزو أنهم ربما أقاموا في صعود الجبل ونزوله الاسبوع والعشرة أيام * وأما حرخيز فانهم ما بين التغرغر وكيماك والبحر المحيط وأرض الخزلجية والغزية * وأما التغرغر فقوم بين أطراف التمت وأرض الصين والصين ما بين البحر المحيط والتغرغر والتمت والخليج الفارسي * وأما أرض الصقالبة فعرضة طويلة نحو شهرين في شهرين و بلغار مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة وكانت مشهورة لانها كانت ميناء فرضة هذه الممالك فاكتسحتها الروس وأتلوا وسمندر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فاصعقتها والروس قوم بناحية بلغار فيما بينها و بين الصقالبة وقد انقطعت طائفة من الترك عن بلادهم فصاروا ما بين الخزر والروم يقال لهم اليحباكية وليس موضعهم بدارهم على قسم الايام * وأما الخزر فانهم جنس من الترك على هذا البحر المعروف بهم * وأما اتل فهم طائفة أخرى قديمة وسموا باسم نهرهم أتل الذي يصب في هذا البحر و بلدهم أيضا اسمي اتل وليس لهذا الملك السعة رزق ولا خصب عيش ولا اتساع مملكة وهو بلد بين الخزر واليخباكية والسرير * وأما التمت فانه بين أرض الصين والهند وأرض التغرغر والخزلجية و بحر فارس و بعض بلاده في مملكة الهند بعضه في مملكة الصين وهم ملك قائم بنفسه يقال ان أصلهم من التبابعة ملوك اليمن والله أعلم (وأما) جنوبي الارض من بلاد السودان التي في أقصى المغرب على البحر المحيط فبلاد منقطعة ليس بينها و بين شيء من الممالك اتصال عمران حدا لها ينتهي الى المحيط وحدها ينتهي الى البرية بينها و بين أرض المغرب وحدها الى البرية بينها و بين بلاد مصر على الواحات وحدها الى البرية التي ذكرنا ان لا نبات بها ولا حيوان ولا عمارة لشدة الحر وقيل ان طول أرضهم سبعمائة فرسخ في مثلها تحيرانها من البحر الى ظهر الواحات وهو طولها وهو أطول من عرضها * وأما أرض النوبة فان حدها ينتهي الى بلاد مصر وحدها الى هذه البرية المهلكة التي ذكرناها وحدها ينتهي الى البرية التي بين بلاد السودان و بلاد مصر المتصلة ذكرها أيضا وحدها الى أرض البجة * وأما أرض البجة فان ديارهم صعيدهم بينها بين الحبشة والنوبة وهذه البرية التي لا تسلك * وأما الحبشة فانها على بحر القلزم وهو بحر فارس فينتهي حدها الى بلاد الزنج وحدها الى البرية التي بين النوبة و بحر القلزم وحدها الى البجة والبرية

التي لا تسلك * وأما أرض الزنج فانها أطول أراضي بلاد السودان ولا تتصل مملكة من الممالك أصلا غير بلاد الحبشة وهي في مجاورة اليمن وفارس وكرمان في الجنوب الى أن تحاذي أرض الهند * وأما أرض الهند فان طولها من عمل مكران في أرض المنصورة والبندهة وسائر بلاد السند الى أن ينتهي الى قنوج ثم تجوزه الى أرض التبت نحو من أربعة أشهر وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو من ثلاثة أشهر * وأما مملكة الاسلام فان طولها من حد مغرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق وديار العرب الى سواحل اليمن فهو نحو خمسة أشهر وعرضها من بلاد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكرمان الى أرض المنصورة على شاطئ بحر فارس نحو أربعة أشهر * وانما تركت في ذكر طول مملكة الاسلام حد المغرب الى الاندلس لانه مثل الكم في الثوب وليس في شرقي العرب ولا في عربيه اسلام لانك اذا جاوزت شرقي أرض المغرب كان جنوبي المغرب بلاد السودان وشماله بحر الروم ثم أرض الروم ولو صلح ان يجعل من أرض مغرغانة الى أرض المغرب والاندلس طول الاسلام لكان مسيرة مائتي مرحلة وزيادة لان من أقصى المغرب الى مصر نحو تسعين مرحلة ومن مصر الى العراق نحو ثلاثين مرحلة ومن العراق الى بلخ نحو ستين مرحلة ومن بلخ الى مغرغانة نحو عشرين مرحلة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ فصل في صفة الارض وتقسيمها من عرالوجه الذي نقسم ذكره ﴾

قال الله عز وجل ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا قال عمر من قائل الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقال سبحانه وتعالى والله جعل لكم الارض بساطا (قال) قوم من المفسرين معنى المهاد والبساط القرار عليها والتمكن منها والتصرف فيها * وقد اختلف العلماء في هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم أنها مبسوطة مستوية السطح في أربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم آخرون انها كهيئة المائدة ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذكر بعضهم أنها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وأن السماء مركبة على أطرافها والذي عليه الجمهور أن الارض مستديرة كالكرة وأن السماء محيطة بها من كل جانب كالحاطة البيضة بالصفرة عمرلة الارض وبياضها بمنزلة الماء وحائلها بمنزلة السماء غير أن خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هي مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة المستوية الخلق حتى قال مهندسوهم لو حفر في الوهم وجه الارض لأدى الى الوجه الآخر ولو وقف مثلا بارض الاندلس لمعد الثقب بارض الصين ورعم

قوم أن الارض مقعرة وسطها كالجام * واختلف فى كمية عدد الارضين قال الله عزوجل وهو أصدق القائلين الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فاحتمل هذا التمثيل أن يكون فى العدد والطباق وروى فى بعض الاخبار أن بعضها فوق بعض وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام حتى عدد بعضهم لكل أرض أهلا على صفة وهيئة عجيبة وسمى كل أرض باسم خاص كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم أن فى الارض الرابعة حيات أهل الدنيا وفى الارض السادسة حجارة أهل النار فمن نازعته نفسه الى الاستشراف عليها نظر فى كتب وهب بن منبه وكعب ومقاتل وعن عطاء بن يسار فى قول الله عزوجل سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل أرض آدم مثل آدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم والله أعلم وليس هذا القول بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار أقمار كثيرة فى كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقال القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكايسة وأهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى أن الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقى ويزعم بعضهم أن الارض مقسومة لخمس مناطق وهى المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى (واختلفوا) فى مبلغ الارض وكميتها فروى عن مكحول أنه قال مسيرة ما بين أقصى الدنيا الى أدناها خمسمائة سنة مائتان من ذلك فى البحر ومائتان ليس يسكنها أحد وثمانون فيها ياجوج وماجوج وعشرون فيها سائر الخلق (وعن) قتادة قال الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ منها اثنا عشر ألف فرسخ ملك السودان وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب ألف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس (وقد) حدد بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها فى المحيط بالتقريب قال استدارة الارض مائة ألف وثمانون ألف اسطاريوس والاسطاريوس أربعة وعشرون ميلا فيكون على هذا الحكم مائة ألف ألف وأربعمائة وأربعين ألف فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكى والذراع ثلاثة أشبار وكل شبر اثنا عشر أصبعا والاصبع الواحد خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر الفرس والاسطاريوس اثنان وسبعون ألف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون

ميلا فيكون ألفين وخمسمائة فرسخ (٢) وخمسة وأربعين فرسخا وثلثي فرسخ قال فبسط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ميل فيكون مائتي ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ فان كان ذلك حقا فهو وحي من الحق سبحانه أو الهام وان كان قياسا واستدلالا فقريب من الحق والله أعلم (وأما) قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقين الذي يقطع على الغيب به * واختلفوا في البحار والمياه والانهار فروى المسلمون أن الله خلق ماء البحار مرا زعاقا وأنزل من السماء ماء عذبا كما قال تعالى أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون وقال تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض * فكل ماء عذب من بئر أو نهر أو عين فمن ذلك الماء المنزل من السماء فاذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لا يعلم عظمه الا الله تعالى فجمع تلك المياه فردها الى الجنة * وزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهر تخرج من الجنة الفرات وسيحان وجيحان ودجلة وذلك أنهم يزعمون ان الجنة في مشارق الارض وروى ان الفرات جزر في أيام معاوية رضي الله عنه فرمى برمانة مثل البعير البارك فقال كعب انها من الجنة فان صدقوا فليست هي بجنة الخلد ولكنها من جنات الارض وعند القدماء ان المياه من الاستحالات فطعم كل ماء على طعم أرضه وتربته وأما نحن فلا ننكر قدرة الله تعالى على احالة الشيء على ما يشاء كما تحول النطفة علقة والعلقة مضغة ثم كذلك حالا بعد حال الى أن يهنيه كما يشاء وكما تشاه سبحان من قدرته صالحة لكل شيء (واختلفوا) أيضا في ملوحة البحر فزعم قوم أنه لما طال مكثه وألحت الشمس عليه بالاحراق صار مرا ملحا واجتذب الهواء ما لطف من أجزائه فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فعلظ لذلك وزعم آخرون أن في البحر عروقا تمير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا * واختلفوا في المد والجزر فزعم ارسطاطاليس أن علة ذلك من الشمس اذا حركت الريح فاذا ازدادت الرياح كان منها المد واذا نقصت كان منها الجزر وزعم كيماوش أن المد بانصباب الانهار في البحر والجزر بسكونها والمحمون منهم من زعم أن المد بامتلاء القمر والجزر بنقصانه وقد روى في بعض الاخبار أن الله جعل ملكا موكلا بالبحار فاذا وضع قدمه في البحر مد واذا رفعه جزر فان صح ذلك والله أعلم كان اعتقاده أولى من المصير الى غيره مما لا يفيد حقيقة ولو ذهب ذاهب الى أن ذلك

---

٢ قوله وخمسة وأربعين فرسخا الخ صوابه ان يقول وثلاثة وأربعين فرسخا وثلث فرسخ كما يظهر لك عند التأمل اه

الملك هو مهب الرياح التي تكون سببا للمد وتزيد في الانهار وتفعل ذلك عند امتلاء القمر حتى يكون توفيقا وجمعا بين الكل لكان ذلك مذهبا حسنا والله أعلم (واختلفوا) في الجبال قال الله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وقال تعالى ق والقرآن المجيد قال بعض المفسرين ان من جبل ق الى السماء مقدار قامة رجل طويل وقال آخرون بل السماء منطبقة عليه وقال قوم من وراء قاف عوالم وخلائق لا يعلمها الا الله تعالى ومنهم من يتول ما وراءه فهو من حد الآخرة ومن حكمها أن الشمس تطلع منه وتغرب فيه وهو الساتر لما عن الارض ومنهم من يزعم أن الجبال عظام الارض وعروقها (واختلفوا) فيما تحت الارض أما القدماء فأكثرهم يزعمون أن الارض يحيط بها الماء وهذا ظاهر والماء يحيط به الهواء والهواء تحيط به النار والنار تحيط بها السماء الدنيا ثم السماء الثانية ثم الثالثة الى السبع ثم يحيط بالكل فلك الكواكب الثابتة ثم يحيط بالكل الفلك الاعظم الاطلس المستقيم ثم يحيط بالكل عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم العقل عالم الروح والامر وفوق عالم الروح والامر الحضرة الالهية وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعلى قاعدة مذهب القدماء يلزم أن تحت الارض سماء كما فوقها وروى أن الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله ثم أخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضغطها واستقرت ولم يكن لقدم الملك قرار فأهبط الله ثورا من الجنة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة فجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تصل قدماه الى سنامه فبعث الله تعالى ياقوتة خضراء من الجنة عرضها مسيرة كذا ألف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور حارحة من أقطار الارض ممتدة الى العرش ومنحر الثور في نقمين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر وهو يتنفس في كل يوم نفسين فاذا تنفس مد البحر فاذا رد النفس جزر البحر ولم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله كثيبا من رمل كغلظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت عليه قوائم الثور ثم لم يكن للكثيب مستقر فخلق الله حوتا يقال له الهموت فوضع الكثيب على ظهر الحوت والظهر الحوت الذي يكون في وسط ظهره ودلك الحوت من سلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا قال وانتهى ابليس لعنه الله الى دلك الحوت فقال له ما خلق الله خلقا أعظم منك فلا تزيلن الدنيا عن ظهرك فهم بشيء من دلك فسلط الله عليه بقة في عينه فشغلته وزعم بعضهم ان الله

سلط عليه سمكة كالشر وشغله بها فهو ينظر اليها ويهابها ويخافها * قيل وأنبت الله عزوجل من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة خضراء وله رأس ووجه وأسنان وأنبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما أنبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب رضى الله عنه أن الثور والحوت يبتلعان ما ينصب من مياه الارض فى البحار فلذلك لا تؤثر فى البحور زيادة فاذا امتلأت أجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام الثور والثور على كثيب من الرمل متلبدا والكثيب على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح العقيم على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى والى الثرى انتهى علم الخلائق ولا يعلم ماوراء ذلك أحد الا الله عزوجل الذى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذا الاخبار مما يتولع به الناس ويتنافسون فيه ولعمرى ان ذلك مما يزيد المرء بصيرة فى دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا فى عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان يكن من اختراع أهل الكتاب وتمريق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر والله أعلم (وقد روى) شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه اذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما الذى فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال ١ فوقه العرش وبينه وبين السماء كبعد ما بين سماءين أو كما قال ثم قال أتدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال الارض وتحتها أرض أخرى بينهما خمسمائة عام ثم قال والذى نفس محمد بيده لو أنكم أدليتم بحبل لهبطتم على الله ثم قرأ صلى الله عليه وسلم هو الاول والآخر والظاهر والباطن الاية فهذا الخبر يشهد بصدق كثير مما يروون ان صح والله أعلم (وانرجع) الآن الى ما نحن بصدده من ذكر شرح الدائرة المذكورة وتفصيل البلدان وذكرها وذكر عجائبها وأخبارها

﴿ فهرست ما نذكره ان شاء الله تعالى من الفصول المتضمنة لذلك ﴾

﴿فصل﴾ فى ذكر البلدان والاقطار (فصل) فى الخلجان والبحار (فصل) فى الجزائر والآثار (فصل) فى العجائب للاعتبار (فصل) فى مشاهير الانهار

---

١ (قوله قال فوقه العرش الخ) ليتأمل ما فيه اه

(فصل) فى العيون والآبار (فصل) فى الجبال الشواهق الكبار (فصل) فى خواص الاحجار ومنافعها (فصل) فى المعادن والجواهر وخواصها (فصل) فى النباتات والفواكه وخواصها (فصل) فى الحبوب وخواصها (فصل) فى البقول وخواصها (فصل) فى حشائش مختلفة وخواصها (فصل) فى البزور وخواصها (فصل) فى الحيوانات والطيور وخواصها (خاتمة الكتاب) فى ذكر الملاحم وعلامات الساعة وظهور الفتن والحوادث ولها فصول تذكر عند الشروع فى كتابتها ان شاء الله تعالى وباتمامه يتم الكتاب والله تعالى الموفق للصواب (فصل) فى ذكر البلدان والاقطار * اعلم وفقنا الله واياك ان بين مطلع الشمس ومغربها مدنا وبلادا وأمما لا تحصى كثرة ولا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى ولكن نذكر منها ما فى ذكره فائدة واعتبار من البلاد المشهورة ونضرب صفحا عن ذكر ما ليس بمشهور ولا اعتبار ولا فائدة فى ذكره خوفا من التطويل والسآمة والله تعالى المستعان فمبتدى أولا بذكر بلاد المغرب الى المشرق ثم نعود الى بلاد الجنوب وهى بلاد السودان ثم نعود الى بلاد الشمال وهى بلاد الروم والافرنج والصقالبة وغيرهم على ما سيأتى ان شاء الله تعالى (أرض المغرب) أولها البحر المحيط وهو بحر مظلم لم يسلكه أحد ولا علم لشر ما خلفه وبه جزائر عظيمة كثيرة عامرة يأتى ذكرها عند ذكر الجزائر منها جزيرتان تسميان الخالدتين على كل واحدة منهما صنم طوله مائة ذراع بالملكى وفوق كل صنم منهما صورة رجل من نحاس يشير بيده الى خلف أى ما ورائى شئ ولا مسلك والذى وضعهما وبناهما لم يذكر له اسم (فاول بلاد المغرب السوس الاقصى) وهو أقليم كبير فيه مدن عظيمة أزلية وقرى متصلة وعمارات متقاربة وبه أنواع الفواكه الجليلة المختلفة الالوان والطعوم وبه قصب السكر الذى ليس على وجه الارض مثله طولا وغلظا وحلاوة حتى قيل ان طول العود الواحد يمتد على عشرة أشبار فى الغالب ودوره شبر وحلاوته لا يعادلها شئ حتى قيل ان الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة أرطال من الماء وحلاوته ظاهرة ويحمل من بلاد السوس من السكر ما يعم جميع الارض لو حمل الى البلاد وبها تعمل الاكسية الرفيعة الخارقة والثياب الفاخرة السويسية المشهورة فى الدنيا ونساؤها فى غاية الحسن والجمال والظرف والذكاء وأسعارها فى غاية الرخص والخصب بها كثير (فمن مدنها المشهورة تارودنت) وهى مدينة العظماء من ملوك المغرب بها أنهار جارية وبساتين مشتبكة وفواكه مختلفة وأسعار رخيصة والطريق منها الى أغمات أريكة فى أسفل جبل

ليس فى الارض مثله الا القليل فى العلو والارتفاع وطول المسافة واتصال العمارة وكثرة الانهار والتفاف الاشجار والفواكه الفاخرة التى يباع منها الحمل بقيراط من الذهب وباعلى هذا الجبل أكثر من سبعين حصنا وقلعة منها حصن منيع هو عمارة ابن تومرت ملك العرب اذا أراد أن يعقد من الناس أن يحفظوه من أهل الارض حفظوه لحصانته اسمه تاملت ولما مات محمد بن تومرت المذكور بجبل الكواكب حمل ودفن فى هذا الحصن (واذكا) وهى أول مراقى الصحراء وهى مدينة متسعة يقال ان النساء اللاتى فيها لا أزواج لهن اذا بلغت احداهن أربعين سنة تتصدق بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها (سجلماسة) من مدنها المشهورة وهى واسعة الاقطار عامرة الديار رائقة البقاع فائقة القرى والضياع عزيزة الخيرات كثيرة البركات يقال انه سير السائر فى سوقها نصف يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة حارقة وهى على نهر يأتى من جهة المشرق وبها بساتين كثيرة وثمار مختلفة وبها رطب يسمى البتوى وهو أحمر اللون حسن المنظر أحلى من الشهد ونواه فى غاية الصغر ويقال انهم يزرعون ويحصدون الزرع ويتركون جذره وأصوله فى الارض على حالها قائمة فاذا كان فى العام المقبل وعمه الماء نبت ثانى مرة واستغله أربابه من غير بذر وبها يأكلون الكلاب والجراذين وغالب أهلها عمش العيون (ودرفادة) وهى مدينة عظيمة حصينة خصيبة ذكر أهل الطبائع أنه يحصل للرجل بها الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب وعدم الهم والنصب ولا يعلم لذلك موجب ولا سبب (أغمات) وهى مدينتان (أغمات اريكة) وهى مدينة عظيمة على ديل حمل كثير الاشجار والثمار والاعشاب والنباتات ونهرها يشقها وعلى النهر أرحية كثيرة تدور صيفا وفى الشتاء يجمد ويجوز عليه الناس والدواب وبها عقارب قتالة فى الحال وأهلها ذوو أموال ويسار ولهم على أبوابهم علامات تدل على مقادير أموالهم (وأغمات ايلان) وهى مدينة كبيرة فى أسفل جبل يسكنها يهود تلك البلاد (فاس) وهى مدينة كبيرة ومدينة صغيرة يشقها نهر كبير يأتى من عيون صنهاجة وعليه أرحاء كثيرة ويسمى احدى هاتين المدينتين (الاندلس) ومياهها قليلة والاخرى (القرويين) وهى ذات مياه كثيرة يجرى الماء فى كل شارع منها وسوق وزقاق وحمام ودار وفى كل زقاق ساقية متى أراد أهل الزقاق أن يجروها أجروها واذا أرادوا قطعها قطعوها (المهدية) مدينة حسنة حصينة بناها المهدى الفاطمى وحصنها وجعل لها أبوابا من حديد فى كل باب مايزيد على مائة

قنطار ولما بناها وأحكمها قال الآن آمنت على الفاطميين (سبتة) مدينة فى بر العدوة قبالة الجزيرة الخضراء وهى سبعة أجبل صغار متصلة عامرة ويحيط بها البحر من ثلاث جهاتها وفيها أسماك عظيمة ليست فى غيرها وبها شجر المرجان الذى لايفوقه شئ حسنا وكثرة وبها سوق كبير لاصلاح المرجان وبها من الفواكه وقصب السكر شئ كثير جدا (طنجة) هى فى العدوة أيضا وكذلك قومس وباقى المدن المشهورة كافريمية وتاهرت ووهران والجزائر والمقل والقيروان فكلها مدن حسنة متقاربة المقادير والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿العرب الاوسط وهو شرقى بلاد البربر﴾

ومن مدنه بلاد الاندلس وسميت بالاندلس لانها جزيرة مثلثة الشكل رأسها فى أقصى المغرب فى نهاية المعمور وكان أهل السوس وهم أهل العرب الاقصى يضرون أهل الاندلس فى كل وقت ويلقون منهم الجهد الجهيد الى أن اجتاز بهم الاسكندر فشكوا اليه حالهم فاحضر المهندسين وحصر الى الرقاق وكان له أرض حافه وأمر المهندسين بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامى فوجدوا المحيط يعلوا البحر الشامى نحو يسير فامر برفع البلاد التى على ساحل البحر الشامى ونقلها من الحضيض الى الأعلى ثم أمر أن تحفر الارض بين طنجه وبلاد الاندلس فحفرت حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى عليها رصيفا بالحجر والجير بناء محكما وجعل طوله اثنى عشر ميلا وهى المسافة التى كانت بين البحرين وبنى رصيفا آخر يقابله من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين ستة أميال فلما أكمل الرصيفين حفر لهما من جهة البحر الاعظم وأطلق فم الماء بين الرصيفين ودخل فى البحر الشامى ثم فاض ماؤه فاغرق مدنا كثيرة وأهلك أمما عظيمة كانت على الشاطئين وبقى الماء على الرصيفين احدى عشرة قامة فاما الرصيف الذى يلى بلاد الاندلس فانه يظهر فى بعض الاوقات اذا انخفض الماء ظهورا بينا مستقيما على خط واحد وأهل الجزيرتين يسمونه القنطرة وأما الرصيف الذى من جهة طنجة فان الماء حمله فى صدره واحتفر ما خلفه من الارض اثنى عشر ميلا وعلى طرفه من جهة الشرق الجزيرة الخضراء وعلى طرفه من جهة الغرب جزيرة طريف وتقابل الجزيرة الخضراء فى بر العدوة سبتة وبين سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر والاندلس به جزائر عظيمة كالخضراء وجزيرة قادس وجزيرة طريف وكلها عامرة مسكونة آهلة (ومن مدنه أشبيلية) وهى مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوطة به السفن وبها أسواق قائمة

وبحارات رابحة وأهلها ذوو أموال عظيمة وأكثر متاجرهم في الزيت وهو يشتمل على كثير من اقليم الشرف واقليم الشرف على تل عال من تراب أحمر مسافته أربعون ميلا في مثلها يمشي فيها المسافر في ظل الزيتون والتين وطاعلى ماذكر التجار ثمانية آلاف قرية عامرة بالاسواق العامرة والديار الحسنة والفنادق والحمامات (ومن أقاليم الاندلس اقليم الكنانة) ومن مدنه المشهورة قرطبة وهي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة وأهلها أعيان البلاد وسراة الناس في حسن المآكل والملابس والمراكب وعلو الهمة وبها أعلام العلماء وسادات الفضلاء وأجلاد الغزاة وأمجاد الحروب وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضا دون المدينة والمدينة سور حصين حاجز لكل مدينة منها ما يكفيها من الاسواق والفنادق والحمامات والصناعات وطولها ثلاثة أميال في عرض ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل القروس مدينتها الثالثة وهي الوسطى فيها باب القنطرة وبها الجامع الذي ليس في معمور الارض مثله طوله مائة ذراع في عرض ثمانين ذراعا وفيه من السواري الكبار ألف سارية وفيها مائة وثلاث عشرة ربا للوقود أكبرها يحمل ألف مصباح وفيه من القوش والرقوم مالا يقدر أحد على وصفه وبقبلته صناعات تدهش العقول وعلى فرجة المحراب سبع قسي قائمة على عمد طول كل قوس فوق القامة قد تحير الروم والمسلمون في حسن وضعها وفي عضادتي المحراب أربعة أعمدة اثنان أخضران واثنان لازورديان ليس لها قيمة وبه منبر ليس على معمور الارض مثله في حسن صنعته وخشبه ساج وآبنوس وعود قاقلي ويذكر في كتب تواريخ بني أمية انه أحكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمان صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال محمدي وكان جملة ما صرف على المنبر أجرة لا غير عشرة آلاف مثقال وخمسة مثقال وفي الجامع حاصل كبير ملآن من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وبهذا الجامع مصحف فيه أربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخطه أي بخط يده وفيهن نقط من دمه وله عشرون بابا مصفحات بالنحاس الاندلسي مخرمات تخريما يعجز البشر وفي كل باب حلق في نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع بالملكي المعروف بالرشاشي وفيها من أنواع الصنائع الدقيقة ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته وبهذا الجامع ثلاث أعمدة حمر مكتوب على أحدها اسم محمد وعلى الآخر صورة عصا موسى وأهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع

خلقة ربانية * وبمدينة فرطبه القنطره العجيبة التى فاقت قناطر الدنيا حسنا واتقانا وعدد قسيها سبعة عشر قوسا كل قوس منها خمسون شبرا وبين كل قوسين خمسون شبرا ومحاسن هذه المدينة أعظم من أن يحيط بها وصف ومن أقاليم جزيرة الاندلس اقليم اشبونة (ومن مدنه اشبونة) وهى مدينة حسنة شمالى النهر المسمى باجة الذى هو نهر طليطلة والمدينة ممتدة مع هذا النهر وهى على بحر مظلم وبها أسواق قائمة وفنادق عامرة وحمامات كثيرة وهذا سور منيع ويقابله على ضفة البحر حصن المعدن وسمى بذلك لان البحر يمتد عند سيحانه فيقذف بالذهب التبر الى نحو ذلك الحصن وما حوله فاذا رجع الماء قصد أهل تلك البلاد نحو هذا الحصن فيحدون به الذهب الى أوان سيحانه أيضا ومن أشبونة هذه كان خروج المغرورين فى ركوب البحر المظلم الذى فى أقصى بلاد الغرب وهو بحر عظيم هائل غليظ المياه كدر اللون شامخ الموج صعب الظهر لا يمكن ركوبه لاحد من صعوبته وظلمة متنه وتعاظم أمواجه وكثرة أهواله وهيجان رياحه وتسلط دوابه وهذا البحر لا يعلم أحد قعره ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى وهو غور المحيط ولم يقف أحد من خبره على الصحة ولا ركبه أحد ملججا أبدا انما يمر مع ذيل الساحل لان به أمواجا كالجبال الشوامخ ودوى هذا البحر كعظم دوى الرعد لكن أمواجه لا تتكسر ولو تكسرت لم يركبه أحد لا ملججا ولا مسوحلا (حكاية) اتفق جماعة من أهل أشبونة وهم ثمانية أنفس وكانوا بنوعم وأشوام ركبا كبيرا وحملوا فيه من الزاد والماء ما يكفيهم مدة طويلة وركبوا متن هذا البحر ليعرفوا ما فى نهايته ويروا ما فيه من العجائب وتحالفوا أنهم لا يرجعون أبدا حتى ينتهوا الى البر الغربى أو يموتوا فسار وا فيه ملججين أحد عشر يوما فدخلوا الى بحر غليظ عظيم الموج كدر الريح مظلم المتن والقعر كثير القروش فأيقنوا بالهلاك والعطب فرجعوا مع البحر فى الجنوب اثنى عشر يوما فدخلوا الى جزيرة الغنم وبها من الاغنام مالا يحصى عددها الا الله تبارك وتعالى وليس بها آدمى ولا بشر ولا لها صاحب فنهضوا الى الجزيرة وذبحوا من تلك الغنم وأصلحوه وأرادوا الاكل فوجدوا لحومها مرة لا تؤكل فأخذوا من جلودها ما أمكنهم ووجدوا بها عين ماء عذب فاؤا منها وسافروا مع الجنوب اثنى عشر يوما أخر وافوا جزيرة وبها عمارة فقصدوها فلم يشعروا الا وقد أحاط بهم زوارق بها قوم موكلون بها فقبضوا عليهم وحملوهم الى الجزيرة فدخلوا الى مدينة على ضفة البحر وأنزلوهم بدار ورأوا بتلك الجزيرة والمدينة رجالا شقر الالوان طوال القدود ولنسائهم جمال مفرط خارج عن الوصف فتركوهم فى الدار

ثلاثة أيام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع انسان ترجمان وكلمهم بالعربي وسألهم عن حالهم فأخبروه بخبرهم فأحضروا الى ملكهم وأخبره الترجمان بما أخبروه ومن حالهم فضحك الملك منهم وقال للترجمان قل لهم اني وجهت من عندي قوما في هذا البحر ليأتوني بخبر ما فيه من العجائب فساروا معربين شهرا حتى انقطع عنهم الضوء وصاروا في مثل الليل المظلم فرجعوا من غير فائدة ووعدهم الملك خيرا وأقاموا عنده حتى هبت ريحهم فبعثهم مع قوم من أصحابه في زورق وكتفوهم وعصبوا أعينهم وسافروا بهم مدة لا يعلمون كم هي ثم تركوهم على الساحل وانصرفوا فلما سمعوا كلام الناس صاحوا فأقبلوا اليهم وحلوا عن أعينهم وقطعوا كتافاتهم وأخبرهم الجماعة فقال لهم الناس هل تدرون كم بينكم وبين أرضكم قالوا لا قالوا فوق شهر فرجعوا الى بلدهم وهم في أشبونة حارة مشهورة تسمى حارة المعمورين الى الآن (ومالقة) وهي مدينة كبيرة واسعة الاقطار عامرة الديار قد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين المنسوب الى ريه وهو أحسن التين لونا وأكبره جرما وأنعمه شحما وأحلاه طعما حتى انه يقال ليس في الدنيا مدينة عظيمة محيط بها سور من حلاوة عرض السور يوم للسافرين الا ما لقية ويحمل منها التين الى سائر الاقاليم حتى الى الهند والصين وهو مسافة ستة لحسنه وحلاوته وعدم تسويسه وبقاء صحته وطيب بيضان عامر ان ربض عام للناس وربض للتجارين وشرب أهلها من الآبار وبينها وبين قرطبة حصون عظيمة * ومن أقاليم جزيرة الاندلس اقليم السيارات (ومن مدنه المشهورة عرناطة) وهي مدينة محدثة وما كان هناك مدينة مقصودة الا البيرة فخربت وانتقل أهلها الى عرناطة وحسن الصناجي هو الذي مدنها وبنى قصبتها وأسوارها ثم زاد في عمارتها بنو عباد بعده وهي مدينة يشقها نهر الثاج المسمى سيدل وبدؤه من جبل سمكير والثلج بهذا الجبل لا يبرح (ومن المدن المشهورة المرية) وكانت مدينة الاسلام في أيام الملثمين وكان بها من جميع الصناعات كل غريبة وكان بها النسج الطرز ثمانمائة نول وحمل الحرير النفيسة والديباج الفاخر ألف نول وللسقلاطون كذلك وللثياب الجرجانية كذلك وللاصبهانى مثل ذلك وللعتابى والمعاجر المذهبة والستور المكللة بالشرج وكان يصنع بها صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج مما لا يوصف وكان بها من أنواع الفاكهة العجيبة التي تأتيها من وادي نجانة ما يعجز عنه الوصف حسنا وطيبا وكثرة وتباع بأرخص ثمن وهذا الوادي طوله أربعون ميلا في مثلها كلها بساتين مثمرة وجنات نضرة وأنهار مطردة وطيور مغردة ولم يكن في بلاد

الاندلس أكثر مالا من أهلها ولا أكثر متاجر ولا أعظم ذخائر وكان بها من الفنادق والحمامات ألف مغلق الا ثلاثين وهي بين جبلين بينهما خندق معمور على الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة وعلى الجبل الآخر رضها والسور محيط بالمدينة والربض وغير بها بعض لها آخر يسمى ربض الحوض ذو أسواق وحمامات وفنادق وصناعات وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة وأحجار ازليجة وكأنما غربلت أرضها من التراب ولها مدن وضياع متصلة الانهار (قرطاجنة) مدينة أزلية كثيرة الخصب ولها اقليم يسمى القندون قليل مثله في طيب الارض ونمو الزرع ويقال ان الزرع فيه يكتفي بمطرة واحدة وكانت هذه المدينة في قديم الزمان من عجائب الدنيا لارتفاع بنائها واظهار القدرة فيه وبها أقواس من الحجارة المقرنصة وفيها من التصاوير والتماثيل واشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن عجيب بنائها الدواميس وهي أربعة وعشرون داموسا على صف واحد من حجارة مقرنصة طول كل داموس مائة وثلاثون خطوة في عرض ستين خطوة ارتفاع كل واحد طول مائة ذراع بين كل داموسين اثقاب محكمة تصل فيها المياه من بعضها الى بعض في العلو الشاهق بهندسة عجيبة واحكام بليغ وكان الماء يجري اليها من شونار وهي عين بقرب القير وان تخرج من جانب جبل والى الآن يحفر في هدمها من سنة ثلثمائة فيخرج منها من أنواع الرخام والمرمر والجزع الملون ما يبهر الناظر قال الجواليقي ولقد أخبرني بعض التجار أنه استخرج منها ألواحا من الرخام طول كل لوح أربعون شبرا في عرض عشرة أشبار والحفر بها دائم على مر الليالي والايام لم يبطل أبدا ولا يسافر مركب أبدا في البحر في تلك المملكة الا وفيه من رخامها ويستخرج منها أعمدة طول كل عمود مايزيد على أربعين شبرا وغالب الدواميس قائمة على حالها (وشاطبة) وهي مدينة حسنة يضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذي لا نظير له في الاقاليم حسنا (قنطرة السيف) وهي مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة هي من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن عظيم منيع الذرى (طليطلة) وهي مدينة واسعة الاقطار عامرة الديار أزلية من بناء العمالقة الاول العادية ولها أسوار حصينة لم ير مثلها اتقانا وامتناعا ولها قصبة عظيمة وهي على ضفة البحر الكبير يشقها نهر يسمى باجة ولها قنطرة عجيبة وهي قوس واحد والماء يدخل من تحته بشدة جري وفي آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشاشي يصعد الماء الى أعلى القنطرة فيجري على ظهرها ويدخل الى المدينة وكانت طليطلة

دار مملكة الروم وكان فيها قصر مقفل أبدا وكلما ملك فيها ملك من الروم أقفل عليه قفلا محكما فاجتمع على باب القصر أربعة وعشرون قفلا ثم ولى الملك رجل ليس من بيت الملك فقصد فتح تلك الاقفال ليرى ما فى داخلها فمنعه من ذلك أكابر الدولة وأنكروا ذلك عليه وحذروه وجهدوا به فأبى الا فتحها فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال على عدم فتحها فلم يرجع وأزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيها صورة العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة متقلدين السيوف وبأيديهم الرماح الطوال والعصى ووجد كتابا فيه اذا فتح هذا الباب تغلب على هذه الناحية قوم من الاعراب على صفة هذه الصور فالحذر من فتحه الحذر قال ففتح فى تلك السنة الاندلس طارق بن زياد فى خلافة الوليد بن عبد الملك من بنى أمية وقتل ذلك الملك شر قتلة ونهب ماله وسبى من بها وغنم أموالها ووجد بها ذخائر عظيمة من بعضها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة وايوانا تلعب الرماحة بارماحهم فيه قد ملئ من أوانى الذهب والفضة مما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرذ أخضر وهذه المائدة الى الآن فى مدينة رومية باقية وأوانيها من الذهب ومحافها من الابنوس والحزع ووجد فيها الزبور بخط يونانى فى ورق من ذهب مفصل بجوهر ووجد مصحفا محلى فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن واللغات والطلاسم وعلم السيمياء والكيمياء ووجد مصحفا فيه صناعة اصباغ الياقوت والاحجار وتركيب السموم والتريا قات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن والمسافات ووجد قاعة كبيرة مملوءة من الاكسير برد الدرهم منه ألف درهم من الفضة ذهبا ابريزا ووجد مرآة مستديرة مدبرة عجيبة من احلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة فيها عيانا ورأى مجلسا فيه من الياقوت والمرجان وسق بعير فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب فى مدنها وبطليطلة بساتين محدقة وأنهار معدقة ورياض وفواكه مختلفة الطعوم والالوان ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ورساتيق مريعة وضياع وسيعة وقلاع منيعة وشمالها جبل عظيم معروف بجبل الاشارات به من المقر والغنم ما يعم البلاد كثرة ونموا

(ذكر العرب الادنى)

وهو الواحات وبرقة وصحراء العرب والاسكندرية (فاما الواحات) فان بها قوما من السودان يسمون البربر وهم فى الاصل عرب مخضرمون وبها كثير من القرى

والعمائر والمياه وهى أرض حارة جدا وهى صفة الجبل الحائل بين أرض مصر والصحارى ويتتج بهذه الارض وما اتصل بها من أرض السودان حمر وحشية منقوشة ببياض وسواد بزى عجيب لا يمكن ركوبها وان خرجت عن أرضها ماتت فى الحال وكان فى القديم يزرع بأرضها الزعفران كثيرا وكذلك البليلج والعصفر وقصب السكر وبها حيات فى رمال تضرب الجمل فى خفه فلا ينقل خطوة حتى يطير وبره من ظهره ويتهرى (شنترية) بها قوم من البربر وأحلاط العرب وبها معدن الحديد والبربر وبينها وبين الاسكندرية رية واسعة يقولون ان بها مدنا عظيمة مطلسمة من أعمال الحكماء والسحرة ولا تظهر الا صدفة (فمنها ما حكى) أن رجلا أتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وعمر رضى الله عنه يومئذ عامل على مصر وأعمالها فعرفه أنه رأى فى صحراء تغرب بالقرب من شنترية وقد أوغل فيها فى طلب جمل له انه مدينة قد خربت الا كثير منها وانه قد وجد فيها شجرة عظيمة بساق عليظ تثمر من جميع أنواع الفواكه وانه أكل منها كثيرا وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى مدينتى عرمس الهرامسة وبها كنوز عظيمة فوجه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه مع ذلك الرجل جماعة من ثقاته واستوثقوا من الزاد والماء عن شهر وطافوا تلك الصحارى مرارا فلم يقفوا على شئ من ذلك (ويحكى) أن عاملا من عمال العرب جار على قوم من الاعراب فهربوا من عنفه وجوره ودخلوا صحراء العرب ومعهم من الزاد ما يكفيهم مدة فسافروا يوما أو بعض يوم فدخلوا جبلا فوجدوا فيه عنبا كثيرا وقد خرجت من بعض شعاب الجبل فتبعوها فنفرت منهم فأخرجتهم الى مساكن وأنهار وأشجار ومزارع وقوم مقيمين فى تلك الناحية قد تاسلوا وهم فى أرغد عيش وأرفه مكان وهم يزرعون لانفسهم ويرعون ما يزرعون بلا خراج ولا مقاسمة ولا طلب فسألوهم عن حالهم فأخبروهم أنهم لم يدخلوا الى بلاد العرب ولا عرفوها فرجع أولئك القوم الذين هربوا من العامل الى أولادهم وأهاليهم ودوابهم فساقوها ليلا وخرجوا بهم يطلبون ذلك المكان فأقاموا مدة طويلة يبلوفون فى ذلك الجبل فلم يقفوا لهم على أثر ولا وجدوا لهؤلاء من خبر (ويحكى) أن موسى بن نصير لما قلد الغرب وليها فى زمان بنى أمية أخذ فى السير على الواح الاقصى بالمجوم والانواء وكان عارفا بها فأقام سبعة أيام يسير فى رمال بين مهب العرب والجنوب وظهرت له مدينة عظيمة لها حصن عظيم بابواب من حديد فرام أن يفتح بابا منها فلم يقدر وأعياه ذلك لغلبة الرمل عليها فأصعد رجالا الى أعلاه فكان كل من صعد

ونظر الى المدينة صاح ورمى بنفسه الى داخلها ولا يعلم ماذا يصيبه ولا ما يراه فلم يجد له حيلة فتركها ومضى (وحكى) أن رجلا من صعيد مصر أتاه رجل آخر وأعلمه أنه يعرف مدينة فى أرض الواحات بها كنوز عظيمة فتزودا وخرجا مسافرا فى الرمل ثلاثة أيام ثم أشرفا على مدينة عظيمة بها أنهار وأشجار وأثمار وأطيار ودور وقصور وبها نهر محيط بغالبها وعلى ضفة النهر شجرة عظيمة فأخذ الرجل الثانى من ورق الشجرة ولفها على رجليه وساقيه بخيوط كانت معه وفعل برفيقه كذلك وخاضا النهر لم تتعد الماء الورق ولم يجاوزه وصعدا الى المدينة فوجدا من الذهب وغيره مالا يكيف ولا يوصف فأخذا منه ما أطاقا حمله ورجعا بسلامة وتفرقا ودخل الرجل الصعيدى الى بعض ولاة الصعيد وعرفه بالقصة وأراه من عين الذهب فوجه معه جماعة وزودهم زادا يكفيهم مدة فجعلوا يطوفون فى تلك الصحارى ولا يجدون لذلك أثرا وطال الامر عليهم فسئموا ورجعوا بخيبة وأما أرض برقة فكانت فى قديم الزمان مدنا عظيمة عامرة وهى الآن خراب ليس بها الا القليل من الناس والعمارة وبها يزرع من الزعفران شئ كثير (وأما الاسكندرية) فهى آخر مدن العرب وهى على ضفة البحر الشامى وبها الآثار العجيبة والرسوم الهائلة التى تشهد لبانيها بالملك والقدرة والحكمة وهى حصينة الاسوار عامرة الديار كثيرة الاشجار عزيزة الثمار بها الرمان والرطب والفاكهة والعنب وهى من الكثرة فى الغاية ومن الرخص فى النهاية وبها يعمل من الثياب الفاخرة كل عجيب ومن الاعمال الباهرة كل غريب ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى أقصى الدنيا كشكلها يحمل منها الى سائر الاقاليم فى الزمن الحادث والقديم وهى مزدحم الرجال ومحط الرحال ومقصد التجار من سائر القفار والبحار والنيل يدخل اليها من كل جانب من تحت أقبية الى معمورها ويدور بها وينقسم فى دورها بصنعة عجيبة وحكمة غريبة يتصل بعضها ببعض أحسن اتصال لان عمارتها تشبه رقعة الشطرنج فى المثال واحدى عجائب الدنيا فيها وهى المنارة التى لم ير مثلها فى الجهات والاقطار وبين المنارة والنيل ميل واحد وارتفاعها ثمانمائة ذراع بالرشائى لا بالساعدى جملتها مائتا قامة الى القمة ويقال انه كان فى أعلاها مرآة ترى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة أعمال وحركات لحرق المراكب فى البحر اذا كان عدو بقوة شعاعها وأرسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز باعلى المنارة كنزا عظيما من الجواهر واليواقيت واللعل والاحجار التى لا قيمة لها حوقا عليها فان صدقت فبادر الى

استخراجه وان شككت فأنا أرسل لك مركبا موسوقا من ذهب وفضة وقماش وأمتعة لا تقوم ومكثي من استخراجه ولك من الكنز ما تشاء فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ مما ذكر وقد طلسم المرآة ونقل ان هذه المنارة كانت في وسط المدينة وان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما أكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهي المدينة الآن وصارت المنارة في البحر لعلة الماء على قصبة المنارة ويقال ان مساجدها حصرت في وقت من الاوقات فكانت عشرين ألف مسجد * وذكر الطبري في تاريخه أن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما افتتحها أرسل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد افتتحت لك مدينة فيها اثنا عشر ألف حانوت تبيع البقل وكان يوقد في أعلى هذه المنارة ليلا ونهارا لاهتداء المراكب القاصدة اليها ويقولون ان الذي بني المنارة هو الذي بنى الاهرام وبهذه المدينة المثلثان وهما حجران مربعان وأعلاهما ضيق حاد طول كل واحد منهما خمس قامات وعرض قواعدهما في الجهات الاربع كل جهة أربعون شبرا وعليهما خط بالسرياني حكي أنهما منحوتان من جبل بريم الذي هو غربي ديار مصر والكتابة التي عليهما أنا يعمر بن شداد بنيت هذه المدينة حين لا هرم فاش ولا موت ذريع ولا شيب ظاهر واذا الحجارة كالطين واذا الناس لا يعرفون لهم ربا وأقمت اسطواناتها وفجرت أنهارها وغرست أشجارها وأردت أن أعمل فيها شيأ من الآثار المعجزة والعجائب الباهرة فأرسلت مولاي البتوت بن مرة العادي ومقدام بن عمرو بن أبي رغال الثمودي خليفة الى جبل بريم الاحمر فاقتطعا منه حجرين وحملاهما على أعناقهما فانكسرت ضلع من أضلاع البتوت فوددت أن أهل مملكتي كانوا فداءله وهما هذان وأقامهما الى القطن بن حارود المؤتفكي في يوم السعادة وهذه المثلثة الواحدة في ركن البلد من الجهة الشرقية والمثلثة الاخرى ببعض المدينة ويقال ان المجلس الذي بجوب المدينة المسوبة الى سليمان بن داود عليهما السلام بناء يعمر بن شداد المذكور واسطواناته وعضاداته باقية الى الآن وهو سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وهو مجلس مربع في كل رأس منه ست عشرة سارية وفي الخامسين المتطاولين سبع وستون سارية في الركن الشمالي اسطوانة عظيمة ورأسها عليها وفي أسفلها قاعدة من الرخام مربعة جرمها ثمانون شبرا وطولها من القاعدة الى الرأس تسع قامات ورأسها منقوش محرم باحكم صنعة وهي مائلة من تقادم الدهور ميلا كثيرا لكبرها ثابتة وبها عمود يقال له عمود القمر عليه صورة طير يدور

مع الشمس (أرض مصر) وهى عربى جبل جالوت وهو اقليم العجائب ومعدن الغرائب وأهله كانوا أهل ملك عظيم وعز قديم وكان به من العلماء عدة كثيرة وهم متفننون فى سائر العلوم مع ذكاء مفرط فى جبلتهم وكانت مصر خمسا وثمانين كورة منها أسفل الارض خمس وأربعون كورة وفوق الارض أربعون كورة ونهرها يشقها والمدن على جانبيه وهو النهر المسمى بالنيل العظيم البركات المبارك العدوات والروحات وهو أحسن الاقاليم منظرا وأوسعهم خيرا وأكثرهم قرى وهو من حد أسوان الى الاسكندرية وفى أرض مصر كنوز عظيمة ويقال ان عاد أرضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهو مشغول شئ من الدفائن وبها الجبل المقطم وهو شرقيها ممتد من مصر الى اسوان فى الجهة الشرقية يعلو فى مكان وينخفض فى مكان وتسمى تلك التقاطيع منه الاهرام وهى سود وجد فيها المعرة والكلس وفيه ذهب عظيم وذلك ان تربته اذا درت استخرج منها ذهب خالص وفيها كنوز وهيا كل وعجائب غريبة وعمايل البحر الجبل المنحوت المدور الذى لا يستطيع أحد أن يرقاه للاسته وارتفاعه وفيه كنوز عظيمة لمقطم الكاهن الذى نسب اليه هذا الجبل ولملوك مصر القديمة أيضا فيه من الجواهر والذهب والفضة والاوانى والآلات النفيسة والتماثيل الهائلة والقبر الاكبير وتراب الصنعة ما لا يعلمه الا الله تعالى (ومن مدنه المشهورة الفسطاط) وهو فسطاط عمرو بن العاص وهى مدينة عظيمة وبها جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان مكانه كنيسة للروم فهدمها عمرو بن العاص وبناها مسجدا جامعا وحضر بناءه جماعة من الصحابة وشرقى الفسطاط خراب وذكر أنها كانت مدينة عظيمة قديمة ذات أسواق وشوارع واسعة وقصور ودور وصادق وحمامات يقال انها كان بها أربعمائة حمام خربها شاور وهو وزير العاضد خوفا من الفرنج أن يملكوها وسمى الفسطاط فسطاطا لان عمرو بن العاص نصب فسطاطه أى خيمته هناك مدة اقامته ولما أراد الرحيل وهد الفسطاط أخبر أن حمامة باضت باعلاه فامر بترك الفسطاط على حاله لئلا يحصل التشويش للحمامة بهدم عشها وكسر بيضها وأن لا يهدم حتى تفقس عن فراخها وتطيرهم وقال والله ما كنا مسى عملن لجأ مدارا راما نأن الى جانبنا وقبالة الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة وهى جزيرة يحيط بها بحر النيل من جميع جهاتها وبها فرج ونزه ومقاصف وقصور ودور وبساتين وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس وكانت فى أيام بعض ملوك مصر تختار اليها على حصر من السفن فيه ثلاثون سفينة

وكان بها قلعة عظيمة فخربت وبها المقياس يحيط به أبنية دائرة على عمد وفى وسط الدار فسقية عميقة ينزل اليها بدرج من رخام دائرة وفى وسطها عمود رخام قائم وفيه رسوم أعداد الاذرع والاصابع يعبر اليه الماء من قناة عريضة * ووفاء النيل ثمانية عشر ذراعا وهذا المبلغ لايدع من ديار مصر شيأ الا أرواه وما زاد على ذلك ضر ومحل لانه يميت الشجر ويهدم البنيان وبناء مصر كلها طبقات بعضها فوق بعض يكون خمسا وستا وسبعا وربما سكن فى الدار الواحدة الجامعة مائة من الناس ولكل منهم منافع ومرافق مما يحتاج اليه * وأخبر الجواليقى أنه كان بمصر على أيامه دار تعرف بدار بن عبد العزيز بالموقف يصب لمن فيها من السكان فى كل يوم أربعمائة راوية وفيها خمس مساجد وحمامات وفرنان (القاهرة المعزية) حرسها الله تعالى وثبت قواعد أركان دولة سلطانها وجعلها دار اسلام الى يوم القيامة آمين وهى مدينة عظيمة أجمع المسافرون عربا وشرقا وبحرا انه لم يكن فى المعمور أحسن منها منظرا ولا أكثر ناسا ولا أصح هواء ولا أعذب ماء ولا أوسع فناء واليها يجلب من أقطار الارض وسائر الاقاليم من كل شئ عزيز ونفيس وفاخرها فى غاية الحسن والطرف وملكها ملك عظيم ذو هيبة وصيت كثير الجيوش حسن الرأى لايمائله ملك فى زيه وترتيبه تعظمه ملوك الارض وتخشى بأسه وترغب فى مودته وتتقرضاه وهو سلطان الحرمين الزاهرين والحاكم على البحرين الزاخرين وهى مدينة يعبر عنها بالدنيا وما هيك من اقليم يحكم سلطانه على مواطن العبادة فى الارض كمكة المشرفة والمدينة الشريفة وبيت المقدس ومواطن الانبياء ومستقر الاولياء وأهل هذه المدينة فى غاية الرفاهية والعيشة الهنية والهيئة البهية وقد ورد فى الخبر مصر كنانة الله مارامها أحد بسوء الا أخرج من كنانته سهما فرماه به فأهلكه (عين شمس) وهى شرقى القاهرة وكانت فى القديم دار مملكة لهذا الاقليم وبها من الاعمال والاعلام الهائلة والآثار العظيمة وبها المستان الذى لايبت شئ من الارض الا وهو فيه وهو بستان طوله ميل فى ميل والسر فى بثره لان المسيح عليه السلام اغتسل فيه (وغربى بها مدينة قليوب) وهى مدينة عظيمة يقولون انه كان بها ألف وسبعمائة بستان والآن لم يبق الا القليل وبها من أنواع الفاكهة شئ كثير فى غاية الرخص وبها السردوس الذى هو احدى بره الدنيا يسار فيه يومين بين ساتين مشتبكة وأشجار ملتفة وفواكه فاخرة ورياض ناضرة وهى حفيرها مان وزير فرعون يقال انه لما حفرها جعل أهل البلاد يخرجون اليه ويسألونه أن يجريها اليهم

ويجعلون له على ذلك ماشاء من المال ففعل وحصل من أهل البلاد مائة ألف ألف دينار فحملها الى فرعون فسأله من أين هذا المال الكثير فأخبره ان أهل البلاد سألوا منه اجراء الماء الى بلادهم وجعلوا هذا المال مقابلا لذلك فقال فرعون بئس ماصنعت من أخذ هذه الاموال أما علمت ان السيد المالك ينبغي له أن يعطف على عبيده ولا يأخذ منهم على ايصال منفعة أجرا ولا ينظر الى ما بأيديهم أرد المال الى أربابه ولا تأتني بمثلها (الجيزة) وهي مدينة عظيمة على ضفة النهر الغربية ذات قرى ومزارع وبها خصب كثير وخير واسع وبها القناطر التي لم يعمل مثلها وهي أربعون قوسا على سطر واحد وبها الاهرام التي هي من عجائب الدنيا لم يبن على وجه الارض مثلها في احكامها وارتفاعها وعلوها وذلك انها مبنية بالصخور العظام وكانوا حين بنوها ينقبون الصخر من طرفيه ويجعلون فيه قضيبا من حديد قائم وينقبون الحجر الآخر وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه في القضيب بصنعة هندسية حتى كمل بناؤها وهي ثلاثة أهرام ارتفاع كل هرم منها في الهواء مائة ذراع بالملكي وهو خمسة ذراع بالذراع المعهود بيننا وضلع كل هرم من جهاته مائة ذراع بالملكي وهي مهندسة من كل جانب محدودة الاعالي من أواخر طولها على ثلثمائة ذراع يقولون ان داخل الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملونة مملوأة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل العربية والآلات والاسلحة الفاخرة التي قد دهمت بادهان الحكمة فلا تصدأ أبدا الى يوم القيامة وفيه الزجاج الذي ينطوي ولا يتكسر وأصناف العقاقير المركبة والمفردة والمياه المدبرة وفي الهرم الشرقي الهيأت الفلكية والكواكب منقوش فيها ما كان ومايكون في الدهور والازمان الى آخر الدهر وفي الهرم الثالث أخبار الكهنة في توابيت صوان مع كل كاهن لوح من ألواح الحكمة وفيه من عجائب صناعاته وأعماله وفي الحيطان من كل جانب أشخاص كالاصنام تعمل بأيديهم جميع الصناعات على المراتب وكل هرم منها خازن وكان المأمون لما دخل الديار المصرية أراد هدمها فلم يقدر على ذلك فاجتهد وأنفق أموالا عظيمة حتى فتح في أحدها طاقة صغيرة يقال انه وجد خلف الطاقة من الاموال قدر الذي أنفقه لا يزيد ولا ينقص فتعجب من ذلك وقال

انظر الى الهرمين واسمع منهما ❁ ما يرويان عن الزمان العابر
لو ينطقان لخبرا بالذي ❁ فعل الزمان بأول وبآخر

﴿ وقال غيره ﴾

خليلي لي ما تحت السماء بقية * تناسب في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

﴿ وقال آخر ﴾

أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتصرع

(الفيوم) وهي مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع منه في أيام الشتاء وهو يجري على العادة ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة آهلة كلها مزارع وغلال ويقال ان الماء في هذا الوقت قد أخذ أكثرها وكان يوسف عليه السلام قد جعلها على عدد أيام السنة فاذا أجدبت الديار المصرية كانت كل قرية تقوم بأهل مصر يوما وبأرض الفيوم بساتين وأشجار وفواكه كثيرة رخيصة وأسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر شئ كثير ويقال انه كان على الفيوم واقليمها كلها سور واحد (وسخا) مدينة حسنة ولها اقليم واسع وبجامعها حجر أسود وعليه طلسم بقلم الطير اذا أخرج ذلك الحجر من الجامع دخله العصافير واذا دخل اليه خرجت العصافير (وأما أنصنا والاشمونان وأبوصير) فمدن أزلية وبها آثار عجيبة وأعلام هائلة ويقال ان سحرة فرعون كانوا من مدينة أبي صير وبها الآن بقية منهم (وأما أسيوط وأخميم ودندرا) فمدن أزلية وبها آثار عجيبة وأعلام هائلة (وزماخر) وهي مدينة حسنة كثيرة الفواكه يقرب منها جبل الطيلسون وهو يأتي من جهة المغرب فيعترض مجرى النيل والماء ينصب اليه بقوة حتى يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى أسوان ذكروا أن كرهية الساحرة كانت ساكنة بأعلى هذا الجبل في قصر عظيم وكانت تتسلط على المراكب المقلعة في البحر فتقف (وأسوان) وهي آخر الصعيد الاعلى وهي مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسماك والعزلان وليس يتصل باسوان من جهة المشرق بلد للاسلام الا جبل العلاقي وهو جبل في وادي جاف لا ماء به لكن يحفر عليه فيوجد الماء قريبا فيسمى معينا وبه معدن الذهب والفضة وعلى جنوبه من النيل جبل في أسفله معدن الزمرذ في برية منقطعة عن العمارة ليس في الارض كلها معدن للزمرذ سواه ويتصل باسوان من جهة الغرب أرض الواحات * وبديار مصر معدن الملح والقطرون وهما من عجائب الدنيا (وأما رمال الصيم) فانها آية من آيات الله عز وجل فانه يؤخذ العظم فيدفن في ذلك الرمل سبعة أيام فيعود

حجراصلدا وكان على أسوان وأرضها سور محيط من جانبيها فتهدم و يقال له حائط العجوز الساحرة (أرض القلزم) وهى بين مصر والشام وهو بحر فى ذاته وفيه جبال فوق الماء وفيه قروش وحيوانات مصرة طاهرة ومخفية وكانت القلزم مدينتين عظيمتين فتهدمتا من تسلط العرب على أهلهما وشربهما من عين سدير وهى وسط الرمل وماؤه زعاق و بين القلزم وهو منتهى بحر فارس الآخر من المحيط الشرقى من الصين و بين البحر الشامى مسافة أربع مراحل يسمى بحصن التيه وهو تيه بنى اسرائيل وهى أرض واسعة ليس بها وهدة ولا رابية ولا قلعة ومسافتها خمسة أيام فى خمسة (ومن مدنه المشهورة عقبة أيلة) وهى قرية صغيرة على جبل عال صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يوما كاملا وهو طرق لا يمكن أن يجوز فيها الا واحد واحد على جانبها أودية بعيدة المهوى (والحوزى) وهى قرية صغيرة بها معدن البرام و يحمل منها الى سائر أقطار الارض وشربهم من آبار عذبة وهى على ساحل بحر القلزم (مدينة مدين) وهى خراب و بها البئر التى استسقى منها موسى لغنم شعيب عليهما السلام وهى الآن معطلة (أرض البادية) هى ما بين أرض الشام والحجاز وتسمى أرض الحجر (أرض الشام) وهو اقليم عظيم كثير الخيرات جسيم البركات ذو بساتين وجنات وغياض وروضات وفرج ومتنزهات وفواكه مختلفة رخيصة و بها اللحوم كثيرة الأسها كثيرة الامطار والثلوج وهو يشتمل على ثلاثين قلعة وليس فيها أمنع من قلعة الكرك وأقليم الشام يشتمل على مثل كورة فلسطين وكورة عمد داش بيتا وكورة يافا وكورة قيسارية وكورة طرابلس وكورة سبيطة وكورة عسقلان وكورة حطين وكورة عزة وكورة بيت جبريل وفى جنوبه حمص التيه وكورة الشوبك وكورة الاردن وكورة السابية وكورة غانة وكورة ناصرة وكورة صور (وأرض دمشق) ومن كورها كورة الغوطة وكورة البقاع وكورة بعلبك وكورة لبنان وكورة بيروت وكورة صيدا وكورة البقنية وكورة حول وكورة جولان وكورة طاهر وكورة حولة وكورة البلقاء وكورة جبرين الغور وكورة كفرطاب وكورة عمان وكورة السراة ومن مدن الشام المشهورة دمشق المحروسة وهى من أجل بلاد الشام مكانا وأحسنها بنيانا وأعدلها هواء وأغزرها ماء وهى دار مملكة الشام ولها الغوطة التى لم يكن على وجه الارض مثلها بها أنهار جارية مخترقة وعيون سارحة متدفقة وأشار باسقة وثمار يانعة فواكه مختلفة وقصور شاهقة ولها ضياع كالمدن و بدمشق الجامع المعروف

بنى أمية الذى لم يكن على وجه الارض مثله بناه الوليد بن عبد الملك وأنفق عليه أموالا عظيمة قيل ان جملة ما أنفق عليه أربعمائة صندوق من الذهب فى كل صندوق أربعة عشر ألف دينار واجتمع فى ترخيمه اثنا عشر ألف مرخم وقد بنى بأنواع الفصوص المحكمة والمرمر المصقول والجزع المكحول ويقال ان العمودين اللذين تحت قبة المسراهما بألف وخمسمائة دينار وهما عمودان مجزعان بحمرة لم ير مثلهما ويقال ان عاب رخام الجامع كان معجونا ولهذا اذا وضع على النار ذاب وفى وسط المحيط الفاصل بين الحرم والصحن عمودان صغيران يقال انهما كانا فى عرش بلقيس وصارة الجامع الشرقية يقال ان المسيح ينزل عليها وعندها حجر يقال انه قطعة من الحجر الذى ضرب به موسى لعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة عينا (قال) بعض السلف الصالح مكثت أربعين سنة ما فاتتنى صلاة من الخمس بهذا الجامع وما دخلته قط الا وقعت عينى على شئ لم أكن رأيته قبل ذلك من صناعة ونقش وحكمة * ومن باب دمشق الغربى وادى التفسيح طوله اثنا عشر ميلا فى عرض ثلاثة أميال مفروش بأجناس الثمار البديعة المنظر والمخبر يشقه خمسة أنهار بمياه الغوطة كلها تخرج من نهر الزيدانى وعين الفيجة وهى عين تخرج من أعلى جبل وتنصب الى أسفل بصوت هائل ودوى عظيم فاذا قرب الى المدينة تفرق أنهارا * وهى بردى ويزيد وثورة وقناة المزة وقناة الصوف وقنواة وبانياس وعقربا واستعمال هذا النهر للشرب قليل لان عليه مصب أوساخ المدينة وهذا النهر يشق المدينة وعليه قنطرة وكل هذه الانهار يخرج منها سواق تحترق المدينة فتجرى فى شوارعها وأسواقها وأزقتها وحماماتها ودورها وتخرج الى بساتينها (والشام خمس شامات) هكذا قرر فى كتاب العقد الفريد (فالشام الاولى) غزة والرملة وفلسطين وعسقلان وبيت المقدس ومدينتها الكبرى فلسطين (والشام الثانية) الاردن وطبرية والغور واليرموك وبيسان ومدينتها الكبرى طبرية (والشام الثالثة) الغوطة ودمشق وسواحلها ومدينتها الكبرى دمشق (والرابعة) حمص وحماة وكفرطاب وقنسرين وحلب (والخامسة) انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس (فاما فلسطين) فهى أول أجواز الشام من الغرب وماؤها من الامطار والسيول وأشجارها قليلة لكنها حسنة البقاع وهى من رفح الى اللجون طولا ومن يافا الى زغر عرضا وهى مدينة قوم لوط والبحيرة التى بها يقال لها البحيرة الممتنة ومنها الى بيسان وطبرية يسمى الغور لانها بقعة بين جبلين وسائر ماه الشام

تحدر اليها (نابلس) هي مدينة للسامرية وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام وبها جلس عليه السلام يطلب من المرأة ماء للشرب وعلى ذلك المكان كنيسة معهودة (عسقلان) هي مدينة حسنة ولها سوران وهي ذات بساتين وثمار وبها من الزيتون والكروم واللوز والرمان شيء كثير وهي في غاية الخصب (بيت المقدس) ويسمى ايلياء وهي مدينة حسنة ولها سوران عظيمان مبنيان جيلين وفي طرفها الغربي باب المحراب وعليه قبة داود عليه السلام وفي طرفها الشرقي باب الرحمة وكان يقفل فلا يفتح الا من عيد الزيتون الى عيد الزيتون ومن الغربي يسار الى الكنيسة العظمى المسماة بكنيسة القيامة وهي المعروفة بكنيسة قمامة وتحج اليها الروم من سائر الاقطار ويقابلها من الشرق كنيسة الحبس الذي حبس فيه المسيح عيسى عليه السلام وبها مقبر الفرنج وشرقيه المسجد المعظم المسمى بالاقصى وليس في الدنيا كلها مسجد على قدره الا جامع قرطبة من بلاد الاندلس وطول المسجد الاقصى مائتا باع في عرض مائة وثمانين في وسطه قبة عظيمة تسمى قبة الصخرة ويقال ان سقف جامع قرطبة أكبر من سقف الاقصى وصحن الاقصى أكبر من صحن جامع قرطبة وبالقرب من باب الاسباط كنيسة حسنة كبيرة وفيها قبر مريم أم عيسى عليهما السلام وتعرف بالجسمانية وهناك جبل يقال له جبل الزيتون وبهذا الجبل قبر العاذر الذي أحياه الله للمسيح عليه السلام وعلى الميامن من جبل الزيتون قرية بها حلت حمار المسيح وقريب من قبر عاذر مدينة أريحا وعلى الاردن كنيسة عظيمة على اسم يوحنا المعمداني (والاردن) هو نهر يخرج من بحيرة طبرية ويحط في بحيرة سدوم وعامورا مدائن لوط وبجنوب بيت المقدس كنيسة صهيون وهي التي فيها قلاية يقال ان المسيح أكل فيها مع حواريه من المائدة لما أنزلت عليه ويقال ان المائدة باقية وهي كنيسة حصينة وفيها على طرف الخندق كنيسة بطروس وبهذا الخندق عين سلوان وهي التي أبرأ فيها المسيح الضرير الاعمى ويقرب منها الخفل وهو مقبر الغرباء وبها بيوت كثيرة منقورة في الصخرة وفيها رجال مقيمون قد حبسوا أنفسهم لله تعالى فيها (وأما بيت لحم) فهي كنيسة حسنة البناء متقنة الصنعة وهو الموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ستة أميال وفي وسط الطريق قبر راحيل أم يوسف الصديق عليه السلام ويقرب من ذلك الخليل عليه السلام وهي قرية ممتنة بها قبر الخليل ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام وكل

صاحب قبر من قبورهم تجاهه امرأته وهو فى وهدة بين جملين ملتفة الاشجار كثيرة الثمار (طبرية) هى مدينة جليلة على جبل مطل وأسفلها بحيرة عذبة وبها مراكب سابحة ولها سور حصين ويعمل بها من الحصر السامان كل حسن بديع وبها حمامات حامية من غير نار وبها حمام يعرف بحمام الدماقر كبير وأول ما يخرج ماؤه يسمط الجداء والدجاج ويسلق فيه البيض وهو مالح وبها حمام اللؤلؤ وهو أصغر حماماتها وليس فيها حمام يوقد فيه نار الا الصغير وفى جنوبها حمام كبير مثل عين يصب اليها مياه حارة من عيون كثيرة وانما يقصده أهل البلاء ويقيمون به ثلاثة أيام فيبرؤن (وأما حمص) فهى مدينة حسنة فى مستوى مقصودة من سائر النواحى وأهلها فى خصب ورغد عيش وفى نسائها جمال فائق وكانت فى قديم الزمان من أكبر البلاد ويقال انها مطلسمة لا يدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت ويحمل من تراب حمص الى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ وبها القبة العالية التى فى وسطها صنم من نحاس على صورة انسان راكب على فرس تدور مع الريح كيفما دارت وفى حائط القبة حجر فيه صورة عقرب يأتى الملدوغ والملسوع ومعه طين فيطبعه على تلك الصورة ويضعه على اللدغة أو اللسعة فتبرأ لوقتها وجميع شوارعها وأزقتها مفروشة بالحجر الصلد وبها جامع كبير وأهلها موصوفون بالرقاعة وخفة العقل (وأما بعلبك) فهى مدينة حسنة حصينة على رأس جبل مسفح والماء يشقها ويدخل كثيرا فى دورها وعلى نهرها أرحية كثيرة وبها أنواع الفاكهة ووجوه الخصب والرخاء وفيها قلعة ثلاثة أحجار وهى من أعجوبة الدنيا (وأما حلب) فهى المدينة الشهباء كانت فى قديم الزمان من أوسع البلاد قطرا قيل أوحى الله عز وجل الى خليله ابراهيم عليه السلام أن يهاجر بأهله الى الشونة البيضاء فلم يعرفها فسأل الله تعالى فى ارشاده اليها فجاءه جبريل عليه السلام حتى أنزله بالتل الابيض الذى عليه الآن قلعة حلب المحروسة حماها الله من الغير والآفات فاستوطنها وطابت له مدة ثم أمر بالهاجرة الى الارض المقدسة فخرج منها فلما بعد عنها ميلا نزل وصلى هناك وهو الآن يعرف ذلك المكان بمقام الخليل قبلى حلب فلما أراد الرحيل التفت الى مكان استقباله كالحزين الباكى لفراقها ثم رفع يديه وقال اللهم طيب ثراها وهواءها وماءها وحببها الى ابنائها فاستجاب الله دعاءه فيها وصار كل من أقام فى بقعة حلب ولو مدة يسيرة أحبها واذا فارقها يعز ذلك عليه ورب ما اذا فارقها التفت اليها ويبكى هكذا نقله الصاحب كمال الدين بن العديم

فى تاريخه المسمى بتاريخ حلب وهذه المدينة أعنى حلب نهر يأتيها من جهة الشمال يقال له ويق فيخترق أرضها وبها قناة مباركة تخترق فى شوارعها ودورها وحماماتها وسبلانها وماؤها عذب فرات ولها قلعة حصينة راسخة يقال ان فى أساسها ثمانية آلاف عمود وهى ظاهرة الرؤس بسفحها ولها قرية تسمى براق يقال ان بها معبدا يقصده أرباب الامراض ويأتون به فاما أن يبصر المريض فى نومه من يمسح يده عليه فيبرأ واما أن يقال له استعمل كذا وكذا فاذا أصبح واستعمله فانه يبرأ (وأما حماة) فهى مدينة قديمة على عهد سليمان بن داود عليهما السلام واسمها باليونانية حاموثا ولما فتحها أبو عبيدة رضى الله عنه جعل كنيستها جامعا وهو جامع السوق الاعلى وجدد فى خلافة المهدى وكان فيه لوح من رخام مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وكانت حماة وشيزر من أعمال حلب وكانت حمص فى القديم كرسى هذه البلاد (وأما بلاد الارمن) فاقليمها عظيم واسع يمتنع القلاع والحصون كثير الخصب والخير والفواكه الحسنة اللون والطعم يقال ان باقليمها ثلثمائة وستين قلعة منها ستة وعشرون قلعة لا تكاد أن ترام لشدة امتناعها لا يصل أحد الى واحدة منها لا بقوة ولا بحيلة ألبتة (ومن مدنها المشهورة أرمينية) وهى أرمينيتان الداخلة والخارجة وهى مدينة عظيمة وبها بحيرة تعرف ببحيرة كندوان بها تراب تتخذ منه البوادق التى يسبك فيها (وخلاط) وهى مدينة حسنة وكانت فى القديم قاعدة بلاد الارمن فلما تغلبت الارمن على الثغور انتقلوا الى سيس وبها يعمل من السكك البديعة الحسنة الغالية الثمن كل غريب وبقرب خلاط حفائر يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر (ملطية) مدينة عظيمة كثيرة الخير والارزاق ليس فى بلاد تلك المملكة أحصن منها وأهلها دو ثروة ورفاهية عيش ذكر أنه كان بها اثنا عشر ألف نول تعمل الصوف ولكن قد تلاشى أمرها (ميافارقين) مدينة عظيمة وهى من حدود الجزيرة وحدود أرمينية (نصيبين) مدينة حسنة فى مستوى من الارض وماؤها يشق دورها وقصورها واليها ينسب الورد النصيبى وبها عقارب قتالة وبأرض الارمن النهران الكبيران المشهوران وهما نهر الرأس ونهر الكرج المعروف بالكر ومسيرهما من المغرب الى المشرق وعليهما مدن كثيرة وقرى متصلة من الجانبين وبارض الارمن بركة فيها سمك كثير وطير عظيم وماؤها غزير عميق ويقيم بها الماء سبع سنين متوالية وينشف منها سبع سنين أيضا ثم يعود الماء وهذا دأبه أبدا وبها جبل يسمى غرعور وفيه كهف وفى الكهف بئر بعيدة القعر اذا رمى فيها حجر يسمع له دوى كدوى الرعد

ثم يسكن ولا يعلم ماهو * وفى هذا الجبل معدن الحديد المسموم متى جرح به حيوان مات فى الحال (أرض الجزيرة) وهى جزيرة ابن عمر وتشتمل على ديار ربيعة ومضر وتسمى ديار بكر وهى مابين دجلة والفرات وكلها تسمى بالجزيرة وبها مدن وقرى عامرة وأكثر أهلها نصارى وخوارج (ومن مدنها المشهورة الموصل) وهى قاعدة بلاد الجزيرة وهى مدينة كبيرة صحيحة الهواء طيبة الثرى ولها نهر حسن عميق فى عمق ستين ذراعا وبساتينها قليلة الآن لها ضياعا ومزارع ورساتيق ممتدة وكورا كثيرة وهى المدينة التى بعث اليها يونس عليه السلام وهى غربى دجلة (الرها) مدينة عظيمة قديمة واسعة الاقطار وكانت عامرة الديار وتتصل بارض حران والغالب على أهلها دين النصرانية وبها من الكنائس مايزيد على مائة كنيسة وديرولم يكن للنصارى أعظم منها وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذى مسح به وجهه فاثرت فيه صورته فارسل ملك الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه وبذل فيه أسارى كثيرة فاخذه وأطلق الاسارى (مدينة الخضر) وهى الآن خراب وكانت مدينة عظيمة فى قديم الزمان وكان اسم صاحبها الساطرون حاصرها سابور بن أردشير بن بابك أربع سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها وكان لساطرون ابنة جميلة فى غاية الجمال بحيث اذا نظرها أحد حصل فى عقله خبل وخلل وكان اسمها نضيرة وكانت عادة الروم اذا حاضت المرأة عندهم أنزلوها الى الرابض المدينة فحاضت ابنة الساطرون فانزلوها الى الرابض وسابور المذكور محاصر المدينة وهو راكب فى جيشه دائر من خارج المدينة فرأت نضيرة ابنة الساطرون سابور وهو فى غاية الحسن فاحبته لاول نظرة وأرسلت اليه تقول ان أنا أخذت لك المدينة وأرحتك من العناء أتتزوج بى فقال سابور نعم قالت فخذ حمامة زرقاء فاخضب رجليها بحيض جارية زرقاء بكر وأطلقها فانها تطير وتحط على السور فيسقط فى الحال وتأخذ المدينة ففعل سابور ذلك الامر كما قالت نضيرة فدخل المدينة وأخذها وهدم مابقى من سورها وقتل الساطرون وسبى وغنم وتزوج نضيرة فباتت عنده ليلة وهى تتململ طول الليل الى الصباح فنظر سابور فاذا فى الفراش ورقة آس فقال لها كل هذا التململ من هذه الورقة قالت نعم قال فما كان أبوك يطعمك قالت كان يطعمنى مخ العظم وشهد أبكار النحل والزبد ويسقينى الخمر المصفى أربعين مرة فقال أهذا كان جزاؤه منك ثم أمر بها فربطت بين فرسين جموحين وضربا حتى تمزقت أعضاؤها (وأما جزيرة العرب) فهى مابين نجران والعذيب (أرض عراق العرب)

وهى أرض طيبة ممتدة ذات أقاليم واسعة وقرى وطولها من تكريت الى عبادان وعرضها من القادسية الى حلوان (ومن مدنها المشهورة بغداد) وهى مدينة عظيمة قاعدة أرض العراق بناها المنصور فى الجانب الغربى على الدجلة وأنفق عليها أموالا عظيمة يقال انه أنفق عليها أربعة آلاف ألف دينار ونقل أبواب واسط وركبها عليها وجعلها مدينة مدورة حتى لا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض وبنى بها قصرا عظيما بوسطها يقال ان دوره اثنا عشر ألف قصة والجامع فى القصر وقصر المهدى يقابل قصور المنصور فى الضفة الاخرى وهما مدينتان يشقهما نهر الدجلة وبينهما جسر من السفن وبساتينها فى الجانب الآخر الشرقى تسقى بماء النهروان وماء سامرا وهما نهران عظيمان وأما نهر عيسى فتجرى فيه السفن من بغداد الى الفرات وأما نهر السراة فلا تركبه سفينة أصلا لكثرة الارحية التى عليه وكانت بغداد فى أيام الزاهرة مدينة عظيمة يقال ان حماماتها حصرت فى وقت من الاوقات وكانت ستين ألفا وكان بها من العلماء والوزراء والفضلاء والرؤساء والسادات مالا يوصف قال الطبرى فى تاريخه أقل صفة بغداد انه كان فيها ستون ألف حمام كل حمام يحتاج على الاقل الى ستة نفر سواق ووقادو بال وقائم ومدواب وحارس وكل واحد من هؤلاء فى مثل ليلة العيد يحتاج الى رطل صابون لنفسه ولاهله وأولاده فهذه ثلثمائة ألف رطل وستون ألف رطل صابو باترسم فعلة الحمامات لاغير فما ظنك بسائر الناس وما يحتاجون اليه من الاصناف فى كل يوم (المدائن) وهى مدينة قديمة جاهلية وبها آثار هائلة وبها ايوان كسرى المضروب به المثل فى العظم والشماخة والارتفاع والاتقان واقليمها يعرف بارض بابل وكان المنصور لما قصد أن يبنى بغداد استشار خالد بن برمك فى نقض الايوان ونقله من المدائن الى بغداد فقال له خالد لا تفعل يا أمير المؤمنين فقال له المنصور ملت الى بقاء آثار أخوالك الفرس لابد من هدمه وأمر المنصور بنقض القصر الابيض وهو شئ يسير من جانب الايوان فنقضت ناحية من القصر الابيض فكان ما غرموا على نقصه أكثر من قيمة المنقوض فازعج ذلك المنصور وقال لخالد قد عزمت على ترك النقض وقال له خالد لا تفعل يا أمير المؤمنين فغضب المنصور وقال أما والله ان أحد رأيك غش فقال خالد بل والله لا هما نصح وقال صحيح ما قلت فقال خالد أما قولى فى الاول لا تنقض حتى ان كل جيل يأتى فى الدهر و يرى الايوان و يستعظم أمره و أمر بانيه ثم يقول ان أمة وملوكا أزالت ملك الفرس وأخذت بلادها وأبادتها لامة عظيمة وملوك عظيمة فذلك

من تعظيم الملة الاسلامية واما قولى فى الآخر لا تفعل يعنى لا تترك النقض حتى أن من يأتى من الاجيال والخلق يرون بعض النقض والنقض أسهل من البنيان فيقولون ان أمة بنت هذا البنيان فاعجز نقضه من أتى من بعدهم لامة عظيمة وذلك تعظيم للفرس واستهانة بالملة الاسلامية فلم يلتفت الى مقاله وترك النقض (والنيل) وهى مدينة حسنة وهى على الفرات العظمى بين بغداد والكوفة وأصل تسميتها بالنيل أن الحجاج بن يوسف حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر وأجراه اليها عليه مدن عظيمة وقرى ومزارع (ونينوى) وهى مدينة أزلية قبالة الموصل و بينهما دجلة و يقال انها المدينة التى بعث اليها يونس بن متى عليه السلام (الكوفة) مدينة عاوية مدنها على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى كبيرة حسنة على شاطئ الفرات لها بناء حسن وحصن حصين ولها نخل كثير وثمره طيب جدا وهى كهيئة بناء البصرة وعلى ستة أميال منها وفيها قبة عظيمة يقال ان بها قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه وما استدار تلك القبة مدفن آل على والقبة بناء أبى العباس عبد الله بن حمدان فى دولة بنى العباس (البصرة) وهى مدينة عمرية بناها المسلمون فى أيام عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وهى مدينة حسنة رحبة * حكى أحمد بن يعقوب أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد وحكى بعض التجار أنه اشترى التمر منها خمسمائة رطل بدينار وهو عشرة دراهم وغربى البصرة البادية وشرقيها مياه الانهار تزيد على عشرة آلاف نهر تجرى فيها السامريات ولكل منها اسم ينسب الى صاحبه الذى حفره والى الناحية التى يصل اليها و بها نهر يعرف بنهر الايكة وهو أحد نزهات الدنيا طوله اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والايكة وعلى جانب النهر قصور وبساتين وفرج كانها كلها بستان واحد وكأن نخلها كله قد غرس فى يوم واحد وجميع أنهارها يدخل عليها المد والجزر والعالب على هذه الانهار الملوحة و بين عمارات البصرة وقراها آجام و بطائح ماء معمورة بزوارق وسامريات (واسط) وهى بين البصرة والكوفة وهى مدينتان على جانبى دجلة و بينهما قنطرة كبيرة مصنوعة على جسر من سفن يعبر عليها من جانب الى جانب فالغربية تسمى كنكرا والشرقية تسمى واسط العراق وهما فى الحسن والعمارة سواء وهما أعمر بلاد العراق وعليهما معول ولاة بغداد (وعبادان) وهى مدينة عامرة على شاطئ البحر فى الضفة الغربية من الدجلة واليها مصب ماء الدجلة و يقال فى المثل ما بعد عبادان قرية ومن عبادان الى الخشاب وهى خشبات منصوبات فى قعر البحر باحكام وهندسة وعليها ألواح

مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زوارق وهو البحر الفارسي شاطئه الايمن للعراق والايسر لفارس (أرض الفرس) هي بلاد فارس ومسكنهم وسط المعمور وهي مدن عظيمة و بلاد قديمة وأقاليم كثيرة وهي مادون جيحون و يقال لها ايذان وأماماوراء جيحون فهو أرض الترك و يقال لها قزوين فارس كلها متصلة العمائر وهي خمس كور الكورة الاولى أرجان وهي أصغرهن وتسمى كورة سابور الكورة الثانية اصطخر ومايليها وهي كورة عظيمة وبها أعظم بلاد الفرس الكورة الثالثة كورة سابور الثاني الكورة الرابعة الشاذروان وقاعدتها شيراز الكورة الخامسة كورة سوس (أرض كرمان) هي بين أرض فارس وأرض مكران وهو اقليم واسع * ومن مدنها المشهورة يم وهرمز (أرض الجبال) أرض واسعة وأقليم عظيم و يسمى اقليم خراسان وعراق العجم وله نحو من ستمائة مدينة قواعد خارجة عن القرى والرساتيق * ومن مدنها همذان والسوس وششتر وزيخ ونيسابور وسرخس وغرنة ومرو والطالقان و بلخ وقاراب و بدخشان وقم ووقشان وخراسان وأصبهان وجرجان والسيلقان ومراغة واردبيل وطوس (أرض طبرستان) وهي مشتملة على أقليم عظيم ومياه غزيرة وأشجار ملتفة ومدينتها العظمى تسمى أيضا طبرستان (أرض الري) هي آخر الجبال من خرسان وهو اقليم عظيم كثير القرى والاعمال والرساتيق (جبال الديلم) وهي ثلاثة جبال منيعة يتحصن أهلوها بها أحدها يسمى بردوسيان والثاني يسمى المرونج والثالث يسمى واران ولكل جبل منها رئيس والجبل الذي فيه الملك يسمى الكرم و به رياسة الديلم ومقام آل حسان و بهذا الجبل والاولين أمم عظيمة من الديلم وهي كثيرة الغياض والشجر والمطر وهي في غاية الخصب ولها قرى وشعاب كثيرة وليس عندهم من الدواب مايشتغلون بها (أرض خوارزم) اقليم عظيم منقطع عن أرض خراسان و بعيد عمارها وراء النهر و يحيط به مفاوز من كل جانب (وأول أعماله الظاهرية خوارزم) وهي قاعدة هذه الارض وهي مدينة عظيمة وفي الوضع مدينتان شرقية وغربية فالاولى على ضفة نهرها الشرقية تسمى درغاشا والثانية على ضفته الغربية وتسمى الجرجانية (بخارى) مدينة عظيمة ومملكة قديمة ذات قصور عالية وجنات متواليه وقرى متصلة العمائر ودورها سبعة وثلاثون ميلا في مثلها و يحيط بها جميعها سور واحد وداخل هذا السور المحيط سور آخر يدور على نفس المدينة ومدائنها من الرساتيق ولها قلعة حصينة ونهر يشق رضها وعلى النهر أرحية كثيرة وأهلها متمولون وذوو ثروة (سمرقند) وهي مدينة تشبه بخارى في العمارة والحسن

ولها قصور عالية شاهقة ونهور دافقة مخترقة تخترق أزقتها ودورها وتشق حياتها وقصورها وقيل أن تحتها من نقاعها المياه الجارية ويقال انها بناء تبع الاكبر وأتمها ذوالقرنين * وبحيرة خوارزم دورها ثلثمائة ميل وماؤها ملح أجاج وليس لها مصب ولا معيض ويقع فيها نهر جيحون على الدوام وسيحون وقتا دون وقت ويقع أيضا فيها نهر الشاش ونهر الترك ونهر سرمار وأنهار كثيرة صغيرة غيرها ولا يعذب ماؤها ولا يساغ ولا يزيد مما يقع فيها ولا ينقص ويجمد نهر جيحون في الشتاء بالقرب من هذه البحيرة حتى تحور عليه الدواب وعلى شطها جبل يعرف بحفر اغوبه يجمد فيها الماء فيصير ملحا لاهل تلك المملكة وفي هذه البحيرة شخص اطهر في بعض الاوقات عيانا على صورة انسان يطهو على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات أو أربع كلمات مقفلات غير مفهومات ثم يغوص في الماء في الحال وظهوره يدل على موت ملك من الملوك الاعزاز (أرض خورستان) وهي من بلاد الجبال وهي أرض سهلة معتدلة الهواء كثيرة المياه واسعة الخير والخصب وبها مدن كثيرة وقرى عامرة (ومن مدنها المشهورة الاهواز) وهي القطر الكبير الواسع المعمور المواجي وهي قاعدة هذه المملكة وبها أرزاق وخيرات رائقة الوصف وبها تعمل الثياب الاهوازية التي لا تطير لها في الدنيا وكذلك البسط والحلل والستور والملابس مراكيب الملوك وبها يصنع كل نوع غريب (أرض طخارستان) وهي أرض الهياطلة واقليمه واسع وهي بين أرض الجبال وبلاد الاتراك وبها مدن كثيرة وقرى عامرة وخصب (أرض الصغد) وهي أرض واسعة ذات بساتين وأشجار وفواكه ومياه ومدن عامرة وفيها نهر يسمى الصغد يخرج من جبال التيم ويمتد على ظهرها ومدينتها العظمى تسمى الصغد وهي ذات قصور عالية وأبنية شاهقة والمياه تخترق في أزقتها وشوارعها وقيل أن يكون بها قصر أو دار أو دكان الا وبه ماء (أرض أشروسنه) وهي قبلي أرض فرغانة وهي اقليم عظيم كالعراق وبه مدن وقرى وخيرات وافرة وخصب الى الغاية (أرض التيم) وهي عربي بلاد فرغانة وهي أرض واسعة وبها جبال شاهقة بها معادن الذهب والفضة والنوشادر والزاج وبها جبال شاهقة وطرق ممتنعة وفي الجبال خسوف تخرج منها النار في الليل فترى على مسافة خمسة أيام وفي النهار يخرج منها الدخان وفي جبال التيم حصن شلك الذي لم يطمع في الوصول اليه من يرومه من الاعداء وهو كثير الخيرات وبه تعمل آلات الحديد والفولاذ وأنواع الاسلحة لتلك المملكة وغيرها (أرض فرغانة) وهي مجاورة أرض واسعة ذات كور وأقاليم ومدن وقرى وضياع (ومن مدنها المشهورة

فرغانة) وهى اقليم واسع قاعدة ذلك الملك و بها أمم عظيمة وأسواق وخيرات (أرض التبت) اقليم واسع مدينته تسمى به وهو آخر مدن خراسان وهو مجاور بلاد الصين و بعض بلاد الهند وهو بلاد الاتراك التبتية وهو اقليم من اشنز من الارض عال وفى أسفله واد يمر على بحيرة بزوان مشرقا و يعمل بها ثياب نخان الاجرام لها قيمة غالية وأهلها يتجرون فى الفضة والحديد والحجارة الملونة والمسك التبتى وجلود النمور وليس على مغمور الارض أحسن ألوانا ولا أنعم أبدانا لاجل أخلاقا ولا أرق اشرة ولا أزكى رائحة من الترك الذين بتلك البلاد وهم يسرق بعضهم بعضا و يبيعونه (ومن مدنه المشهورة بتبج) وهى مدينة على رأس جبل وعليها سور حصين ولها باب واحد لا غير وبها صناعات كثيرة وأعمال بديعة و بالجبل المتصل بالتبت يدب السنبل وفى غياضه دواب المسك ترعى منه وهى كغزلان الفلاة غير أن لها نابين معتقفين كانياب الفيلة يخرج المسك من سرتها كالدم فتحك سرتها فى الحجر فينفجر وتحمد فتخرج النجار فتجمعه و يضعونه فى النوافج و بها فأرة المسك أيضا وهى فارة يخرج المسك من سرتها أيضا وهذا المسك هو العالية فى قوة الرائحة وغاية الثمن و بهذا الجبل من الراوند الصينى شئ كثير و يقرب منه جبل معطوف عليه كالدال و به نهر يعيد القمر يسمع من أسفله خرير الماء ودوى حريانه ولا يدرك له قعر و يتصل طرفاه هذا الجبل بجبال الهند وفى وسطه أرض وطيئة وفيها قصر عظيم هائل مربع البناء ولا باب له وكل من قصده ومشى نحوه يجد فى نفسه طربا وسرورا كما يجد شارب الخمر من نشوة الخمر و يقال ان من تعلق بهذا القصر وصعد الى أعلاه ضحك ضحكا شديدا ثم رمى بنفسه الى داخل لا يدرى لاى شئ ولا يمكن أحدا أن يعلم ما سبب ذلك وما الذى فى داخله (أرض اللان) وهى أرض واسعة عامرة ومن مدنه المشهورة بردعة وهى مدينة عظيمة كثيرة الخصب و يقرب منها موضع يقال له الاذروان مسيرته يوم فى يوم وهو من نزه الدنيا كله عمارات وقصور و بساتين ومناظر وفواكه وثمار وبه البندق والشاهبلوط الذى ليس له فى الدنيا نظير فى الطعم والكثرة حتى لو حمل ذلك الى البلاد شرقها وغربها لكفاهم و بها الريعان وهو نوع من العنبر الذى لا يوجد مثله فى الدنيا وهى على نهر الكر و بها باب يعرف بباب الاكراد له سوق يعرف بسوق الكر كى مقدار ثلاثة أميال (أرض التغرغر) وهى بين أرض التبت والصين كما تقدم (ومن مدنها المشهورة باخوان) وهى مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق على ضفة نهر وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وهى مرابع الاتراك و بها يعمل من آلات الحديد الصينى كل

غريب وبها من الآنية الصينية مالا يوجد فى غيرها (وأما أرض الصين) فانها طويلة عريضة طولها من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة أشهر وعرضها من بحر الصين الى بحر الهند فى الجنوب والى سد ياجوج وماجوج فى الشمال وقد قيل ان عرضها أكثر من طولها وهى تشتمل على الاقاليم السبعة ويقال ان بها ثلثمائة مدينة قواعد كبار عامرة سوى الرساتيق والقرى والجزائر وعندهم معدن الذهب قال الهروى أبواب الصين اثنا عشر بابا وهى جبال فى البحر بين كل جبلين منها فرجة تصير الى موضع بعيد من بلاد الصين فاذا جاوزت السفينة تلك الابواب جرت فى بحر فسيح وماء عذب ولا تزال كذلك حتى تصير الى الموضع الذى تريد من بلاد الصين * وأهل الصين أحسن الناس سياسة وأكثرهم عدلا وأحذق الناس فى الصناعات والنقوش والتصوير وان الواحد منهم يعمل بيده من النقش والتصوير ما يعجز عنه أهل الارض * وكان من عادات ملوكهم أن الملك منهم اذا سمع بنقاش أو مصور فى أقطار بلاده أرسل اليه بقاصد ومال وأرغبه فى الاشخاص اليه فاذا حضر عنده وعده بالمال والرزق والصلاة وأمره أن يصنع تمثالا مما يعلمه من النقش والتصوير ويبذل فى ذلك غاية جهده ومقدرته ويحضر به اليه فاذا فعل وأحضره علق ذلك الصنع والتمثال بباب قصر الملك وتركه سنة كاملة والناس يهرعون اليه فى تلك المدة فاذا مضت السنة ولم يظهر أحد من الناس على عيب به أو خلل فى صنعه أحضر ذلك الصانع وخلع عليه وحمله من خواص الصناع فى دار الصناعة وأجرى عليه ما وعده من المال والصلة والادرار فبلغه عن نقاش ماهر فى النقش والتصوير فى بلاد الروم فارسل اليه وأمره بعمل شئ مما يقدر عليه من النقش والتصوير مثالا يعلقه بباب القصر على العادة فنقش له فى رقعة صورة سنبلة حنطة خضراء قائمة وعليها عصفور وأتقن نقشه وهيئته حتى اذا نظره أحد لا يشك فى أنه عصفور على سنبلة خضراء ولا ينكر شيأ من ذلك غير الطق والحركة فاعجب الملك ذلك وأمر بتعليقه وبادرار الرزق عليه الى انقضاء مدة التعليق فمضت سنة الا بعض أيام ولم يقدر أحد على اظهار عيب ولا خلل فيه فحضر شيخ مسن ونظر الى المثال وقال هذا مختل وفيه عيب فاحضر الى الملك وأحضر النقاش والمثال وقال ما الذى فيه من الخلل والعيب فاخرج عما وقعت فيه بوجه ظاهر ودليل والا حل بك الندم ومالا خير فيه فقال الشيخ أسعد الله الملك وألهمه السداد مثال أى شئ هذا الموضوع فقال الملك مثال سنبلة من حنطة قائمة على ساقها وفوقها عصفور فقال الشيخ أصلح الله الملك أما العصفور فليس به خلل وانما الخلل فى وضع السنبلة فقال الملك وما الخلل وقد امتزج

غضبا على الشيخ فقال الخليل فى استقامة السنبلة لان من العرف أن العصفور اذا حط على سنبلة أمالها لثقل العصفور وضعف ساق السنبلة ولو كانت السنبلة معوجة مائلة لكان ذلك نهاية فى الوضع والحكمة فوافق الملك على ذلك وسلم * وأهل الصين قصار القدود عظام الرؤس ومذاهبهم مختلفة فنهم أهل أوثان وأهل نيران وعباد حيات وغير ذلك وأشرف ما يتحلون به قرون الكركند لانها اذا نشرت ظهرت منها صور مدهشة عجيبة كاملة النقش والتخطيط فيتخذون منها مناطق و يفتخرون بها فتبلغ قيمة المنطقة الواحدة أربعة آلاف دينار وفى تلك القرون المنشورة خاصية عظيمة اذا شدت على الجسم تحت الثياب فانها اذا دخل على الملك سم أو قدم اليه طعام فيه سم تحركت على جسمه واختلجت (وأما صين الصين) فهى نهاية العمارة فى المشرق وليس وراءها الا البحر المحيط ومدينة الصين العظمى تسمى السبلى وأخبارهم منقطعة عنا لبعدهم (ويحكى) أن الملك عندهم اذا لم يكن له مائة زوجة بمهور وألف فيل برحالها وأسلحتها لا يسمى ملكا واذا كان للملك منهم عدة أولاد ثم مات لا يرث ملكه منهم الا أحدقهم بالنقش والتصوير (ومن مدن الصين المشهورة خانقو) وهى أعظم مدن الصين وهى على نهر عظيم أعظم من دجلة والفرات و بها أمم لا تحصى كثرة ولها ملك ذو هيئة على مرتبته ما يزيد على ألف فيل وجنوده كثيرة وهى على خور من البحر الاعظم تدخل فيه المراكب الى مسيرة شهرين و بها الارز والموز العزيز وقصب السكر والمارحيل (وخانكو) وهى مدينة عظيمة تشبه خانقو فى السعة والعمارة وكثرة الخلق وهى كثيرة الفواكه الفاخرة وهى على خور من البحر و بهذه البلاد الحيوانات الغريبة الشكل مثل الفيل والكركند والزرافة وغير ذلك من الصندل والآبنوس والكافور والخيزران والعطر وجميع الافاويه مما لا يوصف والليل والنهار فى هذه البلاد متكافئان (وباحة) مدينة عظيمة و بها أمم عظيمة و بها جميع الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان بها ولا ببلاد الصين والتمر والهند وانما عندهم شجر يسمى الشكى والبركى تطرح ثمرا طول الثمرة أربعة أشبار مدور كالمخروط وله قشر أحمر وهو لذيذ الطعم وفى جوف تلك الثمرة حب مثل حب الشاهبلوط يشوى فى النار و يؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى وطعم الموز و ببلاد الهند شجر يسمى العناء كشجر الموز وثمرته كالمقل يعمل بالخل فيكون كطعم الزيتون وهذه المدينة هى سكنى البغبوغ وهو ملك الصين ومعناه ملك الملوك وله فى دسته وموكبه زى عظيم (وجدان) وهى مدينة عظيمة يشقها نهرها الاعظم المسمى جدان وأهلها

ذوو أموال غزيرة وهى قاعدة من قواعد الصين (كاشغر) وهى مدينة عظيمة على ضفة نهر صغير يأتى من شمالها يقع من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة الطيبة الفائقة السهلة التخلص (وخبعون) وهى مدينة حسنة ذات بساتين وفرج وبها غزال المسك الفائق ودابة الزباد الفاخر وهى دابة كالهرة فى الخلق وأنفس منها فى الجسم يحمل الزباد من آباطها بعلقة فصة وهو عرق يخرج من آباطها (اسفيريا) مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لا يعرف لها قعر وبها سمك له وجوه مثل البوم على رؤسها كقلاس الديوك (وطوخا) مدينة يعمل فيها ثياب الحرير الطوخية التى لا نظير لها (وسوسة) وهى المدينة التى بها الفخار الصينى الفاخر الذى لا يعدله شئ من فخار الصين * وقد ذكرنا من أقصى المغرب الى أقصى المشرق من المحيط الى المحيط (ونرجع الآن الى ذكر بلاد الجنوب) وهى الواقعة بين المشرق والمغرب ان شاء الله تعالى وهذه البلاد كلها بلاد السودان وأولها من المغرب الاقصى الى المشرق الاقصى على حكم ربع الدائرة * فاول بلادهم من المغرب الاقصى (أرض مغرارة) ومن مدنها المشهورة المعظمة (أوليلى) وهى فى البحر وبها الملاحة المشهورة التى يحمل منها الى سائر بلاد السودان (وصلى) وهى مدينة كبيرة على نهر النيل وهى مجتمع السودان وأهلها ذوو بأس وشدة وملكها مؤمن (وتكرور) وهى فى جنوب النيل وعربيه وهى مدينة كبيرة بها أمم عظيمة من السودان وهى مقر ملكهم وبيلادهم معدن الذهب ويسافر اليها أهل العرب بالصوف والنحاس والخرز والودع ولا يجلب منها الا الذهب العين (ولمل) وهى مدينة متوسطة وعندهم معدن الذهب وباقى أرض مغرارة صحارى وبرارى ومفاوز لا عمارة بها ولا سالك لقلة الماء والمرعى وشمالها أرض غانة وجنوبها الارض من الربع الخراب (وأرض نقاره) وهى شرقى ارض مغرارة وهى ارض واسعة (ومن مدنها المشهورة ونقره) وهى بلاد التبر والطيب وهى جزيرة على ضفة المحيط وطولها ثلثمائة ميل وعرضها مائة وخمسون ميلا والبحر محيط بها من جهاتها الثلاث والنيل فى زيادته يغطى أكثر هذه الجزيرة واذا نقص الماء عنها خرج أهل تلك البلاد فيبحثون فى أرضها على التبر فيحصل لكل واحد منهم ما قسمه الله ويخرجون الى التفتيش فقراء فيرجعون وهم أغنياء ولملكهم أرض محمية مختصة به لا يدخلها الا أجناده فيجمعون له كنوز الا توصف فيأتون به الى مدينة سلجماسة من الغرب فيضربونه دنانير ولذلك أهل سلجماسة جميعهم أغنياء بتلك الواسطة (وسمقارة) وهى مدينة متوسطة وفى شمالها قوم يقال لهم مقامة برابر رحالة لا يقيمون

فى موضع ويرعون جاهم وأبقارهم على ساحل نهر ياتى من جهة المشرق يصب فى النيل ومعاشهم من اللحم واللبن والسمك (وغينارة) وهى مدينه على ضفة النيل وعليها خندق محيط بها وأهلها ذوو باس ونجدة وهم يغيرون على بلاد لم و ياسرون منهم و يبيعون فى البلاد (أرض الكركر) وهى مملكة عظيمة واسعة ولها ممالك كثيرة ومدينتهم تسمى باسم اقليمهم كركرة وهى على نهر يخرج من ناحية الشمال و يجوز منها بايام و يفيض فى رمال فى الصحراء كما يفيض الفرات و بها من السودان أمم لا تحصى وملكهم عظيم كثير الجنود ولهم زى حسن وحليهم الذهب الا ريز الا العوام فان لباسهم الجلود وهى متصلة ببلاد معادن الذهب يقال ان الارض عندهم كلها ذهب ولهم خط لا يتجاوزه من وصل اليهم من التجار ومعه متاع لكن اذا وصلوا الى الخط وضعوا متاعهم عليه وانصرفوا فاذا كان الغد أتوا الى أمتعتهم ويجدون عند كل متاع شيأ من الذهب فان رضى أحدهم أخذ الذهب وترك المتاع وان لم يرض ترك المتاع والذهب الى غد فاذا كان الغد وجد زيادة عند متاعه فان رضى رفع الذهب وترك المتاع وان لم يرض تركه الى ثالث يوم فمن وجد زيادة أخذ الذهب والا رفع متاعه وترك الذهب أو أخذ الذهب مع زيادة وهكذا يفعل تجار القرنفل فى بلادهم فى القرنفل ورجما يتأخر بعض التجار بعد فراغه من البيع والمعاوضة و يضع المار فى الارض فيسيل منها الذهب فيسرقه و يهرب فاذا فطنوا لهم خرجوا فى طلبهم فان أدركوهم قتلوهم البتة و بارض الكركر عود يسمى عود الحية حاصيته أنه اذا وضع على جحر فيه حية خرجت مسرعة و يمسكها بيده فلا تضره أبدا (أرض الدهدم) يسار اليها من كركر على شاطئ البحر مغربا وهى مملكة عظيمة ولها ممالك كثيرة وجنود ووشدة ونجدة وتحت يد ملكهم ملوك وفى مملكته قلعة عليها سور وفى أعلاه صورة امرأة يتألهون لها و يعبدونها و يحجون اليها وهم أمة كالبهائم مهملون فى أديانهم وكلهم عرايا يأكل بعضهم بعضا (ارض غانة) وهى شمال أرض مغرارة وهى مدينة سميت باسم اقليمها وهى أكبر بلاد السودان وأوسعها شجراوهم فى سعة من المال وهى مدينتان فى ضفة النيل و يقصدها التجار من سائر البلاد وأرضها كلها ذهب ظاهر ولهم فى النيل زوارق عظيمة وأهلها يستخرجون الذهب يصنعونه كاللبن و يسافر اليها التجار من سلجماسة فى مفازة نحو اثنى عشر يوما لا يجدون فيها الماء و يحملون اليها التبن والملح والنحاس والودع ولا يحملون منها الا الذهب العين ولها ملك ضخم فى جنود وعدد وله ممالك عديدة فيها ملوك من تحت يده وله قصر على النيل وفى قصره تبرة واحدة من ذهب

كالصخرة العظيمة وهى خلقة الله وفيها ثقب كالمربط وهو مربط فرس الملك ويقال ان ملكها مسلم (أرض قندوية) وهى شمال أرض مغرارة متصلة بالمحيط وشرقيها صحراء يسرو بهذه الصحراء حيات طوال القدود غلاظ الاجسام فى غلظ الخروف السمين وطول الرمح وأطول وأقصر يصيدها ملوك السودان ويسلخونها ويطبخونها بالملح والشيح ويأكلونها وبها جبل قابان وهو عال جدا يقال ان السحاب يمر دونه وليس به شئ من النبات وفيه أحجار لماعة اذا طلعت الشمس عليها كاد أن تخطف الابصار وليس لاحد سبيل الى الوصول الى ذروته ولا سفحه لانه مزحلق وفى أسفله عيون عذبة كان مياهها قد مزجت بالعسل (أرض الكانم) وهى أرض منبسطة واسعة على شاطئ النيل وأهلها مسلمون الا القليل منهم وهم على مذهب مالك رضى الله عنهم (أرض النوبة) أرض واسعة واقليم كبير ومسيرة مملكتهم ثلاثة أشهر فى حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم الذى كان مع داود عليه الصلاة والسلام وهو المذكور فى القرآن العظيم من النوبة وأنه ولد بأيلة ومنها ذو النون المصرى رضى الله عنه وبلال بن حمامة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه وعندهم معدن الذهب ودينهم النصرانية وملكهم ملك جليل كثير الجنود وهم فرقتان فرقة يقال لها علوة ومدينهم العظمى ماولة وهى مدينة عظيمة وبها من السودان أمم لا تحصى والفرقة الاخرى يقال لها النوبة ومدينهم العظمى دنقلة وهى مثل ويلولة على ضفة النيل من غربيه وأهلها أحسن السودان وجوها وأعدلهم شكلا وفى بلادهم الفيلة والزرافات والقرود والغزلان (ومن مدن النوبة المشهورة نوابية) ويقال لها نوبة وهى مدينة وسط وبينها وبين النيل أربعة أيام وشرب أهلها من الآبار وفى نساء هذه المدينة الجمال الفائق والحسن الكامل ولهم حسن النطق وحلاوة اللفظ وطيب النغمة وليس فى سائر السودان من شعورهم مسبلة غيرهم وبعض الهنود وبعض الحبوش لا غير وقيمة الجارية الحسناء منهن ثلثمائة دينار ومافوقها (وحكى) أنه كان عند الوزير أبى الحسن المعروف بالمصطفى جارية منهن لم ير أكمل منها قدا ولا أحسن خلقا ولا أملح شكلا ولا أنعم جسما ولا أحلى منطقا ولا أتم محاسن وكانت اذا تكلمت سحرت الالباب بمنطقها وحلاوة ألفاظها فاشتراها الصاحب بن عباد منه بأربعمائة دينار وأحبها حبا عظيما ومدحها فى بعض أشعاره وقيل عنه انه قبل مشتراها كانت همته قد ذهبت وشهوته انقطعت فلما اشتراها وضاجعها انبعثت شهوته ونهضت همته

وتراجعت قوته لطيب ماوجد عندها (وطرمى) وهى مدينة كبيرة على البطيحة التى يجتمع بها ماء النيل وعلى ضفة هذه البطيحة صنم كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال انه كان رجلا ظالما فمسخ حجرا (ويلاق) وهى مدينة كبيرة وهى مجتمع تجار النوبة وتجار الحبشة ومن ويلاق الى جبل الخنادل ستة أيام والى هذا الجبل تصل مراكب مصر والسودان (الحبشة) وبلادهم تقابل بلاد الحجاز وبينهم البحر وأكثرهم نصارى وهى أرض طويلة عريضة مادة من شرق النوبة الى جنوبها وهم الذين ملكوا اليمن قبل الاسلام فى أيام الاكاسرة وخصيان الحبشة أفضل الخصيان وفى نسائهم أيضا جمال وحلاوة وحسن نغمة (ومن مدنها المشهورة كعبر) وهى مدينتها العظمى وهى دار مملكة النجاشى رحمه الله تعالى وبها من شجر الموز كثير وأهل تلك البلاد لا يأكلون الموز ولا الدجاج أصلا (أرض الزيلع) وهى تجاور الحبشة من الجنوب وهم أمم عظيمة والغالب عليهم دين الاسلام والصلاح والانقياد الى الخير (أرض البجة) وأهلها تجاور الحبشة والنوبة وهم شديد والسواد عراة الاجساد يعبدون الاوثان وهم أهل أنس وحسن وتلطف مع التجار وفى بلادهم معدن الذهب وليس بارضهم قرى ولا خصب وانما هى بادية جدبة تصعد التجار منها الى وادى العلاقى وهو واد فيه خلق كثير كالبلد الجامع وفيه آبار عذبة يشربون منها ومعدن الذهب عندهم متوسط فى صحراء لا جبل حوله بل رمال لينة وسباسب سيالة فاذا كان أول ليالى الشهر العربى خاض الطلاب فى تلك الرمال فينظرون التبر يضىء بين الرمل ويعلمون مواضعه ويصبحون فيجىء كل منهم الى الكوم الرمل الذى علمه فيحمله على هجيمه ويمضى الى آبار فيغسله ويصوله ويستخرج منه التبر ويلغمه بالزئبق ثم يسبكه فى البوادق فمن ذلك بلاغهم ومعاشهم وقد انضاف اليهم جماعة من العرب من ربيعة بن نزار وتزوجوا منهم (عيداب) وما يتصل بها من الصحراء المنسوبة الى عيداب وليس لها طريق معروفة الا رمال سيالة ولا يستدل عليها الا بالجبال والكدى وربما أخطأها الدليل وهو ماهر وعيداب مدينة حسنة وهى مجمع التجار براو بحرا وأهلها يتعاملون بالدراهم عددا ولا يعرفون الوزن وبها وال من قبل البجة ووال من قبل سلطان مصر يقسمان جبايتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجة حمايتها من الحبشة واللبن والعسل والسمن بها كثير وبينها وبين الحجاز عرض البحر وبين البجة وبين النوبة قوم يقال لهم البليون أهل عزم وشجاعة يهابهم كل من حولهم من

الامم ويهادونهم وهم نصارى خوارج على مذهب اليعقوبية (أرض بربرة) وهى تتصل بارض النوبة على البحر وهى مقابلة اليمن وبها قرى عامرة متصلة وبها جبل يقال له قانونى وهو جبل له سبعة رؤس خارجة وتمتد فى البحر أربعة وأربعين ميلا وعلى رؤس هذه الجبال بلاد صغيرة يقال لها الهاوية وبعض أهل بربرة يأكلون الضفادع والحشرات والقاذورات ويتصيدون فى البحر عوما بشباك صغار ويلى هذه الارض (أرض الزنج) وهى مقابل أرض السند وبينهما عرض بحر فارس وهم أشد السودان سوادا وكلهم يعبدون الاوثان وهم أهل باس وقساوة ويحاربون راكبين على بقر وليس فى بلادهم خيل ولا بغال ولا جمال قال المسعودى ولقد رأيت هذه البقرة تبرك كما تبرك الجمال ويحملونها وتثور كالجمال ومساكنهم من حد الخليج المنصب الى سفالة الذهب (والواق واق) وأرضهم واسعة وقراهم عامرة وكل قرية على خور وهى أرض كثيرة الذهب والخصب والعجائب ولا يوجد البرد عندهم أصلا ولا المطر وكذلك غالب بلاد السودان وليس لهم مراكب بل تدخل اليهم المراكب من عمان والتجار يشترون أولادهم بالتمر ويبيعونهم فى البلاد وأهل بلاد الزنج كثيرون فى العدد قليلون فى العدد ويقال ان ملكهم يركب فى ثلثمائة ألف راكب كلهم على البقر والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم وأكثرهم يحدون أسنانهم ويبردونها حتى ترق ويبيعون أنياب الفيلة وجلود النمور والحديد ولهم حرائر يخرجون منها الودع ويتحلون به ويبيعونه فيما بينهم بثمن له قيمة ولهم ممالك واسعة (أرض الدمادم) وبلادهم على النيل مجاورة للزنج والدمادم هم شر السودان يخرجون عليهم كل وقت فيقتلون وياسرون وينهبون وهم مهملون فى أمر أديانهم وفى بلادهم الزرافات كثيرة ومنها يفترق النيل الى أرض مصر والى جهة الزنج (أرض سفالة الذهب) وهى تجاور أرض الزنج من المشرق وهى أرض واسعة وبها جبال فيها معادن الحديد يستخرجه أهل تلك البلاد والهنود تاتى اليهم ويشترون منهم ذلك بافر ثمن مع أن فى بلاد الهنود معادن الحديد لكن معادن سفالة أطيب وأصح وأرطب والهنود يصفونه فيصير فولاذا قاطعا وبهذه البلاد معادن لضرب السيوف الهندية وغيرها ✿ ومن عجائب أرض سفالة أن بها التبر الكثير ظاهرا زنة كل تبرة مثقالان وثلاثة وأكثر وهم مع ذلك لا يتحلون الا بالنحاس ويفضلونه على الذهب وأرض سفالة متصلة بارض الواق واق (أرض الحجاز) وهى تقابل أرض الحبشة وبينهما عرض البحر (ومن مدنها المشهورة مكة المشرفة) وهى

مدينة قديمة روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب البهجة قصة بناء البيت الحرام قال وهو حرم مكة وكعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليه أحد أركان الدين * واختلف العلماء فى ابتداء بناء البيت الحرام على ثلاثة أقوال أحدها أن الله تعالى وضعه ليس ببناء أحدثم فى زمان وضعه اياه قولان أحدهما قبل خلق آدم عليه السلام قال أبو هريرة رضى الله عنه وكانت الكعبة خشفة على الماء وعليه ملكان يسبحان الله تعالى الليل والنهار قبل خلق الارض بألفى عام والخشفة الاكمة الحمراء قال ابن عباس رضى الله عنهما لما كان عرش الرحمن على الماء قبل ان يخلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فأبرزت عن خشفة فى موضع البيت كأنها قبة فدحا الارض من تحتها وقال مجاهد لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيأ من الارض بألفى عام وان قواعده لفى الارض السابعة السفلى قال كعب الاحبار رضى الله عنه كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق الارض والسموات بأربعين سنة وقد روى ابن عباس رضى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوته حمراء من ياقوت الجنة فلما اهبط آدم الى الارض انزل الله عليه الحجر الاسود فأخذه فضمه اليه استئناسا به وحج آدم فقالت له الملائكة لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام فقال آدم رب اجعل له عمارا من ذريتى فأوحى الله تعالى الى معمره ببناء نبى من ذريتك اسمه ابراهيم * القول الثانى ان الملائكة بنته قال أبو جعفر الباقر رضى الله عنه لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الرب عز وجل عليهم فلاذوا بالعرش مستجيرين يطوفون حوله يسترضون رب العالمين فرضى سبحانه وتعالى عنهم فقال عز وجل انوا لى بيتا فى الارض يعوذ به كل من سخطت عليه كما فعلتم انتم بعرشى * القول الثالث ان آدم لما أهبط من الجنة أوحى الله اليه ان ابن لى بيتا واصنع حوله كما صنعت الملائكة حول عرشى وافعل كما رأيتهم يفعلون فبناه رواه أبو صالح عن ابن عباس وروى عطية عنه أيضا قال بنى آدم البيت من خمسة أجبل لبنان وطور سينا وطور زيتا والجودى وحراء قال وهب ابن منبه لما أمات آدم بناه بنوه بالطين والحجارة فسفه الغرق قال مجاهد وكان موضعه بعد الغرق أكمة حمراء لا تعلوها السيول وكان يأتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب قال عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل وهما أول من بنى البيت بعد الطوفان على القواعد الازلية الاولية فنسب بناء البيت الى ابراهيم الخليل واسمعيل عليهما السلام والله سبحانه وتعالى أعلم

الغرب

(هذه صورة الكعبة المشرفة)

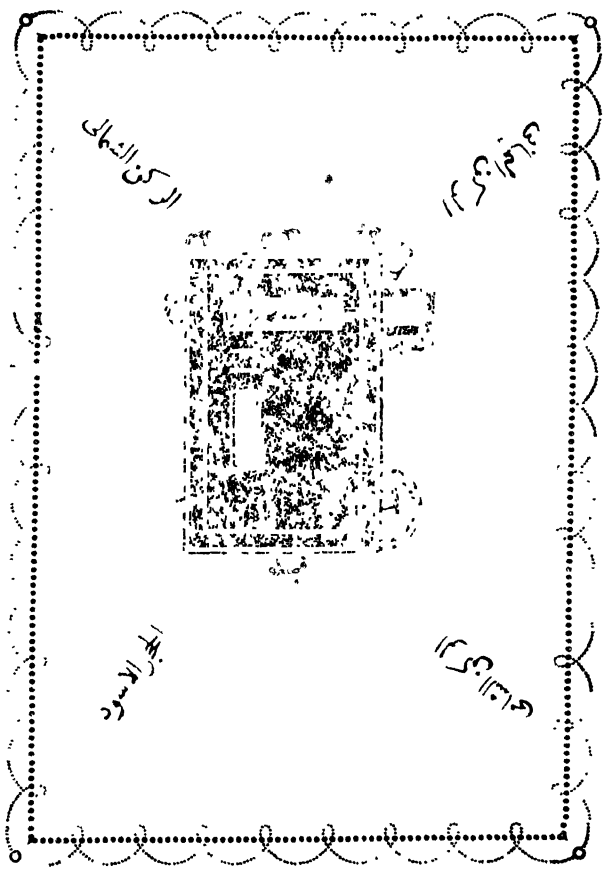

(تأمل كل اقليم ومملكته)

الشرق

هذه صفة الاروقة والاساطين

المحيطة بالحرم

الشريف

وتارة دار الندوة المشهورة الآن بزاوية على وليس على بن أبي طالب رضي الله عنه

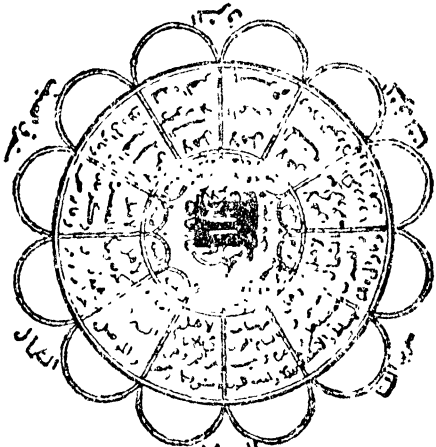

﴿وهذه﴾

الاساطين أربعمائة وثمانية

وأربعون والابواب ثمانية وثلاثون

(نقلت من نسخة منقولة من وضع الشيخ)

(العلامة عز الدين بن جماعة رحمه الله)

(باب السلام) (باب النبي عليه السلام) (باب العباس) (باب علي)

(يثرب) وهى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ودار هجرته الشريفة وبها قبره صلى الله عليه وسلم وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وهى مدينة فى غاية الحسن فى مستوى من الارض وعليها سور قديم وحولها نخل كثير وتمرها فى غاية الطيب والحلاوة ولها مخاليف وحصون (منها وادى العقيق) وبها نخل ومزارع وقبائل عرب (ووادى الصفراء) وبه نخل ومزارع أيضا وقبائل من العرب والبقيع كذلك (ووادى القرى) وهو حصن بين الجبال وبه بيوت مقورة فى الصخر وتسمى تلك النواحى الاثالب وبها كانت ثمود وبها الآن ثمر ثمود (ودومة الجندل) وهو حصن منيع (وتبوك) وهى قرية حسنة ولها حصن من حجر (وفدك) كانت خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم (ومدين) مقر شعيب عليه السلام (أرض نجد) وهى أرض عظيمة واسعة كثيرة الخير وهى بين الحجاز واليمن وبها مياه جارية وثمار وأشجار فى غاية الرخص (وأما أرض اليمن) وهى تقابل أرض البربر وأرض الزنج وبينهما عرض البحر واليمن على ساحل بحر القلزم من الغرب وكان بين هذا البحر وأرض اليمن جبل يحول بينها وبين الماء وكان بين اليمن والبحر مسافة بعيدة فقطع بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجا فيهلك بعض أعدائه وأطلق البحر فى أرض اليمن فاستولى على ممالك عظيمة ومدن كثيرة وأهلك أمما عظيمة لا تحصى وصار بحرا هائلا (ومن مدنها المشهورة زبيد) وهى مدينة كبيرة عامرة على نهر صغير وهى مجتمع التجار من أرض الحجاز والحبشة وأرض العراق ومصر ولها جبايات كثيرة على الصادر والوارد (وصنعاء) وهى مدينة متصلة العمارات كثيرة الخيرات معتدلة الهواء والحر والبرد ليس فى بلاد اليمن أقدم منها عهدا ولا أوسع قطرا ولا أكثر خلقا وبها قصر غمدان المشهور وهو على نهر صغير يأتى اليها من جبال هناك * وشمالى صنعاء جبل يقال له جبل المدخير علوه ستون ميلا وبه مياه جارية وأشجار وثمار ومزارع كثيرة وبها من الورس والزعفران كثير جدا (عدن) وهى مدينة لطيفة وانما شهر اسمها لانها مرسى البحرين ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين واليها تجلب بضائع هذه الاقاليم من الحرير والسيوف والكيمخت والمسك والعود والسروج والامتعة والاهليجات والحرارات والعطريات والطيب والعاج والآبنوس والحلل والثياب المتخذة من الحشيش الذى يفخر على الحرير والديباج والقصدير والرصاص واللؤلؤ والحجارة المثمنة والزباد والعنبر الى مالا نهاية لذكره ويحيط بها من شمالها جبل دائر من البحر الى البحر وفى طرفيه بابان يدخل

منهما ويخرج و بينهما و بين اليمانس مدينة الزنج مسيرة أربعة أيام (تهامة) وهي قطعة من اليمن بين الحجاز واليمن وهي جبال مشبكة حدها من الغرب بحر القلزم ومن الشرق جبال متصلة وكذلك من الجنوب الشمالي و أرض تهامة قبائل العرب ومن مدنها المشهورة هجر (أرض حضرموت) وهي شرقي اليمن وهي بلاد أصحاب الرس وكانت لهم مدينة اسمها الرس سميت باسم نهرها (ومن مدن أرض حضرموت المشهورة سبأ) التي ذكرها الله تعالى في القرآن وكانت مدينة عظيمة وكان بها طوائف من أهل اليمن وعمان وتسمى مدينة مأرب وهو اسم ملك تلك البلاد و بهذه المدينة كان السد الذي أرسل الله اليه سيل العرم (وكان) من حديثه أن امرأة كاهنة رأت في منامها أن سحابة غشيت أرضهم فارعدت وأبرقت ثم صعقت فاحرقت كل ما وقعت عليه فاخبرت زوجها بذلك وكان يسمى عمرا فذهب الى سد مأرب فوجد الجرذ وهو الفأر يقلب برجليه حجرا لا يقلبه خمسون رجلا فراعه ما رأى وعلم أنه لابد من كائنة تنزل بتلك الارض فرجع و باع جميع ما كان له بارض مأرب وخرج هو وأهله وولده فارسل الله تعالى الجرذ على أهل السد الذي يحول بينهم و بين الماء فاغرقهم وهو سيل العرم فهدم السد وخرج الى تلك الارض فاغرقها كلها وهذا السد بناه لقمان الاكبر بن عاد بناه بالصخر والرصاص فرسخا في فرسخ ليحول بينهم و بين الماء وجعل فيه أبوابا ليأخذوا من مائه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت أرض مأرب من بلاد اليمن مسيرة ستة أشهر متصلة العمائر والبساتين وكانوا يقتسمون الدور بعضهم من بعض واذا أرادت المرأة الثمار وضعت على رأسها مكتلها وخرجت تمشي بين تلك الاشجار وهي تغزل فما ترجع الا والمكتل ملآن من الثمار التي بخاطرها من غير أن تمس شيأ بيدها البتة وكانت أرضهم خالية من الهوام والحشرات وغيرها فلا توجد فيها حية ولا عقرب ولا بعوض ولا ذباب ولا قمل ولا براغيث واذا دخل الغريب في أرضهم وفي ثيابه شئ من القمل أو البراغيث هلك من الوقت والحين وذهب ما كان في ثيابه من ذلك بقدرة القادر وأذهب الله تعالى جميع ما كانوا فيه من النعيم الذي ذكره في كتابه العزيز ولم يبق بأرضهم الا الخط والاثل وهو الطرفاء والاراك وشئ من سدر قليل وقد قال الله تعالى و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خط الآية وذلك لانهم كفروا بنعمة الله وجحدوها فنزل بهم ما نزل من العذاب قال الله حل ذكره ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وسبأ الآن خراب وكان بها قصر سليمان

ابن داود عليهما السلام وقصر بلقيس زوجته وهي ملكة تلك الارض التي تزوجها سليمان وقصتها مشهورة وبارضها جبل منيع صعب المرتقى لا يصعد الى أعلاه الا بالجهد العظيم وفي أعلاه قرى كثيرة عامرة وبساتين وفواكه ونخل مثمر وخصب كثير وبهذا الجبل أحجار العقيق وأحجار الحشت وأحجار الجزع وهي مغشيات باغشية ترابية لا يعرفها الا طالبها والعارف بها ولهم في معرفتها علامات فتصقل فيظهر حسنها (الاحقاف) هي التلال من الرمل التي بين حضرموت وعمان وهي قرى متفرقة ❁ روى عن عبد الله بن قلابة رضي الله عنه أنه خرج في طلب ابل له شردت فبيناهو في صحارى بلاد اليمن وأرض سبأ اذ وقع على مدينة عظيمة بوسطها حصن عظيم وحوله قصور شاهقة في الجو فلما دنا منها ظن أن بها سكانا وأنا سيسألهم عن ابله فاذا هي قفر ليس بها أنيس ولا حسيس قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها ثم استللت سيفي ودخلت المدينة ودنوت من الحصن فاذا بابين عظيمين لم ير في الدنيا مثلهما في العظم والارتفاع وفيهما نجوم مرصعة من ياقوت أبيض وأصفر يضيء بها ما بين الحصن والمدينة فلما رأيت ذلك تعجبت منه وتعاظمني الامر فدخلت الحصن وأنا مرعوب ذاهب اللب واذا الحصن كمدينة في السعة وبه قصور شاهقة وكل قصر منها معقود على عمد من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف أيضا وكلها مبنية بالذهب والفضة مرصعة باليواقيت الملونة والزبرجد واللؤلؤ ومصاريع تلك القصور كمصاريع الحصن في الحسن والترصيع وقد فرشت أراضيها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما عاينت ما عاينت من ذلك ولم أر مخلوقا كدت أن أصعق فنظرت من أعالي العرف فاذا بأشجار على حافات أنهار تخترق أزقتها وشوارعها منها ما أثمرت ومنها ما لم تثمر وحافات الانهار مبنية بلبن من فضة وذهب فقلت لا شك ان هذه الجنة الموعود بها في الآخرة فحملت من تلك البنادق واللؤلؤ ما أمكن وعدت الى بلادي وأعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر معاوية بن أبي سفيان وهو الخليفة يومئذ بالشام فكتب الى عامله بصنعاء أن يجهز لي اليه فوفدت عليه فاستخبرني عما سمع من أمري فاخبرته فانكر معاوية اخباري فاظهرت له من ذلك اللؤلؤ وقد أصفر وتغير وكذلك بنادق العنبر والزعفران والمسك ففتحها فاذا فيها بعض رائحة فبعث معاوية رضي الله عنه الى كعب الاحبار فلما حضر قال له يا كعب اني دعوتك لامر أنا من تحقيقه على قلق ورجوت أن يكون عامه عندك فقال ماذاك يا أمير المؤمنين قال معاوية هل بلغك ان في الدنيا

مدينة مبنية من ذهب وفضة عمدها من زبرجد و ياقوت حصباؤها اللؤلؤ و بنادق مسك وعنبر وزعفران قال نعم يا أمير المؤمنين هي أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد بناها شداد بن عاد الاكبر قال معاوية حدثنا من حديثها قال كعب ان عاد الاول كان له ولدان شديد وشداد فلما هلك ملكا بعده البلاد ولم يبق أحد من ملوك الارض الا دخل في طاعتهما فمات شديد بن عاد فملك شداد الملك بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة وكلما مر به ذكر الجنة وما فيها من القصور والاشجار والثمار وغيرها مما في الجنة دعته نفسه أن يبني مثلها في الدنيا عتوا على الله عز وجل فامر على ابتنائها ووضعها مائة ملك تحت يد كل ملك ألف قهرمان ثم قال لهم انطلقوا الى أطيب فلاة في الارض وأوسعها فابنوا لي مدينة من ذهب وفضة وزبرجد و ياقوت ولؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة أعمدة من زبرجد وعانيها قصورا وفوق القصور غرفا مبنية من الذهب والفضة واغرسوا تحت تلك القصور في أزقتها وشوارعها أصناف الاشجار المختلفة الثمار وأجروا تحتها الانهار في قنوات الذهب والفضة النضار فاني أسمع في الكتب القديمة والاسفار صفة الجنة في الآخرة والعقبى وأنا أحب أن أجعل لي مثلها في الدنيا فقالوا سمعا وطاعة كيف نقدر على ما وصفت وكيف لنا بالزبرجد والياقوت الذي ذكرت فقال لهم ألستم تعلمون ان ملك الدنيا كلها لي و بيدي وكل من فيها طوع أمري قالوا نعم نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والفضة والذهب فاستخرجوها واحتفروا ما بها ولا تبقوا مجهودا في ذلك ومع ذلك خذوا ما في أيدي العالم من أصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا واحذروا وانذروا وكتب كتبه الى كل ملك في الدنيا وجهاتها وأقطارها يأمرهم فيها أن يجمعوا ما في بلادهم من أصناف ما ذكر وان يحتفروا معادنها و يستخرجوها من التراب والصخور والمعادن والاحجار وقعور البحار فجمعوا ذلك في عشر سنين وكان عدد الملوك المبثلين بجمع ذلك ثلثمائة وستين ملكا وخرج المهندسون والحكماء والعملة والصناع من سائر البلاد والبقاع وتبددوا في البر ري والقفار والجهات والاقطار حتى وقفوا على صحراء عظيمة فيحاء نقية حالية من الآكام والجبال والاودية والتلال واذا فيها عيون مطردة وأنهار متجعدة فقالوا هذه صفة الارض التي أمرنا بها ونبدا اليها فاختطوا بفنائها بقدر ما أمرهم به شداد ملك الارض من الطول والعرض وأجروا فيها قنوات الانهار ووضعوا أساسات على المقدار وأرسلت اليهم ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ الكبار والعقيان النضار على الجمال

فى البرارى والقفار وفى البحور أوسقوا بها السفن الكبار ووصل اليهم من تلك الاصناف مالا يوصف ولا يعد ولا يحصى ولا يكيف فاقاموا فى عمل ذلك ثلثمائة سنة جدا من غير تعطيل أبدا وكان شداد قد عمر من العمر تسعمائة سنة فلما فرغوا من عمل ذلك أتوه وأخبروه بالانعام فقال لهم شداد انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلوا حول الحصن قصورا عند كل قصر ألف غلام ليكون فى كل قصر منها وزير من وزرائى ففعلوا ذلك فى عشر سنين ثم حضروا بين يدى شداد وأخبروه بحصول القصد والمراد فامر وزراءه وهم ألف وزير وأمر حاشيته ومن يثق بهم من الجنود وغيرهم أن يستعدوا للرحلة ويتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد تحت ركاب ملك الدنيا شداد وأمر من أراد من نسائه وحرمه وجواريه وخدمه أن يأخذوا فى الجهاز فاقاموا فى أخذ الاهبة لذلك عشرين سنة ثم سار شداد بمن معه من الاحشاد مسرورا ببلوغ المراد حتى اذا بقى بينه وبين ارم ذات العماد مرحلة واحدة أرسل الله عليه وعلى من معه من الامة الكافرة الجاحدة صيحة من سماء قدرته فاهلكتهم جميعا بسوط عظمة سطوته ولم يدخل شداد ومن معه اليها ولا رأوها ولا أشرفوا عليها ومحا الله آثار طرقها ومحجتها فهى مكانها حتى الساعة على هيئتها فتعجب معاوية من أخبار كعب بهذا الخبر وقال هل يصل الى تلك المدينة أحد من البشر فقال نعم رجل من أصحاب محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ايهام (وروى) الشعبى عن علماء حمير من اليمن أنه لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شداد الاصغر وكان أبوه شداد الاكبر استخلفه على ملكه بارض حضرموت وسبأ فامر بحمل أبيه من تلك المفازة الى حضرموت وأمر فحفرت له حفيرة فى مفازة فاستودعه فيها على سرير من ذهب وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان الذهب ووضع عند رأسه لوحا عظيما من ذهب وكتب فيه هذا الشعر

اعتبر بى أيها المغرو * ر بالعمر المديد
أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
وأخو القوة والقد * رة والملك الشديد
دان أهل الارض لى من * خوف قهرى ووعيدى
وملكت الشرق والغر * ب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعد * ة أيضا والعديد
فأتى هود وكنا * فى ضلال قبل هود

فـدعانا لو قبلنا * منه للامر السديد
* فعصينا وناديت ألاهل من محيد
فأتتنا صيحة قد * وى من الافق البعيد
فترامينا كزرع * وسط بيداء حصيد

(قال) الثعلبي ولقد وقع على هذه المفازة أيضا رجل من حضرموت يقال له بسطام ومعه رجل آخر ذكرا انهما دخلا هذه المفازة فوجدا في صدرها درجا فنزلا فيه فاذا هي مقدار مائة درجة كل درجة قامة وأسفلها أزج معقود في الجبل طوله مائة ذراع وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وفي صدر الازج سرير من ذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد أخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلى والحلل المنسوجة بقضبان الذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب وعليه كتابة فأخذا ذلك اللوح وحملا ما أطاقا من قضبان الذهب ونظرا الى طاقة في أسفل الازج يدخل منها ضوء فقصداها وخرجا منها فاذا هما على ساحل البحر فقعدا هناك الى أن عبرت بهما مركب فاشارا اليه وأتوا حالا هله فاتوا اليهما وسألوهما عن أمرهما فاخبرا بالحال فحملوهما حتى قربوا من أرضهما فوصلا وأخبرا بما اتفق لهما فتعجبوا منه (عمان) وأرضها مجاورة لها من أرض الشمال وهي أرض عامرة كثيرة الخلائق والبساتين والفواكه الا انها بلاد حارة جدا * وببلاد عمان حية تسمى العرند وتسمى السكران تنفخ ولا تؤذي فاذا أخذت وجعلت في اناء وثيق وأوثق رأس ذلك الاناء وسد سدا محكما ووضعت في اناء آخر ثان وأخرجت من بلاد عمان عدمت من الاناء ولا توجد فيه ولا يعرف كيف ذهبت وهذا من أعجب العجب وبهذه الارض دويبة صغيرة تسمى القراد اذا عضت الانسان انتفخ مكانها ودود ولا يزال الدود يسعى في باطن الانسان المعضوض حتى يموت وبجبال أرض عمان قرود كثيرة تضر باهلها ضررا كثيرا ورميا لا تندفع في بعض الاوقات الا بالسلاح والعدد الكثير لكثرتها وفي أرض عمان مغاص اللؤلؤ الجيد وفي بحر عمان جزيرة قيس طولها اثنا عشر ميلا في مثلها وصاحب هذه الجزيرة تصل مراكبه الى بلاد الهند ويغزوهم في غالب الاوقات ويغير على كفار الهند * ويحكى أن عنده في الجزيرة المذكورة على مرسى البحر من المراكب التي تسمى السفيات مائتي مركب وهذه المراكب من عجائب الدنيا وليس على وجه الارض ومتن البحور مثلها أبدا وهي أن المركب الواحد منها منحوت من خشبة واحدة قطعة واحدة والمركب الواحد منها يسع مائة وخمسين رجلا وبهذه الجزيرة

دواب ومواش وأشجار وفواكه (اليمامة) هي بلاد طسم وجديس وهي بلاد الزرقاء المعروفة بزرقاء اليمامة وأخبارها مشهورة (منها) أن طسما وجديسا كانا ابني عم وهم العرب العاربة وكان الملك في طسم دون جديس وكانت جديس أكثر من طسم وكان الملك في طسم اسمه عملیق وكان جبارا ظالما طاغيا بلغ من طغيانه وتجبره أنه ألزم جديسا أن لا تزف بكرا من بناتها الى بعلها حتى يأتوا بها ليلا كان أو نهارا وقت زفافها الى عملیق حتى يفترعها ويأخذ بكارتها ثم يمضوا بها الى زوجها العريس وفي صبيحة زفافها يعملون وليمة لعملیق ولاصحابه من طسم فمكث زمانا على هذا الحال وكان من أكابر جديس رجل يقال له الاسود وله أخت حسناء مبدعة تدعى سعاد وكانت بكرا فزوجت برجل من أولاد عمها فلما حضرت ليلة زفافها ذهبوا بها الى عملیق فافترعها على العادة ثم خرجت من عنده ودمها ظاهر على أثوابها فنظرت ماذا أكابر جديس وأعيان قومها وأخوها الاسود جلوس في ناحية من الحي يتشاورون في أمر الوليمة للملك في صبيحة تلك الليلة فلما أحسوا بها الا وهي في وسطهم ثم مزقت أثوابها من طوقها الى أذيالها وكشفت عن بطنها وفرجها وأظهرت دمها ونظرت يمينا وشمالا وقالت شعرا

لا أحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بذا يا قوم بعل حر * من بعد ما ساق وسيق المهر
يقبضه الموت اذا بنفسه * حتفا ولا يصنع ما بعرسه

فقام الاسود أخوها ورمى بثوبه عليها وسترها وبكى وأمر بردها الى بيتها فلم تفعل وقالت وهي تحرض على قتل عملیق والقوم يسمعون

أترضون ما يعزى الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتمسي سعاد في الدماء عريقة * جهارا وقد زفت عروسا الى بعل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكنا لا نقر لذا الفعل
وان أنتم لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تعدوا من الفحل
ودونكم طيب العروس فانما * خلفتم لاثواب العروس وللذل
فبعدا وسحقا للدى ليس ينتخي * ويختال يمشي بيننا مشية الرجل

قال فاخرجوها من بينهم ودبت في رؤس القوم خمرة النخوة والمروأة فقاموا جميعا الى مكان آخر فابتدأ الاسود أخو سعاد وقال يا اخواناه ويا بني عماه قد رأيتم ماذا يصنع بناتكم وأخواتكم وقد اتفق لاختي ما اتفق لمن تقدمها فما الرأي قالوا ما ترى فقال

الاسود لو اجتمع رأيكم على واحد من بينكم وليتموه أمركم لا نكشف عنكم العار وانتصفتم من الاعيار قالوا جميعا أنت ذلك الواحد فلا نخالف ولا معاند ونحالفوا فقال ائتوني بالغنم والبقر والابل واذبحوا وأكثروا من الذبح وأوقدوا النيران وعلقوا القدور واشعلوا النساء بالطبخ ثم ائتوني بسيوفكم تحت ثيابكم ففعلوا فمضى بهم الى المكان المعروف بالضاحه وكل أراضيهم رمال وكان من عادة عمليق أن كل ملك يفترعها يقف وليها حلف ظهره وهو جالس على السماط في مكان الضيافة لتعلم طسم كلها من هو ولي العروس وتتحققه مبالغة في اهانته قال فدفن الاسود سيفه في الرمل خلف مجلس عمليق وقال لقومه من جديس هكذا فافعلوا فاذا جلس الملك ووقفت خلفه وسيفي تحت قدمي فاذا اشتغل بالاكل وأخذت سيفي وضربت عنق عمليق يفعل كل منكم بمن هو فوق رأسه كما فعلت فلا يفلت أحد من القوم فقالوا سمعا وطاعة فاصبح عمليق سكران وكذلك أعيان قومه وأتى الى مكان الضيافة في أعظم زينة وهم مسرورون منشرحون فلما أخذوا مجالسهم قدموا الضيافة فرأى عمليق ما لم ير مثله من كثرة الضيافة وشكر الاسود وأشار له فقال واحد من قوم عمليق حين مد يده الى الاكل رب أكلة تمنع أكلات فما استتم كلامه حتى قتل عمليق ومن كان معه جالسا على الاكل وحضر الضيافة قتلة واحدة وامتلأت الجفان والمناصف بدماء القتلى * وقد قيل انه قتل في تلك الساعة من طسم ما يزيد على ثمانين ألفا وما بقي من طسم رجل الا من غاب عن الوليمة ووضعت جديس سيوفها فيمن بقي من الرجال ونهبت وسبت وفتكت في طسم فتكا در يعاوهربت شرذمة من طسم الى حسان بن تبع ملك حمير باليمن فاستغاثت به فاغاثها وتوجه حسان بعساكره قاصد الجديس واعانة لطسم وكانت امرأة اسمها الزرقاء التي تقدم ذكرها تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام فلما كان حسان في أثناء الطريق وهو وسائر عساكره قال رجل من طسم لحسان أيها الملك أدام الله سعدك ان امرأة من جديس اسمها الزرقاء تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام فربما تنظر عساكر الملك وتخبر قومها بذلك فيكيدوا لك كيدا عظيما فقال حسان وما الرأي عندك فقال الرأي أن تقطع الاشجار فيأخذ كل راكب أمامه شجرة فاذا رأت الزرقاء تقول لقومها ان أشجارا تسير اليكم على الخيل والهجائب فيكذبونها ويهملون أمرنا فنصبحهم ونبلغ الغرض فاقتلعوا الاشجار وحمل كل واحد أمامه شجرة وساقوا سوقا حثيثا فرأتهم الزرقاء فقالت لقومها اني لارى الشجر تسير اليكم سيرا سريعا واني لارى رجلا من وراء شجرة يخصف نعلا وآخر

يشرب ماء وآخر ينهش كتفا فكذبوها فصبحهم حسان بعساكره وجموعه فابادهم قتلا وسبيا وهرب الاسود ونزل على طئ فاجاروه وجئ بزرقاء اليمامة الى حسان فامر بنزع عينيها فبرعتا فاذا فيهما عروق سود مملوأة من الاثمد الجيد الخالص (وأما السند) فهو اقليم عظيم مجاور للبحرين عربي الهند وهو قسمان قسم على جانب البحر ويقال لتلك البلاد بلاد اللار والمسلمون غالبون على هذا القسم (ومن مدنه المشهورة المنصورة) وهي مدينة طولها ميل في ميل وبها خلق كثير وتجار كثيرون والارزاق بها دارة ووزن درهمهم خمسة دراهم وليس بها الا النحل والعصفر تفاح شديد الحموضة وهي مدينة حارة جدا وسميت هذه المدينة بالمنصورة لان أباجعفر المنصور الخليفة من بني العباس بنى أربع مدن على أربع طوالع يقال انهم لا يخربون أبدا الا بخراب الدنيا احداهن المنصورة هذه و بغداد بالعراق والمصيصة على بحر الشام والمرافقة بارض الجزيرة (والمولتان) ويقال لها اللتان وهي مجاورة لبلاد الهند وهي على قبر المنصورة وتسمى وح بيت الذهب لان محمد بن يوسف الحجاج وجد بها في بيت واحد أربعين بهارا من الذهب والبهار ثلثمائة وثلاثة وثلاثون منا وبها صنم كبير تعظمه أهل السند والهند ومن في أراضيهم ويحجون اليه ويتصدقون عليه باموال جمة وحلى وجواهر وله خدم يزعمون أن لهذا الصنم مائتي ألف سنة يعبد وعيناه جوهرتان لا تقيم لهما وعلى بابه اكليل من ذهب مرصع بانواع الجواهر الفاخرة (أرض الهند) أرض واسعة عظيمة في البر والبحر والجنوب والشمال وملكهم يتصل بملك الزنج في البحر وهي مملكة المهراج ومن عادة أهل الهند أنهم لا يملكون عليهم ملكا حتى يبلغ أربعين سنة ولا يكاد الملك عندهم يطهر للناس أبدا الا نادرا في السنة وللهند ممالك كثيرة * منها مملكة المانكير واللاهوت ومملكة الفتوح وهي مملكة عظيمة واسعة يملكها أصنام يتوارثونها خلفا عن سلف و يزعمون أن لها مائتي ألف سنة تعبد وملكها عظيم الملك كثير الجنود كثير الفيلة وليس عند ملك من ملوك الارض ما عنده من الفيلة و يقال ان على مربطه ألف فيل منها مائة فيل بيض كالقرطاس ومنها ما ارتفاعه خمسة وعشرون شبرا وقيل مات له فيل فوزن نابه الواحد وكان أربعين منا (ومن ممالك الهند مملكة قمار) وهي مملكة عظيمة واسعة واليها ينسب العود القماري (ومنها مملكة صيمور) ولها ممالك غير ماذكرنا نحو اثنتي عشرة مملكة * تمت الجهة الجنوبية (وللشرع) الآن ان شاء الله تعالى في ذكر الجهة الشمالية و بلادها من المشرق الى المغرب (فاول بلاد هذه الجهة من المغرب الاقصى

أرض الفرنج) وهى أمم عظيمة كثيرة لا تحصى وهم غالبون على معظم جزائر الاندلس وهم فى بحر الروم جزائر عظيمة مشهورة مثل جزيرة صقلية وقبرص وجزيرة اقريطش وجزيرة كشملى والجزيرة الخضراء وعدة جزائر غيرها (فاما صقلية) فهى فريدة الزمان وأجمع المسافرون على تفضيلها وحسنها وعظم ملوكها وضخامة دولها وفى هذه الجزيرة مائة وثلاثون مدينة أمهات قواعد خارجة عن القرى والضياع والرساتيق (فمن مدنها المشهورة بلزم) وهى مدينتها العظمى وكرسى السلاطين وموطن الجيوش وهى على ساحل البحر من الجانب الغربى وهى مدينة حسنة المبانى بديعة الاتقان وهى على قسمين قصور وربض وهى على ثلاث قصبات فالقصبة الوسطى تشتمل على قصور رفيعة ومعامل شاهقة ومعابد وفنادق وحمامات والقصبتان الاخريان قصور سامية وأبنية عالية وأسواق وبها الجامع الاعظم الذى فيه من بدائع الصنعة المتقنة ومن أصناف التصاوير وأنواع التزاويق مايعجز عن وصفه كل لسان وليس بعد جامع قرطبة أحسن منه (وأما الربض) فهو مدينة أخرى تحدق بالمدينة من جميع جهاتها وبه المدينة القديمة المسماة بالخالصة التى كانت سكنى السلطان والمياه بجميع جهات صقلية مختزقة والعيون بها متدفقة وبها ساتين وجنات وفرج ومتنزهات وخارج الربض نهر عباس وهو نهر عظيم وعليه أرحية كثيرة (ومن مدنها مدينة مسينة) وهى مدينة عظيمة وبجبلها معدن عظيم للحديد يحمل منه الى سائر البلاد (ومنها أرض طبرميز) وهى مدينة عظيمة ذات قصور ومعامل وساتين وفواكه وبها جبل يسمى طور الآيات وبها معدن الذهب (ومنها سرقوسة) وهى مدينة عظيمة يقصدها التجار من سائر الاقطار والبحر يحدق بها من جميع جهاتها والدخول اليها والخروج منها على طريق واحد (ومنها بوطس) وهى من أرفع البلاد خصبا واسعة الديار عامرة الاقطار (ومنها أرض طرابس) وهى مدينة أزلية والبحر محيط بها من جميع جهاتها ويوصل اليها على قنطرة وبها سمك يعجز الواصف عنه وببحرها يصاد المرجان وهو نبت فى أرض هذا البحر كالشجر وبها قنطرة عجيبة طولها ثلثمائة ذراع فى عرض عشرين ذراعا (جزيرة قبرص) وهى جزيرة كبيرة مقدارستة عشر يوما وبها مدن كثيرة وقرى عامرة ومزارع وأنهار وأشجار وثمار وبها معادن الزاج القبرصى الذى ليس فى البلاد مثله شئ وبها من المواشى مايكفى بلاد الفرنج (ومن مدن الفرنج المشهورة افرنسة) وهى مدينة عظيمة مجاورة لجزيرة الاندلس وهى للفرنج كرومية للروم كرسى ملكهم ومجتمع أمرهم وبيت ديانتهم

وبها أمم عظيمة لاتحصى كثرة (أرض الجلالقة) وهى شمال الاندلس. هى أرض واسعة وبها أمم لاتحصى كثرة ومدن عظيمة وقرى عامرة والغالب على أهلها الجهل والحمق * ومن رسومهم أنهم لايغسلون ثيابهم أبدا بل يلبسونها وسخة الى أن تبلى ويدخل أحدهم بيت الآخر بغير اذنه وهم مهملون فى أديانهم كالبهائم بل أضل (أرض الباشقرض) وهى بلاد الالمان وبلاد الافرنجة وهى أرض كبيرة واسعة وبها مدن وقرى عامرة (أرض الكرج) وهى مجاورة لارض خلاط آخذة الى الخليج القسطنطينى ممتدة الى نحو الشمال وهى أرض واسعة وبها مدن عظيمة وبلاد كثيرة وجبال شاهقة وقلاع منيعة وأرضهم فى غاية الخصب والبركة وبيت الملك عندهم محفوظ يرثه الرجال والنساء (أرض الروم) وهو اقليم واسع الاقطار فسيح الديار وبه مدن عامرة وضياع ورساتيق وأشجار وفواكه وثمار وبه الخير الغامر والخصب الوافر وكلها على جانب البحر القسطنطينى ومن جهة بلاد الارمن له أحد عشر عملا (منها عمل جربية) وفيه خمسة حصون (وعمل العصاة) وفيه ثلاثة حصون (وعمل الارسيق) وفيه عشرة حصون (وعمل الافشين) وفيه أربعة حصون (وعمل حرسنون) وفيه أربعون حصنا (وعمل البلقان) وفيه ستة عشر حصنا وهذه الارض كانت فى القديم بلاد اليونان فغلبت الروم عليها (ومن جملة أعمالها عمل كرميان) وفيه ستة عشر حصنا (وعمل خلدية) وفيه ستة حصون (وعمل ميلوقية) وفيه عشرة حصون (وعمل العمادق) وفيه ثمانية عشر حصنا * وببلاد الروم أيضا مائة جزيرة كلها فى البحر وكلها عامرة آهلة (ومن مدن الروم المشهورة قسطنطينية) وهى مثلثة الشكل منها جانبان فى البحر وجانب البر وفيه باب الذهب وطول هذه المدينة تسعة أميال وعليها سور حصين ارتفاعه أحد وعشرون ذراعا ويحيط به سور آخر يسمى الفصيل ارتفاعه عشرة أذرع لها مائة باب أكبرها الباب المصمت وهو مموه بالذهب وبها القصر وهو من عجائب الدنيا وذلك أن فيه بديدون وهو كالدهليز الى القصر وهو زقاق يمشى فيه بين صفين من صور مفرغة من نحاس بديع الصنعة على صورة الآدميين والخيل والفيلة والسباع وغير ذلك وهى أكبر من الاشكال الموضوعة على أمثالها وبالقصر ومادار به ضروب من العجائب وفى المدينة منارة موثقة بالحديد والرصاص اذا هبت الريح مالت يمينا وشمالا وخلفا وأماما من أصلها ويوضع الخذف تحتها فتطحنه كالهباء وفيها أيضا منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وبها أيضا منارة قريبة

من مارستانها فدألست جميعها من نحاس أصفر كالذهب محكم الصنعة والتخريم وعليها قبر قسطنطين بانى القسطنطينية وعلى قبره صورة فرس من نحاس وعلى الفرس شخص على صورة قسطنطين وهو راكب وقوائم الفرس محكمة بالرصاص ماعدا يده اليمنى فهى موقوفة فى الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد المسلمين ويده اليسرى فيها كرة وهذه المارة ترى على مسيرة يوم فى البحر ونصف يوم فى البر ويقولون ان فى يده طلسما يمنع العدو وقيل ان على الكرة مكتوبا بالرومى ملكت الدنيا حتى بقيت فى يدى مثل هذه الكرة وخرجت منها هكذا لا أملك منها شيأ وبها أيضا مارة فى سوق استبرين من الرخام الابيض من رأسها الى أسفلها صور مبنية ودرابزينها قطعة واحدة من النحاس وبها طلسم اذا طلع الانسان عليها نظر الى سائر المدينة وبها قنطرة وهى من عجائب الدنيا سعتها يعجز الواصف عن ذكرها حتى يخرج الواصف الى حد التكذيب وبها من النقوش ما لا يحده وصف (رومية الكبرى) مدينة عظيمة دورها أيضا تسعة أميال كالقسطنطينية ولها أسوار محكمة لها سوران منيعان من حجر عرض كل سور منهما وسمكه مقدار معين فأحدهما وهو الداخل المحيط بالمدينة عرضه أحد عشر ذراعا وارتفاعه اثنان وسبعون ذراعا وهناك اسطوانات من نحاس أصفر وقواعدها ورؤسها مفرغ منها وبها نهر يشقها وهذا النهر كله مفروش ببلاط من نحاس كهيئة اللبن الكبار وداخل المدينة كنيسة عظيمة طولها ثلثمائة ذراع وارتفاعها ثلثمائة ذراع وأركانها من نحاس مفرغ معطى كلها بالنحاس الاصفر وبرومية ألف ومائتا كنيسة وجميع شوارعها وأسواقها مفروشة بالرخام الابيض والازرق وبها ألف حمام وألف فندق وبها كنيسة هائلة على هيئة بيت المقدس وبها منديح ظهره كله مرصع بالزمرذ الاخضر وعلى هذا المنديح تمثال من الذهب الابريز طوله ذراع ونصف ذراع بالرشاشى يكون سبعة أذرع ونصف ذراع بذراعنا المعهود وعيناه من ياقوت أحمر ولهذه الكنيسة مائة باب منها أبواب عشرة مصفحة بالذهب وباقيها مصفحة بالنحاس المحكم وبها قصر الملك المسمى البابا وهو قصر عظيم أجمع المسافرون على أنه لم ير مثله على وجه الارض وبرومية أكبر من أن يحاط بوصفها ومحاسنها ولها مدن قواعد مشهورة (منها قشمير) وهى مدينة كبيرة رومية تشبه رومية فى الحسن والبنيان ويقال انها مدينة أهل الكهف (وأما أصحاب أهل الكهف) فهم فى كهف فى رستاق بين عمورية ونيقية وهم فى جبل عال علوه نحو ألف ذراع وله سرب من وجه الارض

كالمدرج يتعدى الى الموضع الذى هم فيه وفى أعلى الجبل كهف يشبه البئر ينزل منه الى باب السرب ويمشى فيه مقدار ثلثمائة خطوة ثم يفضى الى ضوء هناك فيه رواق على أساطين منقورة فيها عدة بيوت منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة وعليه باب من حجر وفيه أصحاب الكهف وهم سبعة نيام على جنوبهم وأجسادهم مطلية بالصبر والكافور وعند أرجلهم كلب راقد مستدير رأسه عند ذنبه ولم يبق منه الا رأسه وعجزه وفقار الظهر ووهم أهل الاندلس فى أصحاب الكهف حيث زعموا أنهم الشهداء الذين فى مدينة لوشة قال بعض الثقاة لقد رأيت القوم وكابهم فى هذا الكهف بين عمورية ونيقة سنة عشر وخمسمائة (القرم) مدينة عظيمة بها أسواق ومساجد وفنادق وحمامات وهى قرصة مملكة الترك وماحولها وبها اللحم والسمك والعسل واللبن كثير جدا وسوتها غالبها خشب * وأما ما على البحر النيطشى من بلاد الروم فمدن عظيمة مثل أطرابزنده وجزيرية وقانية وقانية السوداء وسميت بذلك لان لها نهرا يدخل فى شعب جبل وماؤه أبيض يخالط الزلال ويخرج منه أسود كالدحان وقانية البيضاء وتسمى مطلوقة وماطرحا ورسية والاردبيس وقلبسين وكلها مدن عظام قواعد بلاد الروم وبين اردبيس وحصن زيادة شجرة عظيمة لا يعرف أحد ماهى وما اسمها ولها حمل يشبه اللوز ويؤكل بقشره وهو أحلى من العسل (أرض الصقالبة) وهى أرض كبيرة واسعة فى ناحية الشمال وبها مدن وقرى ومزارع ولهم بحر حلو يجرى من ناحية المغرب الى المشرق ونهر آخر يجرى من ناحية البلغار وليس لهم بحر ملح لان بلادهم بعيدة عن الشمس ولهم على البحر مدن وبلاد وقلاع منيعة (أرض الجنوية) وهى أرض واسعة وبها مدن وبلادهم غربى قسطنطينية على بحر الروم (ومن مدنهم المشهورة جنوة) وهى مدينة حصينة ذات أسوار وأبواب حديد وبها أمم عظيمة لا تحصى (أرض البنادقة) وهى اقليم عظيم مدينتهم العظمى تسمى بندقية وهى على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبعمائة ميل فى جهة الشمال وهى قريبة من جنوة بينها وبين جنوة فى البر ثمانية أيام وأما فى البحر فبينهما أمد بعيد أكثر من شهرين والبندقية مقر خليفتهم واسمه الباباوهو شمالى الاندلس ومدنهم كلها على جانب الخليج البندقى وهى مدن وقرى عامرة ورساتيق (أرض برجان) وهى أرض عظيمة واسعة وبها من البرجان أمم لا تحصى وهى أمة طاغية قاسية وبلادهم واغلة فى الشمال (الباب والابواب) وهى شمال أرض الفرس (أما الباب) فبناها أنوشروان على بحر الخزر وبها بساتين وفواكه

وبهامرسى الخزر وغيره وعليها سلسلة تمنع الداخل والخارج (وأما الابواب) فهى شعاب فى جبل القبق واسم هذا الجبل فى كتب التواريخ القديمة جبل الفتح وفيها حصون كثيرة * منها باب صول وباب اللان وباب السابران وباب الازقة وباب سنجسجى وباب صاحب السرير وباب ويلان شاه وباب كرويان وباب ايران شاه وباب ليان شاه وجبل الفتح هذا المذكور هو جبل عظيم شاخ وزعم أبو الحسن المسعودى أن فيه ثلثمائة بلد كل بلد لاهله لسان لا يشبه الآخر قال الجواليقى وكنت أنكره حتى تحققته وهذا الجبل فيه كثير من الممالك فمنها مملكة شاه وهى مملكة واسعة لها اقليم ومدن وقرى وعمارات * ومنها مملكة الكزوهى مملكة واسعة ذات أقاليم وقرى وعمارات وأمم عظيمة جبارة كفار لا ينقادون لاحد ومملكة لابذان شاه ومملكة الموقانية ومملكة السودانية وأهلها أخبث العالم ومملكة طبرستان ومملكة حيدان ومملكة عتيق ومملكة درنكوان ومملكة الجندخ ويقال ان لهذه المملكة اثنى عشر ألف قرية ومملكة اللان ومملكة الانحاز ومملكة الخرزية ومملكة السطحا وهم قوم جبارون طغاة لا ينقادون لاحد ومملكة الضارية ومملكة شكى وهى منفردة فى آخر هذا الجبل ومملكة الصعاليك ومملكة كشك ويقال ان أهل هذه المملكة ليس فى الممالك أحسن من رجالهم ولا من نسائهم ولا أكمل محاسن ولا أجمل أوصافا ولا أطيب خلوة ولا مصاحبة لنسائها من الحسن والتيه والصلف واللذة الزائدة الوصف التى لم توجد فى سائر نساء الدنيا ويبلغ الرجل منهم سن المائة وقوته فى نفسه وفى مجامعته باقية واذا جامع الواحد منهم امرأته فانه يمسى الدنيا وما فيها الى أن ينفصل عن المجامعة ونساؤها اذا بلغت المرأة خمسين سنة أو ستين أو سبعين فلا تتغير محاسنها عما كانت عليه وهى ابنة عشرين سنة فسبحان الخالق البارئ المصور الفتاح الرزاق ومملكة السبع بلدان ومملكة أرم وفى هذا الجبل صحراء كالكف نحو مائة ميل بين جبال أربعة ذاهبة فى الهواء وفى وسط هذه الصحراء دائرة منقورة كأنها قد خطت بديكار ممحوتة من حجر صلد استدارتها خمسون ميلا قطعها قائم كأنه حائط مبنى بعد قعرها نحو من ستة أميال بالتقريب لا سبيل الى الوصول الى مستوى تلك الدائرة ويرى فيها بالليل نيران عظيمة فى جهات مختلفة ويرى بها أنهار مادة ولكن كرقة الاصابع ويرى فيها بالنهار وقت الظهيرة أناس لطاف الاجسام جدا كالذباب ويرى فيها دواب كالنمل ولا يعلم من البشر هم أم من غيرهم ولا يرال الضباب عليها والابخرة تتصاعد منها وعند الله علمها * ومن وراء تلك الدائرة دائرة أخرى صغيرة قريبة القعر

فيها آجام وغياض وفيها نوع من القرود منتصبات القامات والقرود مدورات الوجوه كالآدميين الا أنهم ذو وشعور وهم فى غاية الفهم والذكاء واذا وقع القرد الواحد منهم لاحد من تلك الارض حمله الى من شاء من الملوك فيحصل له بواسطة ذلك الخير الكثير لان الملوك يرغبون فى تلك القرود لخاصية فيها ويبذلون المال الكثير فى القرد الواحد منها فمن ذكائه وخاصيته أنه يقف على رأس الملك بالمذبة ليلا ونهارا ينش عليه ولا يضجر ولا يفتر واذا قدم الى الملك طعام وضع منه فى اناء وقدم اليه فان تناوله القرد وأكله أكل الملك من ذلك الطعام وان تناوله ورده ولم يأكل منه شيأ علم الملك أن الطعام مسموم ويقال ان بين الخزر وبين بلاد المغرب أربع أمم من الترك يرجعون الى أب واحد وهم ذوو بأس شديد وقوة ولكل أمة منها ملك وهى قجلى ويجمود وبجناك وأبوجردد * ويقال ان الفرس لما فتحت تلك البلاد بنى فيها مدينة البيلقان ورزدعة وسد البروبنى أنوشروان انه مدينة السابران وككرة الباب والابواب وعمل على أبواب حصن القبق الذى يقال انه جبل الفتح من خارجه ثلثمائة وستين قصرا مما يلى أرض الخزر (أرض الروس) وهى أرض واسعة الاقطار الا أن العمارات بها منقطعة لا متصلة وبين البلد والبلد مسافة بعيدة وهم أمم عظيمة لا ينقادون لاحد من الملوك ولا للشريعة من الشرائع وعندهم معدن من الذهب ولا يدخل اليهم غريب الا قتلوه فى الوقت والحال وأرضهم بين جبال محيطة بها وتخرج من هذه الجبال عيون كثيرة تقع كلها فى بحيرة تعرف بطوهى وهى بحيرة كبيرة فى وسطها جبل عال فيه وعول كثيرة وترك كثير ومن طرفها يخرج نهر دياوس وعربى أرض روس جزيرة دارموشة وفى هذه الجزيرة أشجار أزلية كثيرة * منها أشجار اداد ارحول ساقها عشرون رجلا ومدوا باعاتهم على ساق الشجرة الواحدة فلا يحوشونها وأهلها يوقدون النار فى بيوتهم نهارا لبعد الشمس عنهم وقلة الضوء وبهذه الجزيرة قوم مستوحشون يعرفون بالبرارى رؤسهم لاصقة باكتافهم ولا أعناق لهم ودأبهم يحتون الاشجار الكبار ويتخذون أجوافها بيوتا يأوون اليها وأكلهم البلوط وبها من الحيوان المسمى بالبرشتى كثير وهو حيوان غريب الوصف ولا يوجد ولا يعيش الا فى تلك الامكنه * والروس ثلاث طوائف (طائفة) تسمى كركيان ومدينتهم تسمى كركيانة (وطائفة) تسمى اطلاوة ومدينتهم تسمى طلو (وطائفة) تسمى أرنى ومدينتهم تسمى أرنى (أرض التركش) وهى طويلة عريضة متاخمة لسد ياجوج وماجوج ويجلب من جهتها السنجاب الفاخر والسمور والحرير

والمسك وحلود النمور (أرض الخزر) وهي أرض واسعة وبها أمم لا تحصى (ومن مدنها المشهورة سمندو) وهي مدينة حسنة وكانت في القديم مدينة عظيمة وكان بها من الكروم ما يخرج عن حد الوصف ثم انتها الروس وآخر أعمالها أول أعمال صاحب السرير وهي مدينة عظيمة وتسمى صاحب السرير لان صاحبها اتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجواهر يقصر عنه الوصف صنع له في عشر سنين فلما تغلبت الروم على بلده بقي السرير على حاله وقيل انه باق الى الآن (أتل) وهي مدينة كبيرة عامرة وأكثر بيوتها من خرکاوات ولبود وهي ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من أعالي بلاد التركية ويسمى نهر اتل يتشعب من هذا النهر شعبة تمر نحو بلاد التغزغز وتصب في بحر نيطش وهو بحر الروس ويتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا وليس من الملوك التي في تلك النواحي من عنده حندمر نزفة غير ملك الخزر (برطاس) أرض طويلة مقدار خمسة عشر يوما وهم يتاخمون الخزر وبيوتهم خرکاوات ولبود ونهر برطاس يأتي من نحو بلاد التغزغز وعليه مدن كثيرة وبلاد عامرة ومن بلاد برطاس تحمل جلود الثعالب السود التي تسمى البرطاسي قال المسعودي تبلغ الفروة السوداء منها الى مائة دينار وفي أرض الخزر جبل يسمى باثرة وهو جبل معترض من الجنوب الى الشمال وفيه معادن الفضة السهلة المأخذ ومعادن الرصاص وليس على بحر الخزر من الصفة الشرقية عمارة (أرض البلغار) وهي أرض واسعة ينتهي قصر النهار عند البلغار والروس في الشتاء الى ثلاث ساعات ونصف ساعة قال الجوالیقي ولقد شهدت ذلك عندهم فكان طول النهار عندهم مقدار ما أصلي أربع صلوات كل صلاة في عقيب الاخرى مع الاذان وركعات قلائل والاقامة والتسبيح وعمارتهما متصلة بعمارة الروم وهم أمم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهي مدينة عظيمة بخرج واصفها الى حد التكذيب (أرض العزية) وهي غربي أرض الادكش وهي أرض واسعة متصلة العمائر من جهة الشمال والغرب والشرق وهم جبال منيعة وعليها حصون حصينة وينزل اليهم نهر من جبل مرغان يوجد في هذا النهر اذا زاد التبر الكثير ويخرج من قعره حجر اللاذورد في غياصه التبر الكثير وبها ثعالب صفر لونها لون الذهب يتخذ منها فراء الملوك تلك الناحية تبلغ الفروة منها جملة من المال ولا يدعون أحدا يخرج شيئا منها الى البلاد ومن خرج شيء من ذلك خفية استباحوا دمه وماله كل ذلك بخلابها واستحسانا لها واقتحارا بها (أرض الادكش) وأهلها صنف من الترك عراض الوجوه كبار الروس صغار العيون كثير الشعور

وأرضهم عريضة طويلة واسعة كثيرة الخيرات والخصب وهي شرقي العزية وبها من المواشي واللبن والعسل شئ لا يوصف حتى ان الرجل يذبح الشاة ولا يجد من يأكلها وأكثر أكلهم لحوم الخيل وشرهم ألبانها وجنوبها بحيرة تهامة وهي بحيرة عظيمة دورها ثمانون وخمسون ميلا وماؤها شديد الخضرة الا أن ريحه ذكي وطعمه عذب جدا وبها سمك عريض جدا واذا وقعت هذه السمكة في شبكة الصياد انتشر في الحال ذكره وقام على حيله وأعطى اعاظا شديدا ولا يزال كذلك حتى يخرج السمكة من شبكته ولونها مرقش فيه من كل لون عجيب حسن وتزعم الاتراك أن الشيخ الهرم اذا أكل من لحم هذه السمكة أمكنه أن يقتص الابكار لقوة خاصية هذه السمكة وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجزيرة وفي وسط الجزيرة بئر محفورة لا يحس لها قعر ولا منتهى وليس بها شئ من الماء وبهذه الجزيرة أنهار كثيرة كبار منها تهامة وهو نهر كبير عميق وخروجه من ثلاث عيون دفاعة وأهل تلك البلاد يقصدون هذا النهر بأولادهم يغمسونهم فيه قبل البلوغ والاحتلام فلا يصيبهم بعد ذلك من أمراض الدنيا شئ البتة الا ما حاء من قبل الموت واذا مرض عندهم أحد من هؤلاء المغمسين علموا أن موته في تلك المرضة صحيح لهم ذلك في تجاربهم واذا سقي العليل من مائه يبرئ من علته كائنة ما كانت بعد سبعة أيام من وقت شربه واذا غسل الانسان رأسه بالعاكان أو غيره لم يحصل لرأسه صداع في تلك السنة وقد أكثروا الكلام في هذا النهر حتى انهم قالوا أشياء يحب السكوت عنها وقدرة الله عز وجل صالحة لكل شئ خارق وشرقي هذه البحيرة جبل حراد وهو جبل مرتفع لا يمكن الصعود اليه من حيث الظاهر بوجه من الوجوه لانه كالحائط القائم الاملس وفي أسفله باب كبير فيه بيت متسع يتوصل منه الى جوف هذا الجبل فيه مدرج يصعد منه الى أعلى الجبل حيث المدينة وبوسط هذه المدينة عين نابعة يشربون منها ويفضل باقي مائها فيصب في حفير حتى سور المدينة لا يعلم أين يذهب ولا أين يستقر وشمالي أرض الادكش جبل مرغان وهو جبل طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثمان عشرة مرحلة وفي وسطه موضع عال مستدير كالقبة وفي وسطه ركمة ماء لا يقدر أحد على العوم فيها لا من انسان ولا من حيوان وكل شئ نزل فيها التقمته حتى انهم اذا رموا فيها أخشابا كبارا أو صغارا التقمتها في الحال ويقال ان في تلك الركمة أسفل الجبل مغارة يسمع فيها دوي عظيم هائل يعلو ويهبط في وقت ما يحمض في وقت ومتى تقدم أحد اليها من انسان أو غيره لم يعد ذلك ويقال انه يخرج منها ريح جاذبة للعرض فما فتأ حذه الى داخل المغارة وقد

حكى صاحب كتاب العجائب والغرائب عن هذه المغارة أشياء لا يمكن ذكرها ويجب السكوت عنها لعدم قبول العقل لها ونشهد أن الله على كل شئ قدير (أرض سحرت) وهى أرض واسعة وبها جبل أرجيفا وبها معادن النحاس يعمل فيها أكثر من ألف صانع لصاحب سحرت ويعمل فى هذه الارض من الفخار والرام شئ عجيب وبساحل بحرها ألوان من الحجارة الملونة المثمنة (أرض حرجير) وهى متصلة بارض التغزغز من المشرق شمالا على البحر الصينى وهى أرض واسعة كثيرة المياه وافرة الخصب وبها نهر يجرى اليهم من نحو الصين وعليه أرحاء وبه أنواع السمك المسمى باسطرون الذى يفعل فى قوة الجماع مالا يعمله السقنقور وليس له شوك ويقر بها جزيرة الياقوت ويحيط بهذه الجزيرة جبل صعب المرتقى لا يوصل الى دورنه الا بجهد جهيد ولا يوصل الى أسفل هذه الجزيرة أصلا لان بها حيات قتالة وبارضها حجارة الياقوت وأهل تلك الارض يتحيلون عليه بان يذبحوا الدواب ويقطعوها وهى حارة ويلفوها فى تلك الجزيرة فتقع على الاحجار يتعلق بها ما قسم فيخطفه الطير ويخرج بها من الجزيرة ويقبعون محط الطير فيجدون ما يجدون وهذه الامة تحرق موتاها بالنار (أرض الكيماكية) هى شمالى أرض التغزغز وهم أمم عظيمة وأرضهم واسعة عامرة كثيرة الخصب وبارضهم معاوز عظيمة ولهم قلعة حصينة وشر بهم من الآبار المقورة وجميع ساحل الكيماكية يوجد فيه التبر عند هيجان البحر فيجمعونه ويصولونه من الرئيق وتسكونه فى أرماث الثة فيأخذ الملك حصة من ذلك والباقى لصاحبه واهل هذه المدينة المعروفة بكيماكية يلبسون الحرير الاصفر والاحمر ويعبدون الشمس لا اله الا الله محمد رسول الله (أرض الخلخة) أرض واسعة ولها قلعة حصينة فى رأس جبل شاهق والماء قد عم ذلك الحصن مستديرا به من جميع جهاته وأهلها ذو عدد وعدد (أرض الخزلجية) شمالى بلاد التبت وعربى بلاد التغزغز وهى طويلة عريضة وبها أمم عظيمة من الترك ومدينتهم العظمى تسمى حاقان الخزلجية وهى فى غاية الحصانة ولها اثنا عشر بابا من الحديد الصينى (الارض المنتنة) وهى أرض ممتدة طولها عشرة أيام فى عرض عشرة وهى حرساء الاطباب سوداء الاهاب وأهلها جرد الثياب وماؤها غائر ودليها حائر وتحتها ممتنة وأهويتها وخمة وهى عربى الارض الخراب التى خرجها يأجوج ومأجوج وهى بلاد موحشة (الارض الخراب) بلاد واسعة الاقطار خالية الديار لا يسلكها سالك ومن دخلها وقع فى المهالك لكثرة وبائها ووحشة أرضها وتعبير هوائها وكثرة الامطار وعدم

الساكن والسالك ووجود الاخطار وقيل انها فى هذا الوقت قد عمرت (أرض ياجوج وماجوج) والجبل الذى يحيط بهم يسمى فزنان وهو جبل قائم الجنبات لا يصعد عليه أحد و به ثلوج منعقدة لا تنحل عنه أبدا و باعلاه ضباب لا يزول أبدا وهو ماد من بحر الظلمات الى آخر المعمور لا يقدر أحد على صعوده وخلف هذا الجبل من بلاد ياجوج وماجوج عدد لا يحصى وفى هذا الجبل حيات وأفاعى عظام جدا ور بما رقى هذا الجبل فى النادر من يريد أن ينظر الى ماوراءه فلا يصل اليه ولا يمكنه الرجوع فيهلك ور بما رجع من الالف واحد فيخبر أنه رأى خلف الجبل نيرانا عظيمة يقال ان ياجوج وماجوج كانا أخوين شقيقين تناسلا وكانت لهم غارات على من حاورهم قبل وصول ذى القرنين اليهم فاخلوا كثيرا من البلاد وأهلكوا غزيرا من العباد وكانت منهم طائفة عفيفة ينكرون ذلك عليهم فلما وصل ذو القرنين وأقام بحيوشه عليهم شكت الطائفة العفيفة اليه ياجوج وماجوج وما فعلوه فى البلاد والامم المجاورة لهم من الفساد وانهم على خلاف مذهبهم بريئون من معتقدهم ومفتعلهم وشهدت لهم قبائل كثيرة بذلك فمال اليهم وتركهم خارج السد وأقطعهم تلك الاراضى يعمرونها و يأكلونها وهم الخزلجية والسنيسية والخرخيرية والتغزغزية والكيماكية والحاحامية والادكش والتركش والخفشاخ والخليخ والغز والبلغار وأمم عظيمة يطول ذكرها وسد على المفسدين وكل المفسدين فصار القدود لا يتجاوز أحدهم ثلاثة أشبار ووجوههم فى غاية الاستدارة وعليهم شعور مثل الزغب وآذانهم مستديرة مسترخية تلحق أذن الرجل منهم طرف منكبيه وألوانهم بيض وحمر وكلامهم صفير وفيهم زنا فاحش و بلادهم ذات أشجار ومياه وثمار وخصب كثير ومواش كثيرة الا أنها بلاد ثلج ومطر و برد على الدوام (حكى) عن سلام الترجمان وكان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل انه كان يعرف أربعين لغة و يجارى فيها انه رأى هذا السد عيانا وذلك ان أمير المؤمنين الواثق بالله من خلفاء بنى العباس بعثه اليه ليراه و يتحقق كيفيته و يخبره بصفته عن حقيقته فمشى اليه وعاد بعد سنتين وأربعة أشهر فاخبره أنه سار ومن معه حتى وصلوا الى صاحب السرير بكتاب أمير المؤمنين فاكرمهم وأرسل معهم أدلاء فمضوا حتى دخلوا الى نخوم سحرت وساروا الى أرض طويلة ممتدة كريهة الرائحة فقطعوها فى عشرة أيام وكان معهم شئ يشمونه لاجل تلك الرائحة التى فى تلك الارض فانها تاخذ بالقلب وانفصلوا من تلك الارض ووقعوا فى أرض خراب لا حسيس بها ولا أنيس مسيرة شهر وخرجوا منها الى حصون بالقرب

من جبل السد وأهل تلك الحصون يتكلمون بالعربية والفارسية وهناك مدينة عظيمة اسم ملكها خاقان اتكش فسألونا عن حالنا فاخبرناهم ان أمير المؤمنين الخليفة عن المسلمين أرسلنا لنرى السد عيانا ونرجع اليه بصفته فتعجب هو ومن عنده منا ومن قولنا أمير المؤمنين الخليفة ولم يعرفوا ماهو و بقي السد عنا فرسخين من هذه المدينة ثم سرنا ومعنا أناس منهم حتى صرنا الى باب بين جبلين عظيمين عرضه مائة وخمسون ذراعا وفيه باب من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا وقد كتفه عضادتان عرض كل عضادة منهما خمسة وعشرون ذراعا وارتفاعها مائة وخمسون ذراعا وعلى أعلاها درونده من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا وهي العتبة العليا وفوقه شرفات من حديد في طرف كل شرافة قرنان من حديد منثنيان الى الشرافة الاخرى يتصل بعضها ببعض وكل ذلك من لبن حديد صب في نحاس مذاب والباب مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا في نحو أربعة أذرع وقائمتان في ذروتي الجبلين على قدر الدرونده وعلى الباب قفل من حديد طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع ونصف وارتفاع القفل من الارض أربعون ذراعا وفوق القفل بخمسة أذرع حلقة أطول من القفل بخمسة أذرع وعليها مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنا عشر سنة من الحديد معلق في حلقة طولها وعرضها ذراع في ذراع سلسلة من الحديد المصفى وعتبة الباب السفلى سمك عشرة أذرع وطولها مائة ذراع من حديد معمومة الطرفين تحت العضادتين وكلها للذراع الرشاشي ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في كبكبة عظيمة حتى يأتي الباب وبايديهم مرزبات من حديد فيضربون بها على ذلك الباب فتدوي تلك الارض ليسمع من خلف الباب من يأجوج ومأجوج فيعلمون أن هناك حفظة وحراسا و بعد ضرب الباب يمصتون ناديهم مستمعين فيسمعون من وراء الباب دويا كدوي الرعد و بقرب هذا السد حصن طوله عشرة أذرع في عشرة ومع هذا الباب من الجانبين حصنان كل واحد منهما مائة ذراع في مائة ذراع و بين هذين الحصنين عين ماء عذب وفي أحد الحصنين بقية من آلات البناء وهي قدور من حديد ومغارف من حديد وهي فوق دكك مرتفعة وعلى كل دكة أربعة قدور وهي أكبر من قدور الصابون وهناك أيضا بقايا من اللبن الحديد وقد لصق بعضها ببعض من الصداطول كل لبنة ذراع ونصف في عرض ذراع وارتفاع شبرين وأما الباب المذكور والدرونده الذي في أعلاه والقفل فكأنما فرغ الصانع من عمله الآن وهي غير صدئة ولا بالية قد دهنت بادهان الحكمة المانعة من الصدا قال سلام الترجمان

سألت من هناك هل رأيتم قط أحدا منهم فاخبروا أنهم رأوا منهم عددا كثيرا فوق شرفات السد فهبت بهم ريح عاصف فرمت منهم ثلاثة كل واحد منهم طوله دون ثلاثة أشبار ولهم مخاليب موضع الاظفار وأنياب وأضراس كالسباع واذا أكلوا سمع لاكلهم حركة قوية ولكل منهم أذنان عظيمتان يفترشون الواحدة و يلتحفون الاخرى فكتب سلام هذه الصفات كلها فى كتاب ورجع الى الخليفة الواثق بالله * وقد ذكر بعض أهل العلم أن يأجوج ومأجوج يرزقون التين يقذفه عليهم السحاب فيأكلونه وانما يقذف عليهم ذلك فى أيام الربيع فى كل عام فاذا تأخر ذلك عن وقته المعهود استمطروه كما يستمطر الناس الغيث وحكى صاحب كتاب العجائب أن فى داخل بلاد يأجوج ومأجوج نهرا يسمى المسهر لا يعرف له قعر واذا تقاتلوا وأسر بعضهم بعضا طرحوا الاسرى فى ذلك النهر فيرون عند ذلك طيورا عظاما تخرج الى من يطرح فى ذلك النهر من كهوف هناك فى حانبى الوادى فتخطفهم قبل أن يصلوا الى الماء وترتفع بهم الى تلك الكهوف فتأكلهم هناك و يقال ان بهذا الوادى نارا تتأجج طول الزمان بقدرة الله تعالى وليس وراء يأجوج ومأجوج الا المحيط والله سبحانه وتعالى أعلم وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر و يخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل انتهى فصل البلدان والاقطار * ولنشرع الآن فى ذكر الخلجان والبحار والجزائر والآثار وما فيها من العجائب للاعتبار

(فصل فى المحيط وعجائبه)

(اعلم) ان المحيط هو البحر الاعظم الذى منه مادة سائر البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله عز وجل والبحار على وجه الارض خلجان منه وفى هذا عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء وفيها أهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه حصون وفيه قصور على وجه الماء طافية ثم تغيب وتظهر فى الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب فى الماء وفيه الاصنام التى وصفها ابرهة ذو المنار الحميرى فائمة على وجه البحر وهى ثلاثة أصنام أحدها أخضر وهو يومئ بيده كأنه يخاطب من ركب البحر يأمره بالرجوع والصنم الثانى أحمر كأنه يشير الى نفسه و يخاطب من ركب هذا البحر أن يقف عنده ولا يجاوزه والصنم الثالث أبيض كأنه يومئ بأصبعه الى البحر من جاء وجاوز هذا المكان هلك وعلى صدر كل صنم مكتوب بالاسود هذا ما وضعه ابرهة ذو المنار تبع الحميرى لسيدته الشمس تقربا اليها وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى

الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية مالا يعلمه الا الله تعالى قال أبو الريحان الخوارزمي ان المحيط الذي في المغرب على ساحل بلاد الاندلس يسمى بالمظلم أيضا لا يلج فيه أحد أبدا وانما يمر بالقرب من ساحله يخرج منه خليج يعرف ببيطش وطرابزنده مادام في جهة الشمال وهو بحر القرم يمر على سور قسطنطينية و يتضايق حتى يقع في بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة ويخرج منه خليج في شمال الصقالبة فاذا وصل الى قرب أرض المسلمين و بلادهم انحرف الى نحو المشرق و بين ساحله و بين أرض الترك أراض وجبال مجهولة وخراب غير مسكونة ولا مسلوكة ثم يتشعب منه أعظم الخلجان وهو الخليج الفارسي المسمى في كل اقليم ومكان من المحيط باسم ذلك الاقليم والمكان للحادا ته فيه فيكون أولا بحر الصين ثم بحر التبت ثم بحر الهند ثم بحر السند ثم بحر فارس ثم يخرج من أصل هذا البحر المذكور خليجان عظيمان أحدهما بحر مكران وكرمان وخوزستان وعبادان وهو الخليج الشرقي الشمالي والآخر بحر الزنج والحبشة وسفالة الدهب والبربر والقلزم واليمن و بلاد السودان حتى ينتهي الى بلاد مصر وهو الخليج الجنوبي الغربي وفي هذا البحر أعني الخليج الشرقي بجملته من الجزائر العامرة والغامرة والمسكونة والمعطلة مالا يعلمه الا الله عز وجل * ونسد كر كل بحر على حدته وما فيه من الجزائر والآثار والعجائب على الترتيب ان شاء الله تعالى (أما البحر الاول من هذا الخليج الشرقي) فهو بحر الصين و بحر التبت و بحر الهند والسند لان يمر أولا بالصين ثم بالتبت ثم بالهند ثم بالسند ثم على جنوب اليمن وهناك ينتهي الى باب المندب طولا فيكون مسافة طوله من مبدئه من المحيط في الشرق الى باب المندب في المغرب أربعة آلاف فرسخ وخمسمائة فرسخ ثم يتشعب من هذا البحر الصيني الخليج الاخضر وهو بحر فارس والابلة ومكران وكرمان الى أن ينتهي الى الابلة حيث عبادان فهناك ينتهي آخره ثم يعطف راجعا الى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين واليمامة و يتصل بعمان وأرض الشحر واليمن وهناك اتصاله بالبحر الهندي وطول هذا البحر أربعمائة فرسخ وأربعون فرسخا * ويتشعب من هذا البحر الصيني أيضا (خليج القلزم) ومبدؤه من باب المندب المتقدم ذكره حيث انتهى البحر الهندي آنفا فيمر في جهة الشمال مغربا قليلا فيتصل بغربي اليمن و يمر بتهامة والحجاز الى مدين وأيلة وفاران و ينتهي الى مدينة القلزم واليها يساب و ينعطف راجعا الى جهة الجنوب فيمر في بلاد الصعيد الى حوض الملك الى عيذاب الى جزيرة سواكن

زيلع من بلاد البجة الى بلاد الحبشة و يتصل بالبحر الهندى وطول هذا البحر ألف وأربعمائة ميل والله أعلم (البحر الثانى الخليج الغربى) الآخذ من المحيط الغربى المظلم وهو بحر العرب والشام والروم ومبدؤه من الاقليم الرابع و يسمى هناك البحر الزقان لان سعته هناك ثمانية عشر ميلا كالزقاق وكذلك طول الزقاق أيضا من طريق الى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلا فيمر مشرقا فى جهة بلاد البربر و بشمال العرب الاقصى الى أن يمر بالعرب الاوسط و يصل أرض افريقية الى وادى الرمل الى أرض برقة وأرض لوقيا ومراقيا الى الاسكندرية الى شمال أرض التيه الى أرض فلسطين الى سائر سواحل بلاد الشام الى أن ينتهى طرفه الى السويديه وهناك نهايته ثم ينحرف معربا راجعا الى جهة المغرب فيتصل بالخليج القسطنطينى الى جزيرة بليوس وكشميلى الى أدرنة وهناك يخرج الى الخليج البندقى و يتصل الى أرض مجاز صقلية الى بلاد رومية الى بلاد سقومة ابتداء وطول هذا البحر ألف ومائة وستة وستون فرسخا * و يخرج من هذا البحر الشامى خليجان (أحدهما خليج البنادقة) ومبدؤه من شرقى بلاد تلودية من بلاد الروم عند مدينة أدرنة فيمر فى جهة الشمال عن تغريب يسيرا الى ساحل سمث ثم يأخذ فى جهة المغرب الى ان يمر بساحل البنادقة و ينتهى الى بلاد أزكاليه ومن هناك ينعطف راجعا مع الشرقى على بلاد جرواسية وألماسية الى أن يتصل بالبحر الشامى من حيث ابتدأ وطول هذا البحر ألف ومائة ميل (والخليج الآخر نيطش) ومبدؤه من البحر الشامى حيث فم أيدة وعرض فوهته هناك رمية سهم و يمر بينه محاز رمية سهم ويتصل بالقسطنطينية فيكون هناك عرضه ستة أميال و يمر نحو نيطش من جهة الشرق فيتصل فى جهة الجنوب بارض هرقلية الى سواحل اطرابزنده الى أرض أشكاله الى أرض لاينه و ينتهى طرف هذا الخليج هناك حيث الجزيرة ومن هناك ينعطف راجعا الى مطرحه و يتصل ببلاد الروسية و بلاد برجان ولا يزال حتى ينتهى الى مضيق فم خليج قسطنطينية و يتصل به و يمر شرقى مقدونية الى أن يتصل بالموضع الذى منه ابتدأ و بين ساحله و بين أرض الترك أرضون وجبال مجهولة وطول بحر نيطش وهو بحر القرم من فم المضيق الى حيث انتهاؤه ألف وثلثمائة ميل (وأما بحر جرجان والديلم) فهو بحر الخزر فانه يخرج منقطعا لا يتصل شئ من البحار المذكورة وتقع فيه أنهار كثيرة وعيون دائمة الجريان وذكر الجوالبقى ان هذا البحر مظلم القعر وأنه يتصل ببحر نيطش من تحت الارض و يتصل بهذا البحر من جهة الغرب بلاد اذربيجان ومن

جهة الجنوب بلاد طبرستان ومن جهة الشرق أرض العرب ومن جهة الشمال أرض الخزر وطوله ألف ميل وعرضه من ناحية جرجان الى موضع نهر ايلة ستمائه ميل وخمسون ميلا وفى كل بحر من هذه البحور جزائر وأمم مختلفة ونباتات وحيوانات مختلفة وجبال وغير ذلك ونحن نفصل ما وصل اليه علم الناس ان شاء الله تعالى

﴿ فصل فى بحر الطامة وهو البحر المحيط الغربى ﴾

ويسمى المظلم لكثرة أهواله وصعوبة مته فلا يمكن أحدا من خلق الله أن يلج فيه انما يمر بطول الساحل لان أمواجه كالجبال الرواسى وظلامه كدرور يحه دفرود وابه متسلطة ولا يعلم ما حلفه الا الله تعالى ولا وقف منه بشر على تحقيق خبر وفى ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد وحجر البهت وهو حجر من حمله أقبل الخلق عليه بالمحبة والتعظيم وقضيت حوائجه وسمع كلامه وانعقدت عنه ألسنة الاضداد ويوجد أيضا ساحله حجارة مختلفة الالوان يتنافس أهل تلك البلاد فى أثمانها ويتوارثونها ويذكرون لها خواص عظيمة وفى هذا البحر من الجزائر العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد وصل الناس منها الى سبع عشرة جزيرة (فمنها الخالدتان) وهما جزيرتان فيهما صنمان مبنيان بالحجر الصلد طول كل صنم مائة ذراع وفوق كل صنم صورة من نحاس تشير بيدها الى خلف يعنى ارجع فما ورائى شئ بناهما ذو المنار الحميرى من التبابعة وهو ذو القرنين لا المذكور فى القرآن (ومنها جزيرة العوس) وبها أيضا صنم وثيق البناء لا يمكن الصعود اليه بناه أيضا ذو القرنين المذكور وبهذه الجزيرة مات اليانى وقبره بها فى هيكل مبنى بالمرمر والزجاج الملون وبهذه الجزيرة دواب هائلة تنكرها المسامع (ومنها جزيرة السعالى) وهى جزيرة عظيمة بها خلق كالنساء الا أن لهم أنيابا طوالا بادية وعيونهم كالبرق الخاطف ووجوههم كالاخشاب المحترقة يتكلمون بكلام لا يفهم ولا فرق بين الرجال والنساء عندهم الا بالذكر والعرج ولباسهم ورق الشجر ويحاربون الدواب البحرية ويأكلونها (وجزيرة حسرات) وهى جزيرة واسعة فيها جبل عال وفى سفحه أناس سمر قصار لهم لحى طوال تبلغ ركبهم وجوههم عراض ولهم آذان كبار وعيشتهم من الحشيش وعندهم نهر صغير عذب (وجزيرة العرر) وهى جزيرة طويلة عريضة كثيرة الاعشاب والنباتات والاشجار والثمار (جزيرة المستشكين) وتعرف بجزيرة التنين وهى جزيرة عظيمة بها أشجار وأنهار وثمار وبها مدينة عظيمة وكان بها التنين العظيم الذى قتله الاسكندر * وكان من حديثه أنه ظهر بها تنين عظيم كاد أن يهلك الجزيرة وما بها من السكان

والحيوان فاستغاث الناس منه الى الاسكندر وكان الاسكندر قد قارب تلك الارض وشكوا اليه أن التنين قد أكل مواشيهم وأتلف أموالهم وقطع الطريق على الناس وان له عليهم فى كل يوم ثورين عظيمين ينصبونهما له فيأتى اليهما كالسحابة السوداء وعيناه تتوقدان كالبرق الخاطف والنار والدخان يخرجان من فيه فيبتلع الثورين و يرجع الى مكانه فسار الاسكندر الى الجزيرة وأمر بالثورين فسلخا وحشيا حتى عادا فتاوكبريتا وزرنيخا وكاسا ونفطا وزئبقا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وأقامهما فى المكان المعهود فجاء التنين من الغد اليهما على العادة فابتلعهما فاضطرمت النار فى جوفه وتعلقت الكلاليب بأحشائه وسرى الزئبق فى جسده و رجع مضطربا الى مقره فانتظره من الغد وما يات ولم يخرج فدهموا اليه فاذا هو ميت وقد فتح فاه كاوسع فنظروا أعلاها ففرحوا بذلك وشكروا سعى الاسكندر اليهم وحملوا اليه هدايا عجيبة منها دابة عجيبة يقال لها المعراج مثل الارنب صفر اللون وعلى رأسه قرن واحد أسود لم يرها شئ من السباع الضوارى والوحوش الكاسرة الا هرب منها (جزيرة قلهات) وهى جزيرة كبيرة وبها خلق مثل خلق الانسان الا أن وجوههم وجوه الدواب يغوصون فى البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من الدواب البحرية فيأكلونها (جزيرة الاخوين الساحرين) أحدهما شرهام والآخر شبرام وكانا بهذه الجزيرة يقطعان الطريق على التجار فمسخا حجرين قائمين فى البحر وعمرت الجزيرة بعدهما (جزيرة الطيور) يقال ان فيها حمام من الطيور فى هيئة العقبان حمر دوات مخاليب تصيد ذوات الحطر وبهذه الجزيرة ثمر يشبه التين أكله ينفع من جميع السموم (حكى) الخوالبق ان ملكا من ملوك اورنجة أخبر بذلك فوجه اليها من كبا ليحمل له من ذلك الثمر و يصاد له من تلك الطيور لانه كان عالما بمنافع تلك الطيور ودمها واعضائها ومرأرها فانكسرت المركب فى البحر وهلكت السفينة ومن فيها ولم يعد اليه أحد (جزيرة الصاصيل) طولها خمسة عشر يوما فى عرض عشرة وكان بها ثلاث مدن كبار مسكونة عامرة وكان التجار يسيرون اليها و يشترون منها الاعسام والاحجار الملونة المثمنة فوقع الشر بين أهلها حتى فنى غالبهم و بقى منهم قليل فانتقلوا الى بلاد الروم (جزيرة لافه) وهى جزيرة كبيرة و بها شجر العود كالحطب وليس له هناك قيمة ولا رائحة حتى يخرج من تلك الارض فيكتسب الرائحة وكانت عامرة مسكونة والآن قد خرجت فيها حيات كبار وتغلبت على أرضها فخربت بسبب ذلك (جزيرة ثورية)

بها أشجار وأنهار لكنها خالية الديار وبهذا البحر دواب عظيمة مختلفة الاشكال هائلة المنظر يقال ان السمكة به يمر رأسها كالجبل العظيم الشامخ ثم يمر ذنبها بعد مدة ويقال ان مسافة ما بين رأسها وذنبها أربعة أشهر (بحر الصين وجزائره وما به من العجائب والغرائب) ويسمى هذا البحر باسماء عديدة بحر الصين وبحر الهند وبحر صقجي وهو متصل بالمحيط من المشرق وليس على وجه الارض بحر أكبر منه الا المحيط وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر وفيه المد والجزر كما في بحر فارس ويستدل على هيجان هذا البحر بان تطفو السمك على وجهه قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه ببيض طائر معروف بيض على وجه الماء في مجتمع القدى وهو طائر لا يأوي الارض أبدا ولا يعرف الا لجة البحر وفي هذا البحر معاص اللؤلؤ يطلع منه الحب الحسن الذي لا قيمة له وفي هذا البحر من الحزائر ما لا يعلمه الا الله عددا الا أن بعضها مشهور يصل اليه الناس قيل ان فيه اثني عشر ألف جزيرة وثلثمائة جزيرة عامرة مسكونة وبها عدة ملوك وفي بعض جزائره ينبت الذهب ويكثر في بعض السنين ويقل في بعضها كالنبات (فمن جزائره جزيرة زابج) وتشتمل على حزائر كثيرة في آخر حدود الصين وأقصى بلاد الهند عامرة خصبة ليس فيها حزاب يسافرون فيها بالماء ولا راد لكثرة الخصب والعمارة وهي نحو مائة فرسخ قال محمد بن ركريا وملك هذه الجزيرة يسمى المهراج وله جباية تقدر في كل يوم ثلثمائة من من الذهب كل من ستمائة درهم فيحصل له في كل يوم ما يزيد على مائة ألف مثقال وخمسة وعشرين ألف مثقال يتحد منها لسقاوية طرحها في البحر وهو خزانته وقال ابن الفقيه بهذه الجزيرة سكان تشبه الآدميين الا أن أخلاقهم كالوحوش أشبه وهم كلام لا يفهم وعندهم أشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة وبها نوع من السنانير الوحشية حمر منقطة ببياض أذنابها كاذناب الظباء وبها أيضا نوع من السنانير المذكورة ولها أجنحة كاجنحة الخفاش وبها أنقار وحشمة حمر منقطة ببياض أيضا ولحومها حامضة وبها دابة الزباد وهي كالهرة وفارة المسك وبها جبل يقال له النصان مشهور به وبه حيات عظام تبتلع الفيلة وبه قردة كامثال الجواميس والكباش الكبار ومن القردة ما هو أبيض كالقرطاس ومنها ما هو أبيض الظهر أسود البطن وبالعكس ومنها ما هو أسود كالفار وبها من الببغاوات الدرة شئ كثير بيض وحمر وصفر وخضر ويتكلمون مع الناس باي لسان سمعوه منهم وبها خلق على صورة الانسان وهم بيض وسود وشقر وخضر يأكلون ويشربون ويتكلمون بكلام لا يفهم ولهم أجنحة يطيرون بها (حكى) ابن

السيرافى قال كنت ببعض جزائر الزابج فرأيت وردا كثيرا أحمر وأبيض وأزرق وأصفر وألوانا شتى فاخذت ملاءة وجعلت فيها شيأ من ذلك الورد الازرق فلما أردت حملها رأيت نارا فى الملاءة فاحرقت جميع ما كان فيها من الورد ولم تحترق الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا ان فى هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن احراجه من هذه الغياض بوجه أبدا وفى هذه الجزيرة شجر الكافور وهو شجر عظيم هائل تظل كل شجرة مائة انسان وأكثر وفى هذه الجزيرة قوم يعرفون بالمحرمين محرمة آنافهم وفيها خلق فيها سلاسل اذا جاءهم عدو لمحاربتهم قدموا أولئك المحرمين متسلحين و ياخذ كل رجل بطرف سلسلة من تلك الرجال المحرمة تمنعه بها من التقدم الى العدو فان انتظم صلح بين العدو وأهل الجزيرة فلا يعلقون السلاسل وان لم ينتظم صلح لفت تلك السلاسل فى أعناقهم واطلقوهم على العدو فيحطمون العدو حطمة واحدة و ياكلون منهم كل من وقعت أعينهم عليه ولا يثبت لحطمهم احد أبدا (جزيرة رامى) وهى جزيرة عظيمة طويلة عريضة طيبة التربة معتدلة الهواء بها معاقل ومدن وقرى وطولها سبعمائة فرسخ قال ابن الفقيه بهذه الجزيرة عجائب كثيرة منها أناس حفاة عراة رجال ونساء على أبدانهم شعور تغطى سوآتهم وما آكلهم من الثمار ويستوحشون من الناس وينفرون منهم الى الغياض وطول أحدهم أربعة أشبار وشعرهم زغب بحمرة وهم لا يلحقون لسرعة جريهم وبساحل هذه الجزيرة قوم يلحقون المراكب فى البحر سباحة وهى تجرى فى تيارها فيبيعونهم العنبر بالحديد ويحملون الحديد فى أفواههم ويرجعون الى الجزيرة ولا يدرى ما يصنعون به (وحكى) الجهانى أن بهذه الجزيرة الكركند وهو حيوان على شكل الجمار الا أن على رأسه قرنا واحدا وهو معقف وفيه منافع كثيرة منها أنه يصنع منه انصبة لسكاكين الملوك وتحط على المائدة فان كان الطعام مسموما عرق ذلك المصاب واختلج ويصنع منه حلية للمناطق تبلغ قيمة المنطقة المحلاة بقرن الكركند أربعة آلاف مثقال من الذهب وأكثر هذه المناطق تعمل ببلاد الصين وفى رقبة هذا الحيوان اعوجاج كاعوجاج رقبة الجمل أو دونه و بهذه الجزيرة جواميس بعير أذناب و بها شجر الكافور والبقم والخيزران وعرقه دواء من سم الحيات والافاعى و بها طيب عطر ومعادن كثيرة (جزيرة الرخ) وهذا الرخ الذى تعرف به هذه الجزيرة طير عظيم غريب مهول الهيئة حتى قيل ان طول جناحه الواحد نحو عشرة آلاف باع ذكر ذلك الحافظ ابن الجوزى رحمه الله فى كتابه المسمى بكتاب الحيوان وكان قد وصل اليه رجل من أهل العرب ممن سافر الى الصين

وأقام به وبجزائره مدة طويلة وحضر باموال عظيمة وأحضر معه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ وهو فى البيضة لم يخرج منها الى الوجود فكانت تلك القصبة من ريش ذلك الفرخ تسع قرب ماء وكان الناس يتعجبون لذلك وكان هذا الرجل يعرف بالصينى لكثرة اقامته هناك واسمه عبد الرحمن المغربى وكان يحدث بالعرائب (منها) ماذكر أنه سافر فى بحر الصين فالقتهم الريح فى جزيرة عظيمة كبيرة واسعة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب ومعهم الفوس والحبال والقرب وهو معهم فرأوا فى الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لماعة براقة أعلى من مائة ذراع فقصدوها ودنوا منها فاذا هى بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالفوس والصخور والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ كانه جبل راسخ فتعلقوا بريشة من جناحه واجتذبوها فسقطت تلك الريشة من أصل جناحه ولم تكمل خلقة الريش قال فقتلوه وحملوا ما أمكنهم من لحمه وقطعوا أصل الريش من حد القصبة ورحلوا وكان بعض من دخل الجزيرة قد طبخ من اللحم وأكل وكان فيهم مشايخ بيض اللحى فلما أصبح المشايخ وجدوا لحاهم قد اسودت ولم يشب بعد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا فكانوا يقولون ان العود الذى حركوا به ما فى القدر من لحم فرخ الرخ كان من شجرة الشباب والله أعلم قال فلما طلعت الشمس والقوم فى السفينة وهى سائرة بهم اذا قد أقبل الرخ يهوى كالسحابة العظيمة وفى رجليه قطعة جبل كالبيت العظيم وأكبر من السفينة فلما حاذى السفينة من الحو ألقى ذلك الحجر عليها وعلى من بها وكانت السفينة مسرعة فى الجرى فسبقت الحجر ووقع الحجر فى البحر وكان لوقوعه هول عظيم فى البحر وكتب الله لنا السلامة ونجانا من الهلاك (ومنها جزيرة القرود) وهى كبيرة وبها عياض وقرود كثيرة وللقرود ملك تنقاد اليه ويحملونه على أكتافهم وأعناقهم وهو يحكم عليهم حكما لا يظلم به أحدا حدا ومن وصل اليهم فى المركب عذبوه بالعض والخمش والرجم ويتحيل عليهم أهل جزيرة خرتان ومرتان فيصيدونها ويبيعونها بالثمن الغالى وأهل اليمن يرغبون فيها ويتخذونها فى حوانيتهم حراسا كالعبيد وهم فى غاية الذكاء (وجزيرة البينمان) وهى جزيرة عامرة وبها مدينة كبيرة وأهلها ذوو باس وشدة ومن سنتهم اذا خطب الرجل عندهم امرأة لا يزوجونه حتى يذهب فيأتيهم برأس مقطوع فحينئذ يزوجونه امرأة بغير صداق ولا مهر وان أتاهم برأسين زوجوه امرأتين وان أتى بثلاث زوجوه ثلاثا وان أتى بعشرة فعشرة فيصير عندهم معظما مهيبا جليلا وبها من شجرة البقم والخيزران وقصب السكر ما لا يوصف

وبها مياه جارية وأنهار عذبة وثمار مختلفة (وجزيرة واق واق) وهي جزيرة كبيرة وعندهم ذهب كثير بلا وصف حتى أنهم يتخذون سلاسل الكلاب والدواب من الذهب * وأما أكابرهم فيصنعون لبنات من الذهب ويبنون به قصورا وبيوتا باتقان واحكام (ومن جزائرها جزيرة البنات) بها قوم عراة الابدان بيض الالوان حسان الصور يأوون الى رؤس الاشجار ويتصيدون الناس فيأكلونهن ووراء هذه الجزيرة جزيرتان عظيمتان فيهما قوم عظام الاجسام حسان الوجوه سود الالوان شعورهم مسلسلة مختلفة وأقدامهم أطول من دراع لهم أخلاق صعبة عادية وهذه الجزيرة متصلة بالزنج والمسير اليها بالنجوم وهي ألف وسبعمائة جزيرة عامرة والذهب بها كثير وملكة هذه الجزيرة امرأة تسمى دمهرة تلبس حلة منسوجة بالذهب ولها بعلان من ذهب وليس يمشي في هذه الجزائر أحد بنعل غيرها ومتى لمس غيرها بعلا قطعت رجليه وتركب في عيدها وجيوشها بالفيلة والرايات والطبول والابواق والحواري الحسان ومسكنها جزيرة تسمى انموبة وأهل هذه الجزيرة حذاق بالصنائع حتى انهم يسجون القمصان قطعة واحدة باكمامها وأبدانها ويعملون السفن الكبار من العيدان الصغار ويعملون بيوتا من الخشب تسير على وجه الماء هذا ما نقله الجواليقي * وأما ما ذكره عيسى بن المبارك السيرافي فانه قال دخلت على هذه الملكة فرأيتها عريانة على سرير من الذهب وعلى رأسها تاج من الذهب بين يديها أربعة آلاف وصيفة أبكار حسان وهن على مذهب المجوس وهن مكشوفات الرؤس وفي رأس كل واحدة منهن مشط من عاج مكلل بالصدف ومنهن من يتخذ الامشاط اثنين وثلاثة وأربعة الى عشرين ولهذه الملكة جبايات كثيرة تتصدق بها على صعاليك أرضها ويتحملون بالودع ويدخرونه عندهم وفي خزائنهم وبهذه الجزيرة شجر يحمل ثمرا كالنساء صور وأجسام وعيون وأيد وأرجل وشعور وأثداء وفروج كفروج النساء وهن حسان الوجوه وهن معلقات بشعورهن يخرجن من غلف كالاحرية الكبار فاذا أحسسن بالهواء والشمس يصحن واق واق حتى تنقطع شعورهن فاذا انقطعت ماتت وأهل هذه الجزيرة يفهمون هذا الصوت ويتطيرون منه وفي كتاب الحوالة أنه من تجاوز هؤلاء وقع على نساء يخرجن من الاشجار أعظم منهن قدودا وأطول منهن شعورا وأكمل محاسن وأحسن أعجازا وفروجا ولهن رائحة عطرة طيبة فاذا انقطعت شعورهن ووقعت من الشجرة عاشت يوما أو بعض يوم وربما جامعها من يقطعها أو

يحضر قطعها فيجدها لذة عظيمة لاتوجد فى النساء وأرضهن أطيب الاراضى وأكثرها عطرا وطيبا وبها أنهار أحلى ماء من العسل والسكر المذاب وليس بها أنيس ولا عامر الا الفيلة وربما بلغ ارتفاع الفيل فى هذه الجزيرة احد عشر ذراعا وبها من الطير شئ كثير وليس يعلم ماوراء هذه الجزيرة الا الله تعالى ويخرج من بعض هذه الجزائر سيل عظيم يسير كالقطران يصب فى البحر فيحرق السمك فى البحر فيطفو على الماء (وجزيرة حالوس) وهى جزيرة بها قوم مستوحشون عراة يأكلون الناس وليس لهم ملك ولا دين وأكلهم الورد والمارجيل وقصب السكر وفى هذه الجزيرة حمل ترابه فضة كالبردة الباهمة (وجزيرة الموجه) وهى جزيرة عظيمة وبها عدة ملوك وأهلها بيض شقر محمرة وا الآدان كاهل الصين وعندهم الخيول البحرية يركبونها وعندهم دابة المسك ودابة الزباد ونساؤهم أجمل النساء وأحسنهن خلقا وخلقا وأرحامهن كالحلقة لاصقة واد وقعت المرأة الطويلة على قدميها ومشت تسحب شعرها خلفها على الارض وهذه النساء من أعظم النساء أعجازا وأردفهن خصورا بادية الوجوه ساحبات الشعور لا يستترن من أحد أصلا (وجزيرة السحاب) وهى جزيرة كبيرة وسميت بهذا الاسم لانه يطلع عليها سحاب أبيض ويعلو على المراكب فى البحر ويخرج منه لسان طويل دقيق مع ريح عاصف حتى يلتصق ذلك اللسان بالبحر فيعلى البحر كالقدر الفائر ويضطرب كالزوبعة الهائلة فاذا أدرك المراكب ابتلعها وبهذه الجزيرة تلول اذا اصطرمت فيها النار سالت منها الفضة الخالصة (وجزيرة هلائى) وهى جزيرة كبيرة من أعظم الجزائر وأوسعها قطرا وأعظمها عمارة وهى معترضة من المشرق الى المغرب ولاهلها قصور وبيوت يتخذونها من الخشب على وجه الماء وارجاءها تدور بالريح على الماء وبها أنواع الطيب والعطر الفاخر وعندهم الموز والارز والنارجيل وقصب السكر وبها معدن الذهب والفيلة البيض والسكر كثير ولهم ملك عظيم مهيب كثير الجيوش والجنود وله المراكب البهية من الخيل والفيلة العجيبة (جزيرة القمر) وهى جزيرة طويلة عريضة طولها من المشرق أربعة أشهر وبها مدينة تسمى لان وهى مسكن الملك وهى مخصبة بها أشجار وثمار وأنهار وعياض وبها النارجيل وقصب السكر وبهذه الجزيرة تصنع ثياب الحشيش الغريبة النوع التى لا نظير لها فى الدنيا ولا بهجة للحرير والديباج عندها ويصنع بها نوع من الحصر المرقومة المنقوشة التى تأخذ بالابصار وتذهب بالعقول حسنا وبهجة تبسطها الملوك فوق البسط الحرير ويعمل بها

مراكب منحوتة من قطعة واحدة وخشبة واحدة وطول كل مركب ستون ذراعا بالرشاشي تحمل مائتي مقاتل وتسمى لسيفات (وحكى) بعض التجار انه رأى هناك مائدة يأكل عليها مائة وخمسون رجلا وهي قطعة واحدة مستديرة وملك هذه المدينة لا يقوم بخدمته الا الخشيون يلبسون الثياب النفيسة ويتحلون مثل النساء واسمهم النقيابة ويتزوجون بالرجال كالنساء يخدمون الملك بالنهار ويرجعون الى أزواجهم بالليل من غير ان يعارضوا في ذلك (جزيرة السعالى) وهي جزيرة عظيمة بها شخوص مشوهة الخلق منكرة الصور لا يدرى ماهم وزعم قوم انها شياطين تتوالد بين الجن والانس تاكل من وقع لهم من الانس (جزيرة التمسح) وهي جزيرة بها قوم أذنابهم كالكلاب أبدانهم أبدان الانسان ولهم ملك منهم (جزيرة أطوران) وهي كبيرة وبها أنواع من القردة كالحمر عظما وبها الكركند الكثير حتى ان مراكب الاسكندر وصلت اليهم والى جزيرة أخرى بها قوم على أشكال أبدان الانسان ووجوههم ورؤسهم كالسباع فلما قربوا منهم غابوا عن أبصارهم ولم يعلموا كيف ذهبوا (جزيرة النساء) وهي جزيرة عظيمة وليس بها رجال أصلا كرا وانهن يلقحن ويحملن من الريح ويلدن نساء مثلهن وقيل ان بارض تلك الجزيرة نوعا من الشجر فيأكل منه فيحملن وان الذهب في أرضها عروق كعروق الخيزران وترابها كله ذهب ولا التفات للنساء الى ذلك (وذكر) بعضهم أن رجلا ساقه الله الى تلك الجزيرة فاردن قتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة وسيبته في البحر فلعبت به الامواج ورمته في بعض بلاد الصين فاخبر ملك تلك الجزيرة بما رأى من النساء وكثرة الذهب فوجه الملك مراكب ورجالا معه فاقاموا زمنا طويلا في البحر يطوفون على تلك الجزيرة فلم يقعوا لها على أثر (جزيرة سرنديب) وهي جزائر كثيرة وفي هذه الجزائر معدن كثيرة وفيها الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام ويسمى جبل الرهون وعليه أثر قدم آدم عليه السلام وعلى القدم نور لماع يخطف البصر وأسفل هذا الجبل توجد سائر الاحجار الثمينة النفيسة وهذه الجزائر بحر فيه مغاص اللؤلؤ الفاخر ويجلب منها الدر والياقوت والسنباذج والالماس والبلور وجميع أنواع العطر وتسافر المراكب فيها الشهر والشهرين بين غياض ورياض وللملك هذه الجزائر صنم من الذهب مكلل بالجواهر وليس عند أحد من الملوك ما عنده من الدرر والجواهر النفيسة لان أصنافها كلها في بلاده وجباله ويحمل اليه الخمس من كل

مايوجد ويستخرج من عراق العجم وفارس ويقال ان بهذه الجزائر مساكن وقبابا بيضا تلوح للناس من بعد فاذا قربوا منها تباعدت حتى ييأسوا منها (وأما عجائب هذا البحر) فمهما ذكروا أنه اذا كثرت أمواجه ظهرت منه أشخاص سود طول كل واحد منهم أربعة أشبار كأنهم أولاد الاحابيش يصعدون الى المراكب من غير ضرورة ولا أذى وظهورهم يدل على خروج ريح مهلك تسمى الخبا (وحكى) أيضا أنهم يرون فى هذا البحر طائرا يطير وهو من نور لا يستطيع أحد النظر اليه فاذا ارتفع على صارى المركب سكنت الريح وهدأت أمواج البحر وهو دليل السلامة ويفقدونه ولا يعلمون أين يذهب (ومن العجائب) أن طائرا فى البحر يسمى خرشنة أكبر من الحمام ذكر فى كتاب تحفة الغرائب أن هذا الطائر اذا طار يأتى طائر آخر يقال له كركر ويطير تحته فاذا حاذاه يتوقع ذرق خرشنة ليقع فى فيه فيأكله وليس له قوت سواه ولا يذرق خرشنة هذا الا وهو طائر (ومنها) دابة المسك البحرى وهى دابة تخرج من البحر فى كل سنة فى وقت معلوم بكثرة عظيمة فتصاد وتذبح فيوجد المسك فى سرتها كالدم وهذا المسك هو أفخر الانواع غير أنه فى مكانه وبلده لا ريح له أبدا فاذا خرج من حد بلاده ظهر ريحه وكلما بعد زاد ريحه (ومنها) دابة تسمى ملكان تستوطن جزيرة هناك لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وأنياب معقفة ولها جناحان وهى تأكل دواب البحر وقيل انها تصادر برسم مواكب الملوك هناك اذا ركب الملك قادوها أمام موكبه وألبسوها الجلال الحرير ويزينوها (ومنها) سمكة تزيد على خمسمائة ذراع توجد عند جزيرة واق واق المذكورة اذا رفعت جناحها كانت كالجبل العظيم يخاف على السفن منها فاذا رأوها صاحوا وضربوا الطبول وأضرموا المكاحل النفطية حتى تهرب عنهم (ومنها) سلاحف كبار استدارة كل سلحفاة أربعون ذراعا بذراعهم تبيض كل واحدة ألف بيضة وظهرها الذبل الفاخر وأهل اليمن يتخذون من ظهورها قصعا كبارا وجفانا هائلة لغسلهم وما كلهم (ومنها) سمكة تسمى سيلان تقعد على البر يومين حتى تموت فاذا جعلت فى القدر وكان رأس القدر مغطى نضجت واستوت وان كان رأس القدر مكشوفا طارت منه وتختفى فلا يعلم أين تذهب (ومنها) سمكة تسمى الاطم وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج المرأة ولها مكان الفلوس شعر وهى طبقة لحم وطبقة شحم ويرغبون فى أكلها لطيب لحمها (ومنها) سرطانات قدر كل واحد كالترس الصغير يخرج من الماء بسرعة حركة فاذا صار فى البر انعقد حجرا فى الحال (ومنها) حيات عظام تخرج

من البحر فتبتلع الفيل العالى الهائل وتطوى على شجرة عظيمة تجدها أو على صخرة عظيمة فتنكسر عظام الفيل فى بطنها وتسمع قعقعة ذلك على بعد (ومنها) سمكة تسمى هبير من رأسها الى صدرها مثل الترس ولها عيون كثيرة تمطر بها وباقى بدنها طويل مثل الحية فى مقدار ثلاثين ذراعا ولها أرجل كثيرة ومن صدرها الى ذنبها مثل أسنان المنشار كل سنة منها فى طول شبر كالحديد فى الصلابة أو الفولاذ فى القطع ولا تتصل شئ من المراكب الا شقته ولا تضرب شيأ الا قطعته نصفين ولا تطوى على شئ الا أهلكته وتسمى أيضا الفرش وفى هذا البحر (الدردور) وهو اذا وقعت فيه سفينة لا تنجو منه * حكى بعض التجار قال ركبنا فى هذا البحر ومعنا جمع من التجار فهبت علينا ريح عاصفة صرفت المركب عن القصد وكان رئيس المركب شيخا أعمى الا أنه حاذق بالرياسة وكان معه فى السفينة حمال كثيرة فكان رجاله يقولون له لو كان موضع هذه الحبال ركاب لانتفعنا بها جرتهم وكان يسأل التجار فى كل وقت ماذا ترون فيقولون ما نرى شيأ ولم يزل كذلك حتى قالوا له نرى طيورا سودا على وجه الماء فصاح الشيخ واطم وجهه وقال هلكنا والله لا محالة فلما سألناه عن السبب قال ستر ون ذلك عيانا فما كان الا مقدار ساعتين حتى وقعنا فى الدردور والذى رأيناه طيورا كانت مراكب قد وقعوا فيها وفيهم اناس موتى قال فتحيرنا وانقطع رجاؤنا من الخلاص والحياة فقال الشيخ هل لكم أن تجعلوا لى نصف أموالكم وأنا أحيل فى خلاصكم ان شاء الله تعالى فقلنا نعم قد رضينا قال فأعطانا قنينتين قد ملئتا بالدهن فأدلينا هما فى البحر فاجتمع علينا من السمك ما لا يعد ولا يحصى ثم أمرنا أن نطرح الموتى الذين فى المراكب الى البحر بعد شدهم بالحبال التى كانت عنده فى المركب ففعلنا ورمينا بهم وأطراف الحبال مشدودة فى مركبنا فابتلع السمك الموتى ثم أمرنا بالصياح وضرب الطبول والصنوج والاخشاب ففعلنا ذلك فتفرقت الاسماك وأطراف الحبال فى بطونها مشدود بها الموتى واذا بالمركب قد تحرك من مكانه وأقلع وجرى ولم يزل يجرى حتى خرجنا من الدردور فصاح الرئيس اقطعوا الحبال عاجلا فقطعناها ونجونا بقدرة الله من الهلاك فقال الرئيس للجماعة تلوموننى على حمل هذه الحمال فانظروا كيف كانت سببا لحياتكم وسلامتكم فحمدنا الله تعالى وشكرنا الرئيس لنظره فى العواقب (ومنها بحر الهند) وهو أعظم البحار وأوسعها وأكثرها اخبارا ومالا ولا علم لاحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظمته وسعته وخروجه عن تحصيل الافكار وليس هو كالبحر الغربى فان

اتصال البحر الغربي بالمحيط ظاهر ويتشعب من هذا البحر الهندي خليجان أعظمهما بحر فارس ثم بحر القلزم فالآخذ نحو الشمال بحر فارس والآخذ نحو الجنوب بحر الزنج * قال ابن الفقيه بحر الهند مخالف لبحر فارس وفي هذا البحر جزائر كثيرة وقيل انها تزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الامم ما لا يعلمها الا الله تعالى فاما ما وصل اليه الناس فاقل قليل (فمن جزائره جزيرة كله) وهي جزيرة عطيمة بها أشجار وأنهار وثمار ويسكنها ملك بني جابة الهندي وبها معادن القصدير وشجر الكافور وهو شبيه بالصفصاف وهي تطل مائة رجل وأكثر وبها الخيزران ومن عجائب هذه الجزيرة ما يوقع واصفها في حد التكذيب (جزيرة جابة) وهي كبيرة وبها المور والنرجيل والارز والقصب السكري الفائق وبها العود ويسكنها قوم شقر وجوههم على صدورهم شعورهم وأبدانهم كالناس وبها جبل عظيم يرى عليه في الليل نار عظيمة ترى من خمسة عشر فرسخا وبالنهار دخان ولا يدنو أحد من ذلك الجبل على خمسة فراسخ الا هلك وملك هذه المدينة اسمه جابة وهو يلبس من الحلل جملة الذهب وتاجه من ذهب مكلل بالدر والياقوت والجواهر النفيسة ودرابزينه ودكانه مرصعة على صورته وهيئته وهو يعبد الصنم وصلاتهم غناء وتلحين وتصفيق بالاكف واجتماع الجواري الحسان ولعبهن بأنواع من التكسر والتخلع بين يدي المصلي والكنيسة التي فيها الصنم فيها جوار حسان راقصات متخلعات معدودة وذلك أن المرأة اذا ولدت عندهم بنات حسنة أخذتها أمها اذا كبرت وألبستها أفخر الملابس والحلي وذهبت بها الى الكنيسة وتصدقت بها على الصنم وحوطها أهلها وأقاربها من النساء والرجال ويسلمها الخدمة الى أناس عارفين بالرقص والتخنع والتكسر فيعلمونها * ولهذا الملك جزائر كثيرة منها جزيرة هريج وجزيرة سلاهط وجزيرة مايط (فأما جزيرة هريج) فان بها خسفة متسعة نحو عشرة أميال مستديرة لا يعرف أحد قعرها ولا وقف أحد على قراره وهي من عجائب الدنيا (وجزيرة سلاهط) يجلب منها الصندل والسنبل والكافور وذكر المسافرون أن بجزائر الكافور قوما يأكلون الناس ويأخذون قحوفهم فيجعلون فيها الكافور والطيب ويعلقونها في بيوتهم ويعبدونها فاذا عزموا على أمر سجدوا لتلك القحوف وسألوها عما يريدون ويقصدون فتخبرهم عن كل ما يسألونها عنه من خير أو شر وبهذه الجزيرة عين يفور منها الماء وينزل في ثقب في الارض ويطلع له رشاش فاي شيء وقع من ذلك الرشاش على وجه الارض صار حجرا فان كان ليلا صار حجرا أسود

أو بالنهار صار حجرا أبيض وبآخر هذه الجزيرة خسفة أخرى كالبيكارية دورها نحو الميل تتقد نارا وتعلو نارها نحو مائة ذراع بالليل وطعامها بالنهار دخان (وجزيرة برطابيل) وهي قريبة من جزائر الزنج وبها أقوام وجوههم كالأترسة وشعورهم كأذناب الخيل وبها القرنفل الكثير وبها السكركند وان التجار اذا نزلوا بها وضعوا بضائعهم كوما كوما على الساحل ويعودون الى المراكب فاذا أصبحوا جاؤا الى بضائعهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيأ من القرنفل فان رضيه صاحب البضاعة أخذه وانصرف وان لم يرض ترك القرنفل والبضاعة وعاد في اليوم الثاني فيجده قد زيد فيه فان رضيه أخذه والا تركه وعاد من الغد أيضا ولا يزال كذلك حتى يرضى (وذكر) بعض التجار أنه صعد الى هذه الجزيرة مرارا فرأى بها قوما صفر الوجوه وهي كوجوه الاتراك وآذانهم مخرمة ولهم شعور كشعور النساء فلما رآهم غابوا عنه وعن بصره ثم ان التجار بعد ان ترددوا الى تلك الجزيرة بالبضائع مدة طويلة لم يأتهم شيء من القرنفل فعلموا أن ذلك بسبب الرجل الذي نظر اليهم ورآهم ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا عليه من المعاوضة بالقرنفل وخاصية هذا القرنفل أن الانسان اذا أكله رطبا لا يشيب ولا يهرم ولو بلغ مائة سنة ولباس هذه الامة ورق شجر يقال له اللوف وأكلهم من ثمره وبأكارين السمك أيضا والنارجيل وبهذه الجزيرة جبال يسمع فيها طول الليل أصوات الطبول والصنوج والدفوف والمزامير المطربة والصياح المزعج وغير ذلك من الاصوات العجيبة وقيل ان الدجال بها وقيل انه بغيرها وسنذكره ان شاء الله تعالى (جزيرة القصر) وهو قصر عظيم مرتفع أبيض من بلور شفاف يظهر في المراكب من مسافة بعيدة فاذا شاهدوه تباشروا بالسلامة * ذكر قوم من الزنج أنه قصر مرتفع شاهق لا يدرى ما داخله * (وحكى) أن بعض الملوك وصل الى هذه الجزيرة وشاهد القصر هو ومن معه من جنوده فلما صاروا في الجزيرة أخذهم الخدر في مفاصلهم وغلب عليهم النوم فبادر بعضهم الى المراكب فنجوا وتأخر البعض فهلكوا (وذكر) أن أصحاب ذي القرنين رأوا في بعض الجزائر أمة رؤسهم رؤس الكلاب ولهم أنياب خارجة من أفواههم حمر مثل الجمر يخرجون الى المراكب ويحاربونهم ورأوا بجزيرة تلك الامة نوراسا طعا فاذا هو القصر الابيض البلوري فاراد ذو القرنين التوجه اليها ورؤية القصر فمنعه بهرام الفيلسوف الهندي من ذلك وقال يا ملك الزمان لا تفعل فان من وصل الى هذا القصر غلب عليه الخدر والنوم والثقل وقلة الحركة فلا يقدر على

الخروج ويهلك (وذكر) بهرام المذكور أن بهذه الجزيرة اذا شجرة كلوا من ثمرها زال عنهم النوم والخدر واذا كان الليل ظهر لذلك القصر شرفات تسرج مثل المصابيح الليل كله فاذا كان النهار خمدت (وجزيرة الورد) ذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى فى كتاب الشفا فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم أن بهذه الجزيرة وردا أحمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله والكتابة بالقدرة الالهية (الجزائر الثلاث) قال صاحب تحفة الغرائب هى ثلاث جزائر متجاورات فى احداهن برق الليل كله وفى الاخرى تهب رياح شديدة الليل كله وفى الاخرى تمطر السحاب الليل كله صيفا وشتاء على ممر الليالى والايام أبدا (ومنها جزيرة) فى هذا البحر بها أقوام أبدانهم أبدان الآدميين ورؤسهم كرؤس الدواب يخوضون فى البحر فيحرجون ما يقدرون عليه من دواب البحر فيأكلونها (وجزيرة صيدون الساحر) وكان صيدون ملكا ساحرا وطول هذه الجزيرة شهر فى شهر وبها عجائب كثيرة * منها أن فى وسطها قصرا عظيما على عمد عظيمة من مرمر ملون ومجلسه من ذهب مرصع بأنواع الجواهر العظيمة يشرف على جميع تلك الجزيرة قيل ان هذا الملك صيدون كان ساحرا ماهرا وكانت الجن تطيعه وتعمل الاعمال المعجزة العجيبة فدل عليه بعض الجن نبى الله سليمان عليه السلام فغزاه وقتله وخرب بلاده وقتل أهلها وأسر جماعة منهم * وأما عجائب هذا البحر فكثيرة جدا (منها) سمكة تخرج من البحر وتصعد الى جزيرة سلاهط وتصعد الى أشجارها فتمص فواكهها وثمارها ثم تقع كالسكران فيأخذها الناس (ومنها) سمكة خضراء رأسها كرأس الحية من أكل لحمها اعتصم من الطعام والشراب أياما لا يشتهيه (ومنها) سمكة مدورة يقال لها كرماهى على ظهرها شبه عمود محدد الرأس قائم لا تقوم لها سمكة فى البحر الا ضربتها بذلك العمود وقتلتها (ومنها) سمكة يقال لها البابه طولها مائة ذراع وعرضها عشرون ذراعا وعلى ظهرها حجارة صدفية كالقرابيص اذا تعرضت للسفينة كسرتها واذا طبخوا من لحمها فى القدر يذوب حتى يصير كله دهنا وأهل تلك النواحى يطلون بدهنها المراكب عوضا عن الدهن (ومنها سمكة يقال لها العمدة) لها جناحان تفتحهما فى الجو وتنشرهما وتحمل على السفينة فتقلبها فى البحر فى الحال فاذا رأوها ضربوا الطبول والصنوج والزمور وصاحوا فتهرب

﴿فصل فى بحر فارس وما فيه من الجزائر والعجائب﴾ ويسمى البحر الاخضر وهو

شعبة من بحر الهند الاعظم وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة وطيء الظهر قليل الهيجان بالنسبة الى غيره * قال أبو عبد الله الصيني خص الله بحر فارس بالخيرات الكثيرة والبركات الغزيرة والفوائد والعجائب والظرف والغرائب منها مغاص الدر الذي يخرج منه الحب الكبير البالغ وربما وجدت الدرة اليتيمة فيه التي لا قيمة لها وفي جزائره معادن أنواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والسبادج والعقيق وأنواع الطيب والافاويه (فمن جزائره كيكاوس وقنطاليوس) وهي جزيرة كبيرة بها خلق كثير بيض الالوان عراة الاجسام الرجال والنساء وربما استترت النساء بورق الشجر وطعامهم السمك الطري والنارجيل والموز وأموالهم الحديد يتعاملون به كتعامل الناس بالذهب والفضة يتحلون بالذهب ويأتيهم التجار فيأخذون منهم العنبر بالحديد وذكروا أن بهذا البحر جزيرة تسمى جزيرة القامس وانها تغيب بأهلها وجبالها وجهاتها ومساكنها ستة أشهر وتظهر ستة أشهر (وذكر) بعض المسافرين أن البحر هاج عليهم مرة فنظروا فاذا شيخ أبيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر يتنقل على متن البحر وهو يقول سبحان من دبر الامور وقدر المقدور وعلم ما في الصدور وألجم البحر بقدرته أن يفور سيروا بين الشمال والشرق حتى تنتهوا الى جبل الطرق واسلكوا وسط ذلك تنجوا ان شاء الله من المهالك ففعلوا ذلك فسلموا ونجوا وتحققوا أنه الخضر عليه السلام ووصلوا الى جزيرة بها خلق طوال الوجوه بأيديهم قضبان من الذهب يعتمدون عليها ويتقاتلون بها وطعامهم اللوز والقسطل فأقاموا عندهم شهرا وأخذوا من قضبان الذهب شيأ كثيرا ولم يمنعهم أهل الجزيرة من أخذ ذلك وأقاموا حتى هبت ريحهم فسافروا على السمت الذي قال لهم الخضر عليه السلام فتخلصوا ونجوا بمشيئة ذي الجلال والاكرام (جزيرة الطويران) وهي جزيرة خصبة ذات أشجار وثمار وأعين وأنهار وبها قوم أبدانهم أبدان الآدميين ورؤسهم كرؤس السباع والكلاب وبهذه الجزيرة نهر شديد البياض وعلى شاطئه شجرة عظيمة تظل خمسمائة رجل فيها من كل ثمرة طيبة مشرقة بأنواع الالوان وكل ثمرها أحلى من الشهد والعسل وطعم كل ثمرة لا يشبه طعم الاخرى وتلك الثمار ألين من الزبد وأذكى رائحة من المسك وورقها كخلل الحرير والديباج وهذه الشجرة تسير بسير الشمس ترتفع من الغداة الى الزوال وتنحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب بغيبة الشمس (وذكر) أن أصحاب ذي القرنين وصلوا الى هذه الجزيرة ورأوا تلك

الشجرة فجمعوا من ثمرها ومن أوراقها شيأ كثيرا ليحملوا ذلك الى ذى القرنين فضربوا على ظهورهم بسياط مؤلمة يحسون بوقع السياط ولا يرونها ولا يدرون من الضارب ويصيحون بهم ردوا ما أخذتم من هذه الشجرة ولا تتعرضوا لها فردوا ما أخذوا منها وركبوا مراكبهم وسافروا عنها (وجزيرة العباد) وهى جزيرة عظيمة دخلها ذو القرنين فوجد فيها قوما قد أكملتهم العبادة حتى صاروا كالجم السود فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم ما عيشكم يا قوم فى هذا المقام فقالوا ما رزقنا الله تعالى من الاسماك وأنواع النباتات ونشرب من هذه المياه العذبة فقال لهم ألا أنقلكم الى عيشة أطيب مما أنتم فيه وأخصب فقالوا له وما نصنع به ان عندنا فى جزيرتنا هذه ما يغنى جميع العالم ويكفيهم لو صاروا اليه وأقبلوا عليه قال وما هو فانطلقوا به الى واد لا نهاية لطوله وعرضه تتقدم ألوان الدر والياقوت والبهرمان الاصفر والازرق والزبرجد والبلخش والاحجار التى لم ترى فى الدنيا والجواهر التى لا تقوم ورأى شيأ لا تحمله العقول ولا يوصف بعضه بعضه ولو اجتمع العالم على نقل بعضه لعجزوا فقال لا اله الا الله سبحان من له الملك العظيم ويخلق الله ما لا تعلمه الخلائق ثم انطلقوا به من شعير ذلك الوادى حتى أتوا به الى مستوى واسع من الارض لا تنهيه الابصار وبه أصناف الاشجار وأنواع الثمار وألوان الازهار وأجناس الادهار وخرير الانهار وأفياء وظلال ونسيم ذو اعتلال ونزه ورياض وجنات وعياض فلما رأى ذو القرنين ذلك سبح الله العظيم واستعمر أمر الوادى وما به من الجواهر عند ذلك المنظر البهيج الزاهر فلما تعجب من ذلك قالوا له أفى ملك ملك فى الدنيا بعض بعض ما ترى قال لا وحق عالم السر والنجوى فقالوا كل هذا بين أيدينا ولا نميل أنفسنا الى شئ من ذلك وقنعنا بما نقوى به على عبادة الرب الخالق ومن ترك لله شيأ عوضه الله خيرا منه فسر عنا ودعنا بحالنا أرشدنا الله واياك ثم ودعوه وفارقوه وقالوا له دونك والوادى فاحمل منه ما تريد فأبى أن يأخذ من ذلك شيأ (وجزيرة الحكماء) وهى جزيرة عظيمة وصل اليها الاسكندر فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فأجابوه بأحسن جواب وألطف خطاب فقال لهم سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وأنى ذلك لنفسى ومن لا يقدر على زيادة نفس من أنفاسه كيف يبلغكم الخلد فقالوا له نسألك صحة فى أبداننا ما بقينا قال وهذا أيضا لا أقدر عليه قالوا فعرفنا بقية أعمارنا فقال الاسكندر لا أعرف ذلك لنفسى وكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على

ذلك وأعظم من ذلك وهو بناور بك ورب العالمين وجعل الناس ينظرون الى كثرة جنود الاسكندر وعظمة موكبه و بينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال له الاسكندر ومالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما أعجبني الملك الذي رأيته قبلك حتى أنظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملكان وآخر صعلوك فماتا في يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت أن أعرف الملك من المسكين فلم أعرفه قال فتركهم الاسكندر وانصرف عنهم (وأما عجائب هذا البحر) فمهما ذكره صاحب عجائب الاخبار أن في هذا البحر طائرا مكرما لابويه فانهما اذا كبرا وعجزا عن القيام بامر أنفسهما يجتمع عليهما فرخان من أفراخهما فيحملانهما على ظهورهما الى مكان حصين و ينتبان لهما عشا وطيئا و يتعاهدانهما بالزاد والماء الى أن يموتا فان مات الفرخان قبلهما يأتي اليهما آخران من أفراخهما و يفعلان بهما كما فعل الاولان ولم يجزا هذا أنهما الى أن يموت والداهما (وفيه سمكة) يقال لها الدوين ولها رأس مربع وفم كالقمع لا تفتحه يقولون اذا أكل المجذوم من لحمها مطبوخا برأ من الجذام (وفيه سمكة) وجهها كوجه الانسان و بدنها كبدن السمك تظهر على وجهه شهرا وتغيب شهرا (وسمكة) تطفو على وجه الماء فاذا رأت سمكة أو حيوانا من دواب البحر فتح فاه تدخل في فيه وتصير غذاءه (وفيه حيوان) يخرج من الماء الى البر و يرتفع والنار خارجة من فيه ومنخريه فيحرق ما حوله من النبات فاذا رأى الناس تلك الارض محترقة علموا ان ذلك الحيوان وقع هناك (وسمكة) طيارة تطير ليلا من البحر الى البر ولا تزال تأكل في الخشيش الى طلوع الشمس فتعود طائرة الى البحر وفي هذا البحر المذكور المعطب الذي يسمى الدردور اذا وقعت فيه المراكب تدور ولا تخرج منه على طول الازمان والدهور والدردور هذا في ثلاثة أبحر في هذا البحر وفي بحر الصين وفي بحر الهند والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في بحر عمان وما فيه وعجائبه﴾ وهو شعبة من بحر فارس عن يمين الخارج من عمان وهو بحر كثير العجائب عزيز الغرائب وفيه مغاص اللؤلؤ و يخرج منه الحب الجيد وفيه جزائر كثيرة معمورة مسكونة (منها جزيرة خارك) وهي كبيرة عامرة آهلة وبها مغاص اللؤلؤ (وجزيرة حاسك) وهي بقرب جزيرة قيس وأهلها هم خبرة بالحرب وصبر عليه في البحر فان الرجل منهم يسبح أياما في الماء وهو يجالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه الارض (حكاية عجيبة) حكي أن بعض الملوك

بالهند أهدى لبعض الملوك جوارى هنديات حساما فلما عبرت المراكب والجوارى بهذه الجزيرة تخوفن يتفسحن فى مصالحهن فى أرضها فاختطفتهن الجن ونكحوهن فولدن هؤلاء القوم (وجزيرة سلطى) وهى كبيرة وفيها قوم يسمع كلامهم وضحيجهم من مسافة بعيدة ومن وصل اليهم يخاطبهم ويخاطبونه غير أنهم لا يرون باشخاصهم ويقال انهم من الجن وهم مؤمنون فاذا وصل اليهم الغريب جعلوا له من الزاد ما يكفيه ثلاثة أيام فاذا أراد الرجوع الى أهله حملوه فى مركب وأوصلوه الى قصده (وجزيرة) بها شجر يحمل ثمرا كاللوز فى صفته وقدره يؤكل بقشره وهو أحلى من الشهد ويقوم مقام كل دواء ومن أكل منه من الرجال والنساء يزداد قوة وشبابا ولا يهرم أبدا ولا يشيب وان كان أكله طاعنا فى السن وقد ذهبت قوته وابيض شعره عاد فى الحال الى قوة الشباب واسود شعره * وذكر أن بعض الملوك بالهند زرعه فى أرضه فأورق ولم يثمر (وجزيرة الدهلان) وهو شيطان فى صورة انسان راكب على طير يشبه النعامة يأكل لحوم الناس اذا طلع أحد من المراكب الى تلك الجزيرة أخذهم ورفعهم الى مكان لا خلاص لهم منه وأكلهم واحدا بعد واحد (وحكى) أن مركبا ألجأته الريح الى تلك الجزيرة وكانوا قد سمعوا بذلك الشيطان فلما رأوه قاتلوه وصبروا على قتاله صبرا عظيما فلما رأى ذلك منهم صاح بهم صيحة سقطوا منها مغشيا عليهم فجعل يجرهم على وجوههم الى موضعه المعهود وكان فيهم رجل صالح فدعا عليه فهلك وعاد الى موضعه طالبا لما فيه من الاموال والذخائر وأمتعة الناس (وجزيرة الصريف) وهى جزيرة تلوح لاصحاب المراكب فيطلبونها وكلما قربوا منها تباعدت عنهم وربما أقاموا أياما كثيرة ولا يصلون اليها وقيل ان أحدا منهم لم يدخلها قط الا أنهم رأوا فيها دواب وأشخاصا (وجزيرة الفندج) فيها صنم من رخام أحمر ودموعه تسيل على ممر الايام والليالى فاذا دخل الريح فى جوفه صفر صفرا عجيبا ذكر المسافرون أنه يبكى على قوم كانوا يعبدونه من دون الله وقيل ان بعض الملوك عزم على اعدام ذلك الصنم فأمنا هم عن آخرهم وأجتهد فى كسر ذلك الصنم فلم يقدر ولم تعمل فيه آلة وكلما ضربوه تعود عاد الضرب الى الضارب فقتله فتركوه وانصرفوا (وجزيرة سريدوسة) وهى كبيرة عامرة بها أنهار وأشجار وثمار وعند أهلها من الذهب مالا يكيف فما عونهم ذهب وآنيتهم ذهب وقدورهم ذهب وخوابيهم ذهب وسلاحهم ذهب ولهم ملك يدفع عنهم كل من يقصدهم أو يقصد الخروج من عندهم شئ من ذلك وعجائب هذا البحر كثيرة

وذكر أن العنبر الخالص ينبت فى قعر هذا البحر كما ينبت القطن فى الارض فاذا اضطرب البحر قذف به وربما أكل منه الحوت العظيم الجرم فيموت فيطفو على وجه الماء فى اليوم الثالث فيحذبه أهل المراكب بالكلاليب الى الساحل فيأخذون العنبر من جوفه (وملكان) نوع من السمك يطفو على وجه البحر فى ثالث عشر كانون الثانى يدل على خروج ريح يضطرب لها البحر حتى يصل الاضطراب الى بحر فارس ويشتد هيجانه ويتكدر لونه وتنعقد ظلمته بعد طفو هذا السمك بيوم واحد (ومنها الامشور) وهو سمك يأتى البصرة فى وقت معين فيبقى مدة شهرين وينقطع فلا يعود الى ذلك الوقت بعينه من العام القابل (والحراف) أيضا سمك وأوانه مثل أوانه وانقطاعه (ومنها) حيوان يعرف بالتنين شر من الكوسج طوله كالنخلة السحوق أحمر العينين كزبه المنظر له أنياب كاسنة الرماح يقهر الحيوانات كلها حتى الكوسج (ومنها) سمكة خضراء أطول من ذراع لها خرطوم عظيم كالمنشار تضرب به من عارضها فتقده * وفى هذا البحر دردور صغير (حكى) القزوينى أن رجلا من أصفهان ركبته ديون كثيرة ففارق أصفهان وركب هذا البحر صدفة مع تجار فتلاطمت بهم الامواج حتى حصلوا فى الدردور بحر فارس فقال التجار للرئيس هل تعرف لنا سبيلا الى الخلاص فدعى فيه فقال ان سمح أحدكم بنفسه تخلصنا فقال الرجل الاصفهانى المديون فى نفسه كنا فى موقف الهلاك وأنا قد كرهت الحياة وسئمت البقاء وكان فى السفينة جمع من التجار الاصفهانيين فقال الرجل لهم هل تحلفون لى بوفاء ديونى وخلاص روحى وأهليكم روحى وأوثركم بحياتى وتحسنون الى عيالى ما استطعتم فحلفوا له على ذلك وفوق ما شرط فقال الاصفهانى للرئيس ما تأمرنى أن أفعل فقد سلمت نفسى لله طلبا لخلاصكم ان شاء الله تعالى فقال له الرئيس آمرك أن تقف ثلاثة أيام على ساحل هذا البحر وتضرب على هذا الدهل ليلا ونهارا ولا تفتر عن الضرب أبدا قال أفعل ان شاء الله تعالى فاعطونى من الماء والزاد ما أمكن قال الاصفهانى فأخذت الدهل والماء والزاد وتوجهوا بى نحو الجزيرة وأنزلونى بساحلها وأخذت وشرعت فى ضرب الدهل فتحركت المياه وجرى المركب وأنا أنظر اليهم حتى غاب المركب عن بصرى فجعلت أطوف فى تلك الجزيرة واذا أنا بشجرة عظيمة شبه سطح فلما كان الليل واذا بهدة عظيمة فنظرت فاذا طائر عظيم فى الخلقة قد سقط على ذلك السطح الذى فى الشجرة فاختفيت خوفا منه فلما كان الفجر انتفض بجناحيه وطار فلما كان الليل جاء أيضا ووقع على مكانه البارحة فدنوت منه فلم

يتعرض لى بسوء ولا التفت الى أصلا وطار عند الصباح فلما كان ثالث ليلة وجاء الطائر على عادته وقعد مكانه جئت حتى قعدت عنده من غير خوف ولا دهشة الى أن نفض جناحيه فتعلقت باحدى رجليه بكلتا يدى فطار بى الى أن ارتفع النهار فنظرت الى تحتى فلم أر الا لجة ماء البحر فكدت أن أترك رجله وأرمى بنفسى من شدة ما لقيت من التعب فتصبرت زمانا واذا بالقرى والعمارة تحتى ففرحت وذهب ما كان بى من الشدة فلما دنا الطائر من الارض رميت نفسى على صرة تبن فى بيدر وطار الطائر فاجتمع الناس حولى وتعجبوا منى وحملونى الى رئيسهم وأحضروا لى من يفهم كلامى فأخبرتهم قصتى فتبركوا بى وأكرمونى وأمر والى بمال وأقمت عندهم أياما فخرجت يوما لانفرج واذا أنا بالمركب الذى كنت فيه قد أرسى فلما رأونى أسرعوا الى وسألونى عن أمرى فأخبرتهم فحملونى الى أهلى وقاموا لى بمال له صورة فوق الشرط فعدت بخير وغنى وسلامة

﴿فصل فى بحر القلزم وجزائره وما به من العجائب﴾

هذا البحر شعبة من بحر الهند جنوبيه بلاد بربر والحبشة وغربى ساحله الشرقى بلاد العرب وعلى ساحله الغربى بلاد اليمن والقلزم اسم لمدينة على ساحله وهو البحر الذى غرق فيه فرعون وهو بحر مظلم وحش لا خير فيه ماء ولا ظاهرا وفى هذا البحر جزائر كثيرة وغابها غير مسكونة ولا مسلوكة (فمن جزائره) جزيرة قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو حداب ليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب معاشهم من السمك وبيوتهم السفن المكسرة ويشحدون الماء والخبز ممن يمر بهم من المسافرين وعندهم دوارة فى سفح جبل اذا وقع الريح عليها انقسمت قسمين ويلقى المركب بين شعبين متقابلين فيثور الريح بينهما ويخرج من كليهما متخالفين فتنقلب المركب بمن فيها وقيل ان هذا الموضع غرق فيه فرعون (وجزيرة الجساسة) وهى دابة تحس الاخبار وتأتى بها الى الدجال قال تميم الدارى رضى الله عنه وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختطفته الجن من صحن داره ومكث فى بلاد الجن وغيرها مدة طويلة ورأى العجائب وقصته طويلة مشهورة * قال ركبنا فى هذا البحر فاصابتنا ريح عاصف الجأتنا الى هذه الجزيرة فاذا نحن بدابة استوحشنا منها وقلنا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا لها أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان به رجلا هو بالشوق اليكم فاتيناه فقال لنا كيف وصلتم فأخبرناه الخبر فقال ما فعلت طبرية قلنا تدفق الماء بين أجوافها قال فما فعلت نخلات عمان قلنا يجنيها أهلها قال

ما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها أهلها فقال لو نفدت لتخلصت من وثاقي فوطئت بقدمي هذا كل سهل وجبل الا مكة والمدينة وبعضهم يزعم أنه ابن صياد الذي كان بمكة وكان يقال ذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره قال ابن سعد صحبت ابن صياد من مكة قال ماذا لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألم يقل نبي الله انه يهودي وقد أسلمت وقال انه لا يولد له وقد ولد لي وقال ان الله حرم عليه المدينة ومكة وقد ولدت بالمدينة وحججت الى حرم مكة ثم قال في آخر قوله والله اني أعرف أين هو الآن وأعرف أباه وأمه وقيل له يوما أيسرك لو كنت ذاك فقال لو عرض لي لما كرهته وقال نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهم لقيت ابن صياد في بعض طرق المدينة فقلت له قولا أغضبته فانتفخ حتى ملأ الطريق ثم دخلت بعد ذلك على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغها الخبر فقالت يرحمك الله ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها

* وأما عجائب هذا البحر فهي سمكة تزيد على مائتي ذراع تضرب السفينة بذنبها فتغرقها (ومنها) سمكة مقدار ذراع بدنها كبدن السمك ووجهها كوجه البوم (ومنها) سمكة طولها نحو عشرين ذراعا ومن ظهرها الذبل الجيد وهي تلد كالآدمية وترضع مثلها (ومنها) سمكة تصاد وتجفف فيبقى لحمها مثل القطن يتخذ منه غزل وينسج منه ثياب فاخرة تسمى تلك الثياب سمكين (ومنها) سمكة على خلقة البقر تلد وترضع كالبقر وسمكة عريضة عرضها أميز من طولها يقال لها البهازور يقارب وزنها قنطارا طيبة اللحم والطعم (وسمكة) طولها شبران وطول رأسان رأس في موضع رأس العادة ورأس موضع ذنبها وتسمى الخنجر (وسمك) يقال له الفرس وهو نوع من كلاب الماء في البحر في فمه سبع صفوف أضراس وطوله عشرة أشبار وهو كثير الضرر والاذى

﴿فصل في بحر الزنج وهو بحر الهند بعينه﴾

وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي ولا نبات تعش وهو متصل بالبحر المحيط موجه كالجبال الشواهق وينخفض كانخفاض ما يكون من الاودية وليس له زبد مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذوات أشجار وغياض لكنها ليست بذوات ثمار مثل شجر الآبنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يصاد ويلقط من ساحله وبها يوجد منه كل قطعة كالتل العظيم (فمن جزائره المشهورة الجزيرة المحترقة) وهي جزيرة واغلة في

هذا البحر قبل أن يصل اليها أحد قال بعض التجار ركبت فى هذا البحر فدارت بى الاوقات حتى حصلت فى هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا وأقمت بها زمانا وتآنست بأهلها وتعلمت لغتهم فلما كان فى بعض الايام رأيت الناس مجتمعين ينظرون الى كوكب طلع من أفقهم وهم يبكون و يلطمون و يتوادعون فسألت عن السبب فقالوا ان هذا الكوكب يطلع بعد كل ثلاثين سنة مرة حتى اذا وصل الى سمت رؤسهم يركبون البحر ومعهم جميع ما يخافون عليه من المال والقماش والامتعة وسامت الكوكب رؤسهم فركبوا البحر وركبت معهم وصحبوا فى المراكب جميع ما كان فى الجزيرة مما يحمل و ينقل وسرنا وغبنا عن الجزيرة مدة ثم عدت معهم فوجدنا جميع ما كان بها من الاماكن والبنيان والاشجار وغيرها قد احترق وصار رمادا فشرعوا فى العمارة ثانيا ولا يزالون كذلك على الدوام فى كل ثلاثين سنة تحترق الجزيرة و يجددون بناءها (ومن جزائره جزيرة الضوضاء) وهى مما يلى الزنج (حكى) بعض التجار أن بها مدينة من حجر أبيض ولا ساكن بها غير أنهم يسمعون بها جلبة وضوضاء يدخلها البحريون و يشربون من مائها و يحملون منه الى المراكب وهو ماء طيب عذب وفيه رائحة الكافور و بقربها جبال عظيمة تتوقد منها نار عظيمة فى الليل وحواليها حية تظهر فى كل سنة مرة واحدة فيحتال عليها ملوك الزنج و يصيدونها و يتخذون من جلدها فراشا يجلس عليه صاحب السل فيبرأ (جزيرة العور) وهى جزيرة كبيرة (حكى) يعقوب ان اسحق السراج قال قال لى رجل من أهل رومية ركبت فى هذا البحر فألقتنى الريح فى هذه الجزيرة فوصلت الى مدينة أهلها قاماتهم طوال ذراع وأكثرهم عور فاجتمع على منهم جمع وساقونى الى ملكهم فأمر بحبسى فى قفص فكسرته فامنونى وتركوا الاحتجار على فلما كان فى بعض الايام رأيتهم قد استعدوا للقتال فسألتهم عن ذلك فقالوا الماعدو يأتينا فى كل سنة و يحاربنا وهذا أوانه فلم ألبث الا قليلا حتى طلع علينا عصابة من الطيور والغرانيق وكان مابهم من العور من نقر الغرانيق فحملت الطيور عليهم وصاحت بهم فلما رأيت ذلك شددت وسطى وأخذت عصا وشددت عليها وحملت عليهم وصحت فيهم صيحة منكرة ورميت منهم جماعة فصاحوا وطاروا هاربين منى فلما رأى أهل الجزيرة ذلك أكرمونى وعظمونى وأفادونى مالا وسألونى الاقامة عندهم فلم أفعل فحملونى فى مركب وجهزونى (وذكر) ارسطاطاليس ان الغرانيق تنتقل من بلاد خراسان الى بلاد مصر حيث مسيل النيل فتقاتل أولئك العور فى طريقهم

وهم قوم فى طول ذراع (جزيرة سكسار) وهى جزيرة عظيمة وهم قوم لا عظام لارجلهم وسوقهم (حكى) المؤرخ ابن اسحق قال لقيت رجلا فى وجهه خوش كثيرة فسألته عنها فقال كنت فى بحر الزنج مع جماعة فألقتنا الريح الى جزيرة سكسار فلم نستطع أن نخرج منها لشدة الريح فأتانا قوم وجوههم وجوههم الكلاب وأبدانهم أبدان الناس فسقى الينا واحد منهم عصا كانت معه ووقف جماعة من ورائه فساقونا الى منازلهم فرأينا فيها جماجم وقحوفا وسوقا وأذرعا أضلاعا كثيرة فأدخلونا بيتا فيه انسان ضعيف وجعلوا يأتوننا بأكل كثير وطعام غزير وفواكه طيبة فقال لنا ذلك الرجل الضعيف انما يطعمونكم لتسمنوا وكل من سمن أكلوه قال فجعلت أقلل من أكلى دون أصحابى وصار كلما سمن واحد ذهبوا به وأكلوه حتى بقيت وحدى وذلك الرجل الضعيف فقال لى الرجل يوما ان هؤلاء قد حضرهم عيد يخرجون اليه ويغيبون مدة ثلاثة أيام فان استطعت أن تنجو بنفسك فافعل وأما أنا فكما ترانى لا أستطيع الحركة ولا أقدر على الهرب فانظر فى تدبير نفسك فقلت جزاك الله الجنة وخرجت فجعلت أسير ليلا وأختفى نهارا فلما رجعوا من عيدهم فقدونى فتبعونى حتى يئسوا فرجعوا فلما أيست منهم سرت فى تلك الجزيرة ليلا ونهارا فانتهيت الى أشجار بها ثمار وفواكه وتحتها رجال حسان الصورة الا أنه ليس لوجوههم عظم فقعدت لا أفهم كلامهم ولا يفهمون كلامى فلم أشعر الا وواحد منهم ركب على رقبتى وأمكننى وطوق برجليه على وأنهضنى فذهبت به وجعلت أعالجه لاتخلص منه وأطرحه عنى فلم أقدر وجعل يخمش وجهى بأظفاره المحددة فجعلت أدور به على الاشجار وهو يأكل من فواكهها وثمارها ويطعم أصحابه وهم يضحكون على فبينما أنا أطوف به بين الاشجار اذ دخلت فى عينه شوكة من شجرة فانحلت رجلاه عنى فرميته عن رقبتى وسرت فنجانى الله بكرمه وهذه الخوش منه فلا رحم الله عظامه وأما عجائب هذا البحر فكثيرة (منها المشار) وهى سمكة عظيمة كالجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها كالمشار من عظام سود مثل الآبنوس كل سن منها أطول من ذراعين وعند رأسها عظمان طويلان طول كل واحد عشرة أذرع تضرب بالعظمين يمينا وشمالا فى الماء فيسمع لهما صوت عظيم ويخرج الماء من فيها ومناخيرها ويصعد نحو السماء رمية سهم وينعكس على المركب كالسيل وهى بعيدة عن المركب واذا عبرت تحت المركب قطعتها نصفين فاذا رآها أصحاب المركب يبكون ويضجون الى الله تعالى بالدعاء ويتحللون ويتودعون ويصلون صلاة الموت حوفا

منها (وسمكة البال) وهي سمكة طولها من أربعمائة ذراع الى خمسمائة وستمائة تظهر في بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وتخرج رأسها من الماء وتنفخ فيصعد الماء كرمية سهم في العلو فاذا أحس بها أهل المركب ضربوا الطبول والصنوج وصاحوا حتى تذهب وهي تحوش بذنبها وأجنحتها السمك الى فمها فاذا زاد بغيها في البحر على دوابه أرسل الله عليها سمكة طول ذراع تسمى اللشيك فتلتصق باذنها فلا تجد البال منها خلاصا فتطلب قعر البحر وتضرب برأسها الارض حتى تموت فتطفو على وجه الماء كالجبل العظيم فيجرونها بالكلاليب والحبال ويشقون بطنها فيخرج منها العنبر كالتل العظيم لانها تأكله وتعرفه التجار بشوكته

﴿ فصل في بحر المغرب وعجائبه وغرائبه ﴾

وهو بحر الشام وبحر القسطنطينية مخرجه من المحيط يأخذ مشرقا فيمر شمالي الاندلس ثم ببلاد الفرنج الى القسطنطينية ويمتد ببلاد الحبوب الى سمتة الى طرابلس الغرب الى اسكندرية ثم الى سواحل الشام الى انطاكية (وذكر) في كتاب أخبار مصر أنه بعد هلاك الفراعنة كانت ملوك بني دلوكة في شق البحر المحيط من المغرب وهو البحر المظلم فتغلب الماء على بلاد كثيرة وممالك عظيمة فأخربها وركبها وامتد الى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر وبلاد الروم على أحد ساحليه المسلمون وعلى الآخر النصارى وهناك مجمع البحرين وهما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا والمد والجزر هناك في كل يوم وليلة أربع مرات وذلك أن البحر الاسود وهو بحر المغرب عند مطلع الشمس يعلو ويصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود وانصب فيه الماء من البحر الاخضر الى مغيب الشمس ويعلو البحر الاخضر على الدوام وفي هذا البحر من الجزائر شئ كثير (فمن جزائره جزيرة الاندلس) وقد تقدم ذكرها (وجزيرة مجمع البحرين) وهي جزيرة كبيرة وفيها منارة مبنية بالصخر المانع الصلد لها أساس راسخ ولا باب لها ولا يعمل فيها الحديد وعلوها أكثر من مائة ذراع وعلى رأسها صورة انسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب ويده اليمنى ممدودة الى البحر الاسود كأنه يشير بأصبعه لذلك الموضع من العدو (وجزيرة صقلية) وهي جزيرة عظيمة بها أنهار وأشجار وثمار ومزارع وبها جبل يقال له جبل البركات يظهر منه في النهار دخان وبالليل نار يطير منه شرار الى البحر فتصير حجارة سودا مثقبة تحرق

كل شئ صادفته وتطفو على وجه الماء ويأخذها الناس فيستعملونها فى الحمامات لحدة الارجل (جزيرة قريطس) وهى فى بحر الروم وبها معادن الذهب (جزيرة طاوزاق) وهو ملك له أربعة آلاف امرأة وليس له ولد وعندهم شجر اذا أكلوا منه أفادهم القوة فى الجماع وأطاق الواحد منهم أن يجامع فى اليوم مائة مرة وأكثر (الجزيرة السيارة) أخبر البحريون أنهم رأوها مرارا كثيرة فيها أشجار وعمارات وجبال كلما هبت الريح عليها من المغرب سارت نحو المشرق وكلما هبت من المشرق سارت نحو المغرب وحجارتها خفاف فترى الحجر تظن أنه قنطار فيكون رطلا واحدا (وذكر) بعض اليهود أن مركبهم انكسر على هذه الجزيرة فأقاموا أياما لم يكن غذاؤهم الا السمك ووقعوا فى جزيرة حجارتها وجبالها ووهادها وترابها كلها ذهب وكان قد سلم معهم زورق المركب فأوسقوه من ذلك الذهب فوق طاقته وسافروا فلم يسيروا الا قليلا حتى عطب الزورق ولم ينج الا من قدر على السباحة (جزيرة تنيس) وهى فى بحر الروم وفيها مدن كثيرة ويخرج اليها من البحر نوع من السمك فيقيم بها يوما وينقطع ويظهر نوع آخر ويقيم يوما وينقطع ويظهر نوع ولا يزال كذلك الى آخر السنة تمقة ثمانية وستين نوعا ثم يعود النوع الاول كالعادة (وجزيرة النوم) بها أشجار وثمار وأزهار من شم شيأ منها نام من ساعته (جزيرة خالطة) قال أبو حامد الاندلسى رأيت هذه الجزيرة وبها من الغنم شئ لا يحصى كالجراد المنتشر لا ينفر من الناس يأخذ أهل المراكب منها ما شاؤا وبها أشجار وثمار وأعشاب وليس بها انس ولا جان (جزيرة الدير) ذكر البحريون أنها بقرب قسطنطينية وفيها دير غائب فى البحر وينكشف عنه الماء يوما فى السنة ويحج أهل تلك النواحى اليه ويبقى ظاهرا الى وقت العصر ثم يرتد الماء فيغطيه الى العام القابل (جزيرة الكنيسة) ذكر أبو حامد الاندلسى أن بهذه الجزيرة جبلا على شاطئ البحر الاسود عليه كنيسة منقورة فى الصخر فى الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طائر غراب يطير ويحط ولا يزال عليها ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على أهل تلك الكنيسة ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر للمسجد أدخل الغراب رأسه الى داخل الكنيسة وصاح صيحات بعدد الزوار ان كان واحدا فواحدة أو اثنين فاثنتان أو عشرة وعشرة لا يخطئ أبدا فينزل أهل تلك الكنيسة بالضيافة اليهم على عدتهم لا يزيدون ولا ينقصون وذكر القسيسون أنهم مازالوا يرون ذلك الغراب ولا يدرون

من أين مأكله ومشربه وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب (ومن عجائب) هذا البحر ماذكره أبو حامد من أنه قال لما غاض بحر الروم انكشف عن مدن وعمارات لاتوصف * وبه الشيخ اليهودى وهو حيوان كالانسان وله لحية بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى قدر الفيل يخرج من البحر فى كل ليلة سبت فلا يزال فى البر حتى تغيب الشمس فيثب وثبة فلا يلحقه أحد وهو يثب كما يثب الضفدع (وحدث) عبد الرحمن بن هرون المغربى قال ركبت هذا البحر فوصلنا الى موضع يقال له الرطون وكان معنا غلام صقلبى ومعه صنارة فدلاها فى البحر فصاد سمكة قدر شبر فنظرنا فاذا مكتوب خلف أذنها الواحدة لا اله الا الله وفى قفاها وخلف أذنها الاخرى محمد رسول الله (البغل) وهو سمكة كبيرة قال أبو حامد الاندلسى رأيت هذه السمكة بمجمع البحرين مثل الجبل العظيم وقد لازمتها سمكة أكبر منها فى الظلمات فهربت المسماة بالبغل منها وجدّت الاخرى فى طلبها ولما عاين البغل منها الحد صاحت صيحة عظيمة ما سمع أهول منها فكادت قلوبنا أن تدشق من الخوف واضطرب البحر وكثرت أمواجه وخفنا الغرق وأتت السمكة الطالبة لتعبر خلف البغل من الظلمات الى مجمع البحرين فلم تقدر لعظمها (حوت موسى عليه السلام) قال أبو حامد رأيت سمكة تعرف بنسل الحوت فى مدينة سبتة وهو الحوت المشوى الذى صحبه موسى ويوشع حين سافرا فى طلب الخضر عليهم السلام وهى سمكة طولها ذراع وعرضها شبر وأحد جانبيها شوك وعظام وجلد رقيق على أحشائها ورأسها نصف رأس عين واحدة فمن رآها من هذا الجانب استقذرها ونصفها الآخر صحيح بهيج والناس يتبركون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود (وسمكة كانها قلنسوة سوداء) قال أبو حامد رأيت هذه السمكة وفى جوفها شبه المصارين ولا رأس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر سوداء فاذا صيد ها أحد تحركت فيسود ما حولها من الماء حتى يبقى كالحبر الدخانى وأطعمنه من مرارتها فيؤخذ ذلك الماء ويكتب به فى الورق وهو أحسن من الحبر وأعظم سوادا وأنت وأجود وأنص منه (وسمكة) يقال لها الخطاف على ظهرها جناحان تخرج من الماء وتطير حيث شاءت ثم تعود الى الماء (وسمكة تعرف بالمنارة) وهذه السمكة تخرج ببدنها من الماء وتقف على عجزها كالمنارة ثم ترمى بنفسها على المركب العظيم فتغرقه وتهلك أهله فاذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقات وأضرموا مكاحل النفط فتهرب عنهم (وسمكة) كبيرة اذا نقص عنها الماء بقيت على الطين ملقاة ولا تزال تضطرب الى مقدار ست ساعات ثم تنسلخ من جلدها ويصهر لها

جناحان من تحت ابطها فتطير مع عظمتها الى بحر آخر وهذا من أعظم عجائب القدرة (ومنها التنانين) وهي كثيرة في هذا البحر ولا سيما عند طرابلس واللاذقية

﴿ فصل في بحر الخزر ﴾

وهو بحر الاتراك وهو في جهة الشمال شرقيه جرجان وطبرستان وعلى شماله بلاد الخزر وغربيه اللان وجبال القبق وعلى جنوبه الجيل والديلم وهو بحر واسع ولا اتصال له بشيء من البحار وهو بحر صعب خطر المسلك سريع الهلاك شديد الاضطراب والامواج لا جزر فيه ولا مد وليس فيه شيء من اللآلئ والجواهر (ذكر) السمرقندي في كتابه أن ذا القرنين أراد أن يعرف ساحل هذا البحر فبعث قوما في مركب وأمرهم بالمسير فيه سنة كاملة لعل أن يأتوه بخبر ساحله فساروا بالمركب سنة كاملة فلم يروا شيأ سوى سطح الماء وزرقة السماء فارادوا الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا آخر لعلنا أن نرجع بخبر فساروا شهرا آخر فاذا هم بمركب فيه أناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهم كلام الآخر فدفع قوم ذي القرنين اليهم امرأة وأخذوا منهم رجلا ورجعوا الى الاسكندر وأخبروه بالامر قال فزوج الاسكندر الرجل بامرأة من عسكره فاتت بولد يفهم كلام الوالدين فقال له سل أباك من أين جئت فسأله فقال جئت من ذلك الجانب فقيل له وهل هناك ملك قال نعم أعظم من هذا الملك قيل فكم لكم في البحر قال سنتين وشهرين وقيل ان دور هذا البحر ألفان وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة فرسخ وعرضه ستمائة فرسخ وهو مدور الشكل الى الطول أميز * وهذا البحر عجائب كثيرة (منها) ما ذكره أبو حامد عن سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال لما توجهت من عند الخليفة اليهم أقمت عندهم مدة فرأيتهم يوما قد اصطادوا سمكة عظيمة فجذبوها الى الجبال والجبال فانتفخت أذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر سوداؤه حسنة الصورة طويلة القامة كالقمر المبدر وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وفي وسطها غشاء لحم كالثوب الضيق من سرتها الى ركبتها كأنه ازار مشدود عليها فما زالت كذلك حتى ماتت (ومنها) التنين ذكروا أنه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم يشبه السحاب الاسود وينظر اليه الناس وزعموا أنها دابة عظيمة في البحر تؤذي دوابه فيبعث الله عليها سحابا من سحب قدرته فيحملها ويخرجها من البحر وهي صغة حية سوداء لا يمر ذنبها على شيء من الا شجار العظام الا سحقته وهشمته ولا من الاشجار الا هدتها وربما تنفست فاحرقت الاشجار والنباتات قال فيلقيها

السحاب فى الجزائر التى بها يأجوج ومأجوج فتكون لهم غذاء وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما هذا القول (وحكى) ان الاسكندر لما فرغ من السد واحكمه سر بذلك سرورا عظيما وأمر بسرير فنصب له على السد فرقى عليه وحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يارب الارباب ومسهل الصعاب أنت ألهمتنى سد هذا المكان صونا للبلاد وراحة للعباد وفعاهدا العدو المطبوع على الفساد فاحسن لى المثوبة فى يوم المعاد وردغر بتى وأحسن أوبتى ثم سجد سجدة أطال فيها ثم استوى على فراشه واستلقى على ظهره لتنعاشه وقال الآن قد استرحت من سطوة الخزر ومقاساة الاتراك ثم أغفى اغفاءة فطلع طالع من البحر حتى سد الافق بطوله وارتفع كالغمامة العظيمة السوداء فسد الضوء عن الارض فحادت الجيوش والمقاتلة الى قسيهم واشتد الصياح فانتبه الاسكندر ونادى مالدى ناكم وماشأنكم فقالوا الذى ترى فقال أمسكوا عن سلاحكم وكفوا عن ازعاجكم لعل الله عز وجل ليلهمنى لما أراد ويغربنى عن أهلى ومسقط رأسى فى البلاد لصلاح الخلق واعمار مدة عشرين سنة وستة شهور ثم يسلط على بهيمة من بهائم البحر المسحور فكف الناس عن السلاح وأقبل الطالع نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رميه سهم ثم قال أيها الملك أنا ساكن هذا البحر وقد رأيت هذا المكان مسدودا سمع مرات وفى وحى الله عز وجل أن ملكا عصره عصرك وصورته صورتك واسمه اسمك يسد هذا الثغر سدا مؤبدا فاحسن الله معونتك وأجزل مثوبتك وردغربتك وأحسن أوبتك فانت ذلك الملك الهمام وعليك من الله السلام ثم غاب عن بصره فلم يعرف كيف ذهب * وليكن هذا آخر الكلام على البحار والجزائر والعجائب

﴿ فصل فى ذكر المشاهير من الانهار والعجائب ﴾

(قيل) ان الامطار والثلوج اذا وقعت على الجبال تنصب الى مغارات بها وتبقى مخزونة فيها فى الشتاء فان كان فى أسافل الجبال منافير نزل الماء من تلك المنافذ فيحصل منها الخداول وتصب بعضها الى بعض فتحدث منها الانهار والعدران والاودية فان كانت المغارات التى هى الخزائن هذه فى أعالى الجبل استمر جريانه أبدا من غير انقطاع لان المياه تنصب الى سفح الجبل ولا تنقطع لاتصال الامتداد من الامطار والثلوج وان انقطعت لانقطاع المدد بقيت تلك المياه راقدة كما ترى فى الاودية من العدران التى تجرى فى وقت وتنقطع فى وقت (قال) بطليموس فى كتاب جغرافيا ان نهر الربع المسكون مائة نهر طول كل نهر منها من خمسين فرسخا الى

ألف فرسخ فمنها مايجرى من المشرق الى المغرب ومنها مايجرى بالعكس ومنها مايجرى من الشمال الى الجنوب ومنها مايجرى بالعكس وكلها تبتدئ من الجبال وتصب فى البحار لعد انتفاع العالم بها وفى ضمن ممرها تصور بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح وأشرقت الشمس على البحار تصعد الى الجو بخارا ثم تنعقد غيوما وأنداية كالدولاب الدائر فلا يزال الامر كذلك الى أن يبلغ الكتاب أجله فسبحان المدبر لمملكته ببدائع حكمته لااله الاهو (فاول مانبدأ بذكر نهر أثل) وهو نهر عظيم فى بلاد الخزر يقارب دجلة ومجيئه من أرض الروس و بلغار ومصبه فى بحر الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من هذا النهر خمس وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم وعمودة لا يتغير ولا ينقص ذرة لغزارة مائة وقوة امتداده فاذا انتهى الى البحر يجرى فيه يومين ولونه بأن من لون البحر ثم يختلط و يجمد فى الشتاء لعذو بته وفى هذا البحر حيوانات عجيبة (حكى) أحمد بن فضلان رسول المقتدر من خلفاء بنى العباس الى بلغار قال لما دخلت بلغار سمعت أن عندهم رجلا عظيما فى الخلقة فسألت الملك عنه فقال نعم ما كان من بلادنا ولكن قوم خرجوا الى نهر أثل وكان قد مد وطغى ثم أتوا وقالوا أيها الملك انه قد طفا على وجه الماء رجل كأنه من أمة بالقرب منا فان كان ذاك فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت الى النهر فاذا برجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه كأكبر ما يكون من القدور وأنفه نصف ذراع وعيناه عظيمتان وكل أصبع أطول من شبر فاخذنا نكلمه ولا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكانى وكتبت الى راسو كتابا و بيننا و بينهم ثلاثة أشهر أستخبرهم عن أمره فعرفونى أن هذا الرجل من يأجوج وماجوج وقالوا ان البحر يحول بيننا و بينهم فاقام بين أظهرنا مدة ثم اعتل فمات (نهر أذربيجان) قال صاحب المسالك والممالك الشرقية ان هذا البحر يجرى ماؤه و يستحجر فيصير صفائح صخر فيستعملونه فى البناء (نهر أشعار) قال صاحب تحفة الغرائب ان هذا النهر يخرج من موضع يقال له فج عروس و يغيض تحت الارض ثم يخرج من مكان بعيد ثم يغيض ثانيا بين أرض منادرة و بطليوس ويخرج وينصب فى البحر (نهر جيحون) قال الاصطخرى نهر جيحون يخرج من حدود بدخسان ثم تنضم اليه أنهار كثيرة من حدود الجبل ودخس فيصير نهرا عظيما و يمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شئ من البلاد فى ممره الا خوارزم ثم ينصب فى بحيرة خوارزم التى بينها و بين خوارزم ستة أيام وهذا النهر يجمد فى الشتاء عند قوة البرد فيصير قطعا ثم تصير القطع قطعا على

وجه الماء ثم يلصق بعضها ببعض الى أن تصير سطحا واحدا على وجه الماء و يثخن حتى يصير سمك ذراعين أو ثلاثة أذرع و يستحكم حتى تعبر عليه العجلات والقوافل المحملة ولا يبقى بينه و بين الارض فرق والماء يجرى تحت الجد فيحفر أهل خوارزم بالمعاول آبارا يستقون منها و يبقى كذلك شهرين فاذا انكسر البرد تقطع قطعا كما بدا أول مرة و يعود الى حالته الاولى وهو نهر قتال قيل أن ينحو منه غريق (نهر حصن المهدى) قال صاحب تحفة الغرائب هو بين البصرة والاهواز وهو نهر كبير و يرتفع منه فى بعض الاوقات منارة يسمع منها أصوات كالطبل والبوق ثم تغيب ولا يعرف شأن ذلك (نهر خزيج) وهو بارض الترك وفيه حيات اذا وقعت عين ابن آدم عليها يغشى عليه (دجلة) هى نهر بغداد مخرجه من أصل جبل بقرب آمد عند حصن ذى القرنين وكلما امتدا نضم اليه مياه جبال ديار بكر و يا مد بحاض فيه بالدواب و يمتد الى ميافارقين والى حصن كيفا والى حزيرة ابن عمر والى الموصل وتنصب فيه الزيادات ومنها يعظم أمره و يستمر ممتدا الى بغداد الى واسط الى البصرة و ينصب فى بحر فارس وماء دجلة أعذب المياه وأكثرها نفعا لان ماءه من مخرجه الى مصبه جار فى العمارات (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله عز وجل الى دانيال عليه السلام أن أجر لصالح عبادى نهرا واجعل مصبه فى البحر فقد أمرت الارض أن تطيعك قال فاخذ خشبة فجرها فى الارض والماء يتبعه وكلما مر بارض يتيم أو أرملة أو شيخ ناشده الله فيحيد عنهم وهو الدجلة وهو نهر مبارك كثيرا ما ينحو غريقه * وحكى أنهم وجدوا فيه غريقا فاخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت روحه اليه سألوه عن مكانه الذى وقع منه فاخبرهم فكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته خمسة أيام (نهر الذهب) وهو بارض الشام و بلاد حلب زعم أهل حلب أنه وادى بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب أن جميعه يباع أوله بالميزان وآخره بالكيل فان أوله تزرع عليه الحبوب والبزور وآخره ينصب الى بطيحة فرسخين فى فرسخين فيسعقد ملحا (نهر الرس) باذربيجان وهو شديد الجرى و بارضه حجارة بعضها ظاهر و بعضها مغطاة بالماء ولهذا السبب لا تجرى فيه السفن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينحو غريقه حكى ديسم بن ابراهيم صاحب اذربيجان قال كنت مجتازا على قنطرة الرس بعسكرى فلما صرت بوسط القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل فى قماطه انصدمتها دابة فانقلب الطفل من يدها الى الماء فما وصل الى الماء الا بعد زمان لبعد ما بين ظهر القنطرة ووجه الماء ثم غاص الطفل وطفا على وجه الماء وسلم من تلك الاحجار والقرابيص

وجرى مع الماء والام تصيح والعقبان أوكار على حروف النهر فارسل الله عز وجل
رعقابا منها فانقض على الطفل ورفعه بقماطه وخرج به الى الصحراء فصحت باصحابى
اليه فركضوا فى أثر العقاب فاذا العقاب قد اشتغل بحل القماط فلما أدركوه
وصاحوا عليه طار العقاب وترك الطفل فوجدوه سالما موفى فردوه الى أمه وهو
ساكت (نهر الزاب) وهو نهر بين الموصل وأربل يبتدئ من أذربيجان وينصب فى
دجلة يقال له الزاب المحنون لشدة جريه قال القزوينى شربت من مائه فى شدة
القيظ فاذا هو أبرد من الثلج والبرد وذلك لشدة جريه وعدم تأثير الشمس فيه (نهر
زمرود) وهو باصبهان موصوف بالطافة والعذوبة يغسل فيه الثوب الخشن
فيعود ناعما من الخز والحرير وهو يخرج من قرية يقال لها ما كان ويعظم بانضمام
الماء اليه عند أصبهان ويسقى بساتينها ورساتيقها ثم يعور فى رمل هناك ويظهر
بكرمان ويجرى وينصب فى بحر الهند وقد ذكروا أنهم أخذوا قصبة وعلموها وأرسلوها
فى موضع غوران الماء فخرجت بكرمان (نهر سبحة) وهو نهر بين حصن منصور
وبكسوم لا يتهيأ خوضه لان قراره رمل سيال وعلى هذا النهر قنطرة وهى احدى
عجائب الدنيا لانها عقدوا حد من الشط الى الشط مقدار مائتى خطوة من حجر صلد
مهندم طول كل حجر عشرة أذرع (وحكى) أن عند أهل تلك البلدة بالارض لوحا
عليه طلسم فاذا انعاب من تلك القنطرة مكان أدلوا ذلك اللوح الى موضع العيب
فينعزل الماء عنه ويحيد فيصلح ذلك الموضع لامشقة ويرفع اللوح فيعود الماء الى
مكانه (نهر سلق) بافريقية الغرب وهو نهر كبير يجرى فيه الماء بعد كل ستة أيام يوما
واحدا وهذا دأبه دائما وقيل هو نهر صفلاب (نهر طبرية) هو نهر عظيم والماء الذى
يجرى فيه نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط أحدهما بالآخر فاذا أخذ من الماء الحار
فى اناء وضرب به الهواء صار باردا (نهر العاصى) هو نهر حماة وحمص مخرجه من قدس
ومصبه فى البحر بارض السويدية من اطاكية وسمى العاصى لان أكثر الانهار
هناك تتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال (نهر الفرات) الاعظم هو نهر
عظيم عذب طيب ذو هيبة مخرجه من أرمينية ثم يمتد الى قالى قلا بالغرب من خلاط والى
ملطية والى شميصات والى الرقة ثم الى غانة الى هيت فيسقى هناك المزارع والبساتين
والرساتيق ثم ينصب بعضه فى دجلة وبعضه يسير الى بحر فارس (وللفرات فضائل)
كثيرة روى أن أربعة أنهار من أنهار الجنة سيحون وجيحون والنيل والفرات (وعن)
على رضى الله عنه قال يا أهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة

(وروى) عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه شرب من ماء الفرات ثم استزاد وحمد الله تعالى وقال ما أعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ما انغمس فيه ذو عاهة الا برأ (وعن السدى) أن الفرات مد فى زمن عمر رضى الله عنه فألقى رمانة عظيمة فيها كر من الحب فأمر المسلمين أن يقسموها بينهم وكانوا يرون أنها من الجنة (نهر القورج) هو نهر بين القاطول وبغداد وكان سبب حفره ان كسرى أنوشروان ملك الفرس لما حفر القاطول أضر باهل الاسافل فخرج أهل تلك النواحى للتظلم فرآهم فثنى رجله على دابته ورقص وكان قد خرج متنزها فقال بالفارسية ماشأنكم أيها المساكين قالوا لقد جئناك متظلمين قال ممن قالوا من ملك الزمان كسرى أنوشروان فنزل عن دابته وجلس على التراب وقال بالفارسية زنهار أى مسكينان فاتى بشئ ليجلس عليه فابى وأدناهم منه ونظر اليهم وبكى وقال قبيح وعار على ملك يظلم المساكين ما ظلامتكم قالوا يا ملك الزمان حفرت القاطول فانقطع الماء عنا وقد دارت أراضينا وخربت فدعا كسرى بموبذانه وقال له ما جزاء ملك أضر برعيته من غير قصد قال الموبذان جزاؤه أن يجلس على التراب كما فعل ملك الزمان ويرجع عن الخطا الى الصواب والا سخطت عليه النيران فقال قد رجعت عما وقعت فيه فهل ترضون بسد ما حفرت قالوا لا نكلم الملك ذلك قال فما تريدون قالوا نرى أن نجرى من القاطول نهر النحيى أرضنا فقال لا أكلفكم ذلك ثم أمر أصحابه وجنوده بالاقامة فى مجلسه وقال لا أبرح من مكانى حتى أرى نهرا يجرى دون القاطول يسقى أراضى هؤلاء المساكين والجانى أولى بالخسارة فما برح من مكانه ذلك حتى أجرى لهم نهرا دون القاطول بناحية القورج وساقوا الماء الى أراضيهم وعمرت وسقوا منها أنفسهم ومواشيهم فهذا كان عدله فى رعيته وهو كافر يعبد النيران (نهر الكر) هو بين أرمينية وأزال وهو نهر مبارك وكثيرا ما ينجو غريقه قال بعض فقهاء نقجوان وجدنا غريقا فى الكر يجرى به الماء فبادر القوم اليه فادركوه على آخر رمق فلما رجعت اليه روحه قال فى أى موضع أنا قالوا فى نقجوان قال انى وقعت فى الموضع الفلانى فاذا مسيرة ذلك المكان ستة أيام وطلب منهم طعاما فذهبوا اليا توه به فانقض عليه جدار فمات (نهر مهران) وهو بالسند عرضه عرض جيحون يجرى من المشرق الى المغرب ويقع فى بحر فارس قيل انه يخرج من جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر الا أنها أضعف وأصغر وهو يمتد على الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل وينقص ويزيد كالنيل سواء بسواء ولا يوجد

التماسح قط الا بنهر مهران والنيل (نهر مكران) هو نهر عظيم عليه قنطرة قطعة واحدة من عبر عليها يتقاياً جميع ما في بطنه ولو كانوا ألوفا وان وقفوا عليها زمانا هلكوا من القيء (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب بارض اليمن نهر من طلوع الشمس يجري من المشرق الى المغرب ومن غروب الشمس يجري من المغرب الى المشرق (نهر هندمند) وهو بسجستانة ينصب فيه ألف نهر ولا يتبين فيه زيادة ويتشعب منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان بل هو في الحالين سواء (نهر العمود) وهو بالهند عليه شجرة ناسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من جنسها ارتفاعه عشرة أذرع وفي رأس العمود ثلاث شعب غلاظ مستوية محددة كالسيوف وعنده رجل يقرأ كتابا ويقول للنهر يا عظيم البركة وسيل الجنة أنت الذي خرجت من عين الجنة فطوبى لمن صعد على هذه الشجرة وألقى نفسه على هذا العمود فيصعد ممن حوله رجل أو رجال فيلقون أنفسهم على ذلك العمود ويقعون في الماء فيدعو لهم أهلوهم بالمصير الى الجنة (وفي الهند نهر آخر) ومن أمره أن يحضره رجال بسيوف قاطعة اذا أراد الرجل من عبادهم أن يتقرب الى الله تعالى بزعمهم أخذوا له الحلى والحلل وأطواق الذهب والاسورة بالكثرة ويخرجون به الى هذا النهر فيطرحونه على الشط فيأخذ أصحاب السيوف ما عليه من الزينة والاطواق والاسورة ويضربونه بالسيوف حتى يصير قطعتين فيلقون نصفه في مكان ونصفه في مكان آخر بالبعد عنه ويزعمون أن هذا النهر وما قبله خرجا من الجنة (نهر النيل المبارك) ليس في الدنيا نهر أطول منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في الكفر وشهرين في البرية وأربعة أشهر في الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء ويسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه أصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نور وضوئه يخرج من بحر الظلمة ويدخل تحت جبال القمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها (وكان) عبقام وهو هرمس الاول قد حملته الشياطين الى هذا الجبل المعروف بالقمر ورأى النيل كيف يخرج من البحر الاسود ويدخل تحت القمر وبنى في سفح ذلك الجبل قصرا فيه خمسة وثمانون تمثالا من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من الماء من هذا الجبل معاقد ومصاب في احكام مدبرة يجري الماء منه الى تلك الصور والتماثيل فيخرج من حلوقها على قياس معلوم وأذرع معدودة فتصب الى أنهار كثيرة فيتصل بالبطيحتين ويخرج منهما حتى يصل الى البطيحة الجامعة وعلى هذه

البطيحة بلاد السودان * ومدينتها العظمى طرمى و بالبطيحة جبل معترض يشقها ويخرج نحو الشمال مغربا و يخرج النيل منه نهرا واحدا و يفترق فى أرض النوبة ففرقة الى أقصى المغرب وعلى هذه الفرقه غالب بلاد السودان والفرقة التى تصب الى مصر منحدرا من أرض اسوان تنقسم فى مجرى البلاد على أربع فرق كل فرقة الى ناحية ثم تصب فى بحر الاسكندرية و يقال ان ثلاثة منها تصب فى البحر الشامى وفرقة تصب فى البحيرة المالحة التى تنتهى الى الاسكندرية والاذرع التى صنعها عبقام هى ثمانية عشر ذراعا كل ذراع اثنتان وثلاثون أصبعا وما زاد على ذلك فهو سائر الى رمال وغياض لا منفعة فيها ولولا ذلك لغرقت البلاد (وذكروا) أن سيحون وجيحون والنيل والعرات كلها تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وتسلك على البحر المظلم وهى أحلى من العسل وأذكى رائحة من المسك ولكنها تتغير بسير المجارى وليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال و يمد فى شدة الحر حتى تنقص له الانهار كلها و يزيد بترتيب و ينقص بترتيب غير النيل وسبب مده ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فتقلب عليه من البحر المالح فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر ولما كان زمن يوسف عليه السلام اتخذ بمصر مقياسا يعرف به مقدار الزيادة والنقصان فاذا زاد على قدر الكفاية يستبشرون بخصب البلاد وهو عمود قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل ولها طريق يدخل اليها منها الماء وعلى ذلك العمود خطوط معروفه بالاصابع والادرع وكانت كفايتهم فى ذلك الوقت أربعة عشر ذراعا فاذا استوى الماء كما ذكرنا فى الخلجان والوهاد يملأ جميع أرض مصر فاذا استوت الارض ريها انكشفت تربتها وزرع عليها أصناف الزرع وتكتفى بتلك الشربة الواحدة وليس فى الدنيا نهر يشبهه الا نهر الملتان وهو نهر السند شعر فى المعنى

ان مصرا لأطيب الارض طرا * ليس فى حسنها البديع التباس
واذا قستها بارض سواها * كان بينى و بينك المقياس

(وحكى) أن رجلا من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام يسمى جايد الما دخل مصر ورأى عجائبها آلى على نفسه أن لا يفارق ساحل النيل الى منتهاه أو يموت فسار ثلاثين سنة فى العامرة وثلاثين سنة فى الخراب حتى انتهى الى بحر أخضر فرأى النيل يشق ذلك البحر وانه ركب دابة من هناك سخرها الله له فمدت به زمانا طويلا وأنه وقع فى أرض من حديد جبالها وأشجارها حديد ثم وقع فى أرض من نحاس

جبالها وأشجارها نحاس ثم وقع فى أرض من فضة جبالها وأشجارها فضة ثم وقع فى أرض من ذهب جبالها وأشجارها ذهب وانه انتهى فى مسيره الى سور مرتفع من ذهب وفيه قبة عالية من ذهب لها أربعة أبواب والماء ينحدر من ذلك السور ويستقر فى تلك القبة ثم يخرج من الابواب الاربعة فنهاثلاثة تغيض فى الارض والرابع يجرى على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفرات وانه أتاه ملك حسن الهيئة فقال له السلام عليك يا جايد هذه الجنة ثم قال انه سيأتيك رزق من الجنة فلا تؤثر عليه شيأ من الدنيا فبينما هو كذلك اذ أتاه عنقود من العنب فيه ثلاثة ألوان لون كاللؤلؤ ولون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر فقال له الملك يا جايد هذا من حصرم الجنة فاخذه جايد ورجع فرأى شيخا تحت شجرة من تفاح فحدثه وآنسه وقال له يا جايد لا تأكل من هذا التفاح فقال ان معى طعاما من الجنة وانى لمستغن عن تفاحك فقال له صدقت يا جايد انى لاعلم انه من الجنة وأعلم من أتاك به هو أخى وهذا التفاح أيضا من الجنة ولم يزل به ذلك الشيخ حتى أكل من التفاح وحين عض على التفاحة رأى ذلك الملك وهو يعض على أصبعه ثم قال له أتعرف هذا الشيخ قال لا قال هو والله الذى أخرج أباك آدم من الجنة ولو قنعت بالعنقود الذى معك لاكل منه أهل الدنيا ما بقيت الدنيا ولم ينفد وهو الآن مجهدك الى مكانك قال فبكى جايد وندم وسار حتى دخل مصر وجعل يحدث الناس بما رأى فى مسيره من العجائب (بحيرة تنيس) قيل انها كانت جنات عظيمة وبساتين وكانت مقسومة بين ملكين أخوين من ولد اتريب بن مصر وكان أحدهما مؤمنا والآخر كافرا فانفق المؤمن ماله فى وجوه البر والخير حتى أنه باع حصته فى الجنات والبساتين الى أخيه الكافر فزاد فيها ألفا من الجنات والبساتين وأجرى خلالها أنهارا عذبة فاحتاج أخوه المؤمن الى ما فى يده فمنعه وسبه وجعل يفتخر عليه بماله ويقول له أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا فقال له أخوه المؤمن انى ما أراك شاكرا لله تعالى ويوشك أن ينتزعها منك فقال هذا كلام لا أسمعه ومن ينتزع منى ذلك فدعا المؤمن عليه فجاء البحر وأغرق ذلك كله فى ليلة واحدة حتى صارت كأن لم تكن * وقد ورد فى الكتاب العزيز ذكر قصتهما فى سورة الكهف فى قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا الى قوله خير ثوابا وخير عقبا وكان لتنيس مائة باب ويقال ان هذه البحيرة تصير عذبة ستة أشهر ثم تصير ملحا أجاجا ستة أشهر وهذا دأبها أبدا باذن الملك القادر (وبمدينة قليوب) بحيرة ظهر

بهاقى سنة من السنين نوع من السمك كانت عظامها ودهنها تضيء فى الليل المظلم كالسراج من أخذ من عظامها عظمة فى يده أضاءت معه كالشمعة الرائقة الى منزله وحيث شاء وأغنت الناس عن ايقاد السراج فى بيوتها واذا دهن بدهنها أصبعا من أصابعه فكذلك تضيء أصبعه كالسراج الوهاج حتى حكى أن بعض الناس تلوثت أصابعه من ذلك الدهن فمسح بها فى حائط بيته فبقى أثر الدهن فى الحائط فكان ذلك الاثر يضيء فى الحائط كاربع شمعات ثم انقطع مجيء ذلك النوع من السمك فلم يوجد بها شيء منها الى يومنا هذا (نهر الرمل) هو نهر فى أقصى بلاد المغرب جار كالانهار لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك ويقال ان ذا القرنين وصل اليه ورآه ونظر الى الرمل وجريانه فبينما هو ناظر اليه اذ انكشف الرمل وانقطع الجريان فامر أناسا من أصحابه أن يعبروا فيه فعبروا ولم يعودوا اليه وهلكوا فنصب ذو القرنين هناك شخصا قائما كالمنارة من النحاس الاصفر وأحكمه وكتب عليه ليس وراء هذا شيء فلا يتجاوزه أحد * وليكن هذا آخر الكلام فى ذكر الانهار وعجائبها

(فصل فى عجائب العيون والآبار)

(منها عين أذربيجان) قال فى كتاب تحفة الغرائب قيل ياخذون قالب لبن فيمكن فى الارض ويصب فيه من ماء هذه العين ويصبرون عليه مقدار ساعة فيصير الماء لبنا من حجر صلد ويبنون به ماشاؤا وأرادوا (وعين بقرية من قرى قزوين) تسمى ادرند بهسند اذا شرب الانسان منها حصل له اسهال مفرط ويمكن الانسان أن يشرب من ذلك الماء عشرة أرطال لخفته وعذوبته واذا حمل ذلك الماء الى خارج حد تلك القرية بطلت الخاصية (عين باذخانى) قال صاحب تحفة الغرائب بدامغان قرية تسمى كهرابها عين تسمى باذخانى اذا أراد أهل هذه القرية هبوب الريح أخذوا خرقة حيض ووضعوها فى العين فتتحرك الرياح ومن شرب من مائها ولو جرعة انتفخ بطنه كالطبل ومن حمل ذلك الى مكان آخر انعقد حجرا (عين ابلاستان) قال صاحب تحفة الغرائب ابلاستان قرية بين جرجان واسفراين فيها عين تسمى بها ينبع منها ماء كثير فينتفع بمائها خلق كثير وتنقطع فى بعض الاوقات شهرا فيحرج اهل تلك الارض رجالها ونساؤها فى أحسن زينة وأجل هيئة بالدفوف والصنوج والشبابات وأنواع الملاهى ويرقصون عند تلك العين ويلعبون ويضحكون ولا يرجعون الا وقد مدت العين بالماء الكثير مقدار ما يدير رحيين (عين باميان) قال فى كتاب تحفة الغرائب بارض باميان عين ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم وجلبة ويشم منها

رائحة الكبريت من اغتسل من مائها زال عنه الحكة والجرب والدمامل واذا جعل فى اناء من مائها وسد الاناء سدا محكما وترك يوما صار كالطين وان قرب من النار اشتعل والتهب (عين حاج) قال صاحب تحفة الغرائب بقرب جاج عقبة على رأسها عين ماء اذا كانت السماء صاحية لا يرى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة تراها ملوأة طافحة وناحية باميان جبال فيها عيون لا تقبل أبدا شيأ من النجاسات واذا ألقى فيها أحد شيأ من النجاسات هاج الماء وعلا وفار فان لحق الذى ألقاها أغرقه (عين زغر) وهى طرف البحيرة المنتنة بالشام بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام وزغر اسم ابنة لوط عليه السلام وهى العين التى أورد ذكرها فى حديث الجساسة والدجال وغورانها من علامات الساعة (عين سياه سنك) قال فى تحفة الغرائب بجرجان موضع يسمى سياه سنك به عين على تل ياخذ الناس منها الماء للشرب وهو عذب طيب وفى الطريق الى العين دودة معروفة بين أهلها فمن أخذ من ذلك الماء وأصابت رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالماء صار الماء مراعلقما فيريقه ويمضى الى الماء ثانيا (عين الاوقات) وهى بالمغرب لا تجرى الا فى أوقات الصلوات الخمس فى أولها ثم تنقطع وابثه بقدر ما يتوضأ الناس (عين شيرم) وهى بين أصفهان وشبرار بها مياه مشهورة وهى من عجائب الدنيا وذلك أن الجراد اذا نزلت ووقعت بارض يحمل اليها من تلك العين ماء فى ظرف أو غيره فيقبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال لها السودانية بحيث ان حامل الماء لا يضعه الى الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء فى الجو كالسحابة السوداء الى أن يصل الى الارض التى بها الجراد فتصيح الطيور عليها وتقتلها فلا ترى من الجراد متحركا بل يموتون من أصوات تلك الطيور اذا سمعوها (عين شيركران) وهى من قرى مراغة فيها عينان تفوران ماء احداهما باردة عذبة والاخرى حارة ملحة وبينهما مقدار ذراع (عين العقاب) قال صاحب تحفة الغرائب بارض الهند عين برأس جبل اذا هرم العقاب وضعف تاتى به أفراخه وتحمله الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه فى شعاع الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه وضعفه وترجع اليه قوته وشبابه (عين غرناطة) قال الاندلسى بقرب غرناطة كنيسة عندها عين ماء وشجر زيتون يقصدها الناس فى يوم معلوم من السنة فاذا طلعت الشمس فى ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم يظهر على تلك الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتونا فى الحال والوقت ويكبر ويسود فى يومه ذلك ويأخذه الناس ويأخذون من ماء تلك العين كل

أحد بمقدرته ثم يدخرون ذلك الزيتون والماء للتداوى ولذلك فيما بينهم منافع عظيمة (عين غزنة) وبقرب مدينة غزنة عين اذا ألقى فيها شئ من القاذورات والنجاسات يتغير الهواء فى الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج فيبقى ذلك الحال حتى تزول عنها تلك القاذورات وزعموا أن السلطان محمود بن سبكتكين السلجوقى تغمده الله برحمته لما أراد فتح غزنة كانت كلما قصدها ألقى أهلها فى العين شيأ من القاذورات فتقوم القيامة لشدة الريح والبرد والمطر فيرجع بعسكره بغير قصد كالمكسور فصلى ليلة من الليالى ودعا فقال الهى ان كان قصدى فى فتح هذه البلاد حصول الدنيا فاثن عزمى عن ذلك وخذ بناصيتى الى الخير وان كان قصدى الثواب والاجر والآخرة وتقوية شوكة الاسلام فاجعل لى الى فتح هذه المدينة سبيلا وأرح عبادك المسلمين المجاهدين فى سبيلك ثم سجد سجدة ونام فى سجوده ووجهه على الثرى فاتاه آت وخاطبه بكلام مبين قائلا يا ابن سبكتكين ان رمت الخلاص من هذه المحنة فارسل جنودا لحفظ العين وقد افتتحت غزنة فسعيك مشكور وفعلك مبرور فانتبه وأرسل مقدما لحراسة تلك العين ثم زحف على غزنة فافتتحها كطرفة عين (عين القرات) بقرب أردن الروم من اغتسل من مائها أيام الربيع أمن من أمراض تلك السنة (عين نهاوند) قال صاحب تحفة الغرائب بالقرب من نهاوند عين فى شعب جبل وتحت الشعب وطأة فكل من احتاج الى الماء ليسقى أرضه مشى الى العين ودخل الشعب وهو يقول بصوت عال أنا محتاج الى الماء ثم يعمس رجله فى العين ويمشى نحو زرعه والماء يمشى خلفه حتى يسقى أرضه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب وهو يقول قد اكتفت أرضى وربحتم أجرى ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه وهذا دأب الماء ودأب أهل تلك الارض * وهذه من أعجب العجائب * وليكن هذا آخر الكلام على عجائب العيون

(فصل فى الآبار وعجائبها)

(بئر أبى كود) بقرب طرابلس من شرب من مائها تحمق وهو مثل يقال بينهم للاحمق شرب من بئر أبى كود (بئر بابل) قال الاعمش كان مجاهد يحب أن يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع بشئ من ذلك الا توجه اليه وعاينه فاتى بابل فلقيه الحجاج فقال له ما تصنع ههنا قال أريد أن تسيرنى الى رأس الجالوت وأن تريني موضع هاروت وماروت فامر به فارسل الى رجل من أعيان اليهود وقال اذهب بهذا فادخله على هاروت وماروت وليتنظر اليهما فانطلق به حتى أتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبيه

سرداب فقال له اليهودى انزل معى وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى قال مجاهد فنزل اليهودى ونزلت معه ولم نزل نمشى حتى نظرت اليهما وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما والحديد فى أعناقهما الى ركبتيهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر اسم الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب مجاهد واليهودى حتى خرجا فقال اليهودى لمجاهد أما قلت لك لا تفعل كدنا والله نهلك * قال المفسرون ان رجلا أراد أن يتعلم السحر فاتى أرض بابل ودخل عليهما فقال لا اله الا الله فاضطربا اضطرابا شديدا وقالا له من أنت قال من أنتى دم قالا من أى الامم قال من أمة محمد قالا أو بعث محمد قال نعم فاستبشرا بذلك وفرحا فقال الرجل لم تفرحان قالا قد قرب فرجنا فان محمدا نبى الساعة وقد قربت قال لهما أريد أن أتعلم السحر قالا له اتق الله ولا تكفر قال لا بد من ذلك فعاوداه ثلاثا فلم يرجع فقالا له امض الى ذلك التنور فبل فيه قال ففعل فخرج منه نور حتى صعد الى السماء ونزل دخان أسود فدخل فى فيه فقالا له فعلت قال نعم قالا فما رأيت فاخبرهما فقال أحدهما النور الذى خرج منك هو نور الايمان وقالا الآخر الدخان الذى دخل فى فيك هو ظلمة الكفر اذهب فقد علمت (وحكى) ان امرأة جاءت الى عائشة رضى الله عنها باكية تطلب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجده فقالت لها عائشة مم تبكين وما الذى تريدين منه قالت أريد أن أسأله عن شئ فى السحر فقالت وما هو قالت ان زوجى سافر وغاب عنى مدة طويلة فجاءت امرأة الى وقالت أتريدين محبته قلت نعم قالت فاعملى بما أقول لك قلت نعم فعابت وأتتنى بكبشين عند العشاء أسودين فركبت واحدا وأركبتنى الآخر فلم يلبث الا قليلا حتى دخلنا على هاروت وماروت وقالت لهما ان هذه المرأة تريد أن تتعلم السحر فقالا لها اتقى الله ولا تكفرى وارجعى فابيت وقلت لا بد من ذلك فاعادا على ثلاثا فابيت وقلت لا بد من ذلك فقالا اذهبى فبولى فى ذلك التنور قالت فذهبت ووقفت على التنور فادركنى خوف الله تعالى فلم أفعل ورجعت اليهما فقالا فعلت قلت نعم قالا فما الذى رأيت قلت لم أر شيأ قالا لم تفعلى شيأ اذهبى فبولى فى التنور قالت فذهبت وأنا أرتعد ففعلت فخرج منى فارس مقنع بحديد فصعد الى السماء فرجعت اليهما وأخبرتهما قالا ذهب الايمان خرج من قلبك اذهبى فقد تعلمت فخرجت أنا والمرأة وقلت لها والله ما قالا لى شيأ قالت بلى تعلمت خذى هذه الحنطة فابذريها وابذرتها فنبتت قالت افركى ففركت قالت اطحنى فطحنت قالت اعجنى فخبزت ووالله لم أفعل بعد ذلك شيأ أبدا (بئر بدر) وهى بين مكة والمدينة فى الموضع

الذى كانت فيه وقعة بدر بين النبى صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ورمى منهم جماعة فى القليب وهو هذا البئر (حكى) عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه رأى فى اجتيازه هناك شخصا مشوها خرج من البئر هاربا وخرج فى أثره آخر ومعه سوط يلهب نارا فصاح به وضربه بورده الى البئر وأما نظر اليهما (بئر برهوت) وهى بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها أرواح الكفار والمنافقين وهى بئر عادية فى فلاة مقفرة وواد مظلم وعن على رضى الله عنه أنه قال أبعض البقاع الى الله برهوت فيه بئر ماؤها أسود منتن تاوى اليه أرواح الكفار (حكى) الاصمعى عن رجل من أهل الخير أن رجلا من عظماء الكفار هلك فلما كان فى تلك الليلة مررت بوادى برهوت فشممت منارا يحالا يوصف نتنه على خلاف العادة فعلمنا أن روح ذلك الكافر الهالك قد نقلت الى البئر (وروى) بعضهم قال بت بوادى برهوت وكنت أسمع طول الليل قائلا ينادى يادومة يادومة الى الصباح فذكرت ذلك لرجل من أهل العلم فقال دومة هو اسم الملك الموكل بتلك البئر لتعذيب أرواح الكفار (بئر قضاعة) وهى بالمدينة الشريفة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر قضاعة فتوضأ من الدلو ورمى بقى الى البئر فصق فيها وشرب من مائها وكان ملحا فعاد عذبا طيبا وكان اذا أصاب الانسان مرض فى أيامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه من بئر قضاعة فاغتسل فكأنما نشط من عقال وقالت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما كنا نغسل المريض من بئر قضاعة ثلاثة أيام فيعافى (بئر ذروان) بالمدينة المشرفة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين النائم واليقظان اذ نزل ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه ما وجعه قال الذى عند رجليه طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال فاين طبه قال كريه تحت صخرة فى بئر ذروان فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا مع جماعة من الصحابة فاتوا البئر فنزحوا ماءها من الماء وانتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكريه تحتها وفيها وتر فيه احدى عشرة عقدة فاخرجوها وحلوا العقد فزال وجع النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله عليه المعوذتين احدى عشرة آية فكل قراءتها العقد المعقودة فى الوتر (بئر زمزم) لما ترك ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اسمعيل وهاجر بموضع الكعبة وانصرف والقصة مشهورة والتله هاجر يا ابراهيم آلله أمرك أن تتركنا فى هذه البرية الخاوية وتنصرف عنا قال نعم قالت حسبنا الله اذا فلا نضيع

فاقامت عند ولدها حتى نفد ماء الركوة فبقي اسمعيل يتلظى من العطش فتركته وارتفعت الى الصفا تلتمس غوثا أو ماء فلم ترشيأ فبكت ودعت هناك واستسقت ثم نزلت حتى أتت المروة وتشوفت ودعت مثل مادعت بالصفا ثم سمعت أصوات السباع فخافت على ولدها فسعت اليه بسرعة فوجدته يفحص برجليه الارض وقد انفجر من تحت عقبه الماء فلما رأت ها جر الماء حوطت عليه بالتراب من خوفها أن يسيل فلو لم تفعل ذلك لكان الماء جاريا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عينا جارية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ولكم أبرأ الله به من مرض عجزت عنه حذاق الاطباء قال محمد بن أحمد الهمداني كان ذرع زمزم من أعلاه الى أسفله أربعين ذراعا وفي قعرها عيون غير واحدة عين حذاء الركن الاسود وعين حذاء أبي قبيس والصفا وعين حذاء المروة ثم قل ماؤها في سنة أربع وعشرين ومائتين فحفر فيها محمد ابن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها * وأول من فرش أرضها بالرخام المنصور ثاني الخلفاء العباسيين (حكى) المسعودي أن ملوك الفرس يزعمون أن جدهم الخليل عليه الصلاة والسلام وأنهم كانوا يحجون البيت ويطوفون به تعظيما لجدهم وآخر من حج منهم أزدشير بن بابك طاف بالبيت فرموه بالزمزمة على زمزم وهي قراءتهم عند صلاتهم (بئر أريس) وهي بالمدينة الشريفة وروى أن فيها عينا من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويتبرك فيها وروى أنه يصب فيها (بئر الغرية) هي بئر قرية من قرى مصر وبها شجر البلسان وسقيها من البئر والخاصية في البئر لا في الارض (ذكر) أن عيسى عليه السلام اغتسل فيها والارض التي ينبت فيها هذا الشجر نحو ميل في ميل محوطة عليها وليس في الدنيا موضع ينبت فيه البلسان الا هذه القرية (البئر المعطمة) وتسمى بئر العطائم وهي بالقاهرة عند الركن المحلق يقال انها من آبار موسى عليه السلام (وحكى) أن طاسة لفقير وقعت في بئر زمزم وعليها منقوش اسم ذلك الفقير فرجع الفقير مع الركب المصري الى القاهرة جاء الى البئر المعطمة ليتوضأ منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها في المستقى وشهده جماعة من الحجاج أنهم شاهدوا وقوعها في بئر زمزم * وليكن هذا آخر الكلام على عجائب الآبار

﴿فصل في عجائب الجبال وما بها من الآثار﴾

(قال) الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى

الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فلو قال قائل ما وجه المناسبة بين الابل والسماء والجبال والارض والمناسبة بينهن غير ظاهرة فالجواب أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهراني العرب وبرل بلغاتهم ومن المعلوم أن أجل أموال العرب وأعظمها الابل فبدأ بذكر الابل لاستمالة قلوبهم اذ مدحت عظائم أموالهم ثم ذكر السماء اذ الابل لا بلوغ لها الا بالنبات ولا يكون النبات في الغالب الا بالمطر والمطر لا ينزل الى الارض الا من السماء ثم ذكر الجبال لان العرب وأهل البادية ليس لهم حصون ولا قلاع يتحصنون فيها من أعدائهم اذا رموهم فكانت الجبال حصونا لهم وقلاعا وبها لهم الماء والمرعى ثم ذكر الارض وتسطيحها لان العرب في أكثر الدهر يرحلون وينزلون في الاراضي السهلة الوطيئة لاراحة الابل التي هي سفن البر ومعاشهم وبلاغهم وهذه حكمة الهيئة ومن بعض معاني هذه الآية الشريفة هذا الوجه وهو حسن (فأعظم جبال الدنيا جبل قاف) وهو محيط بها كالحاطة بياض العين بسوادها وما وراء جبل قاف فهو من حكم الآخرة لا من حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان الله سبحانه وتعالى خلق من وراء جبل قاف أرضا بيضاء كالفضة الخلية طولها مسيرة أربعين يوما للشمس وبها ملائكة شاخصون الى العرش لا يعرف ملك منهم من والى جانبه من هيبة الله جل جلاله ولا يعرفون ما آدم وما ابليس وهكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القيامة تبدل أرضنا هذه بتلك الارض والله سبحانه وتعالى أعلم (جبل مرندنيب) هو جبل بأعلى الصين في بحر الهند وهو الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام وعليه أثر قدمه غائصا في الصخرة طوله سبعون شبرا وعلى هذا الجبل ضوء كالبرق ولا يتمكن أحد أن يطر اليه ولا بد كل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم وحوله من أنواع اليواقيت والاحجار النفيسة وأصناف العطر والافاويه ما لا يوصف وان آدم حط من هذا الجبل الى ساحل البحر خطوة واحدة وهي مسيرة يومين (جبل أوليان) هو بأرض الروم وفي وسط هذا الجبل درب من دخله وهو يأكل الخبز من أول الدرب الى آخره لا تضره عضة السكاب السكاب ومن عضه السكاب السكاب وعبر بين رجلي هذا الرجل برئ وأمن من العائلة (جبل أبي قبيس) هو جبل مطل على مكة زعموا أنه من أكل عليه رأسا مشويا أمن من وجع الرأس (جبل راوند) بالقرب من همذان وفيه ماء اذا شرب به المريض عوفي * حكي أنه دخل على جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه رجل من همذان فقال له جعفر من أين أنت قال من همذان فقال أتعرف

جبلها فقال له الرحل جعلت فداك أراوند قال نعم قال ان فيه عينا من عيون الجنة (جبل سبستان) فيه ماء ينبت فيه قصب كثير مما كان فى الماء من القصب فهو قصب من حجر وما كان خارجا عن الماء فهو قصب على حقيقته ومارمى فى الماء من ورق القصب الخارجى صار حجرا فى الحال (جبل أسره) وهى ناحية الشاس مما ولى النهر قال الاصطخرى هناك جبال فيها مناقع كثيرة من الذهب والفضة والفيروزج والحديد والنحاس والصفر والآنك والنفط والزئبق وفيه حجر أسود يحرق ويبيض به الثياب ولا يقوم شئ مقامه (جبل القر) على ثلاث مراحل من قزوين وهو جبل شامخ لا تحلو قلته من الثلج لا صيفا ولا شتاء وعليه مسجد تأوبه الابدال ويتولد من ثلجه دود أبيض اذا عر رقمه أدنى شئ يخرج منه ماء أبيض صاف يرى دابة وليس هو حيوانا (وبالاندلس جبل) فيه عينان بينهما مقدار شبر واحد احداهما فى غاية البرودة والعذوبة والاخرى فى غاية الحرارة والملوحة وثمارا تحته عطرة طيبة وبه جبل النرنس وفيه معدن الكبريت الاحمر والكبريت الاصفر والزئبق ومنه يحمل الى سائر البلاد وفيه معدن الزنجفر وليس فى جميع الارض معدن للزنجفر الا هناك (جبل القدس) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض القدس جبل فيه غار كالبيت تروره الناس فاذا أظلم الليل أضاء البيت وليس فيه ضوء ولا سراج ولا كوة ولا طاقة (جبل ثبير) وهو بمكة بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوار وعليه أهبط الكبش الذى فدى به اسماعيل عليه السلام (جبل ثور) وهو بقرب مكة وفيه الغار الذى كان فيه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لما خرجا مهاجرين (جبل الجودى) بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقى الذى استوت عليه سفينة نوح عليه السلام وبنى نوح به مسجدا وهو الى الآن باق تروره الناس (جبل حوشن) عربى حلب وبه معدن النحاس قيل انه بطن مندعر عليه سبى الحسين بن على رضى الله عنهما وكانت زوجة الحسين مثقلة بالحمل فطرحت هناك وبه مشهد مبارك يعرف بمشهد الطرح وطلبت من صناع النحاس ماء للشرب فسموها وسموها فمنعت عليهم فامتنع الريح من ذلك الحين (جبلا حارث وحويرث) هما بأرض أرمينية لا يقدر أحد على ارتقائهما أصلا قال ابن العقيه السيرافى كان على نهر الرس بأرمينية أعنى مدينة عامرة آهلة فبعث الله عز وجل اليهم نبيا يدعاهم الى الله فكذبوه وآذوه فدعا عليهم فحول الله الحارث والحويرث بطائف وأرسلهما على المدن وأهلها فهم تحت هذين الجبلين حتى الساعة (جبل

حراء) هو على ثلاثة أميال من مكة المشرفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه للخلوة ويعبد الله فيه قبل نزول الوحي وأتاه جبريل هناك (جبل جودقور) وهو بين حصرموت وعمان * حكى أحمد بن يحيى اليمي أن في ناحية قورش جبل يقال له جودقور غوره مقدار خمسة أرماح وعرضه قليل فمن أراد أن يتعلم السحر فليأخذ ماعزا أسود ليس فيه شعرة بيضاء ويذبحه ويسلخه ويقسمه سبعة أجزاء يعطي منها جزأ واحدا للمقيم بذلك الجبل وستة أجزاء يزل بها الى الغار ثم يأخذ السكرش يشفها وينطلي بما فيها ويلبس الجلدة ثوبا ويدخل الغار ليلا وشرطه أن لا يكون له أب ولا أم فيبيت في الغار تلك الليلة فان أصبح جسمه بقيا من حشو السكرش مغسولا فقد قبل وحصل له السحر وان وجده كما لم يقبل ولا يحصل له القصد فاذا خرج من الغار بعد القبول ولا يحدث أحدا ثلاثة أيام يصير ساحرا ماهرا (جبل الحيات) بأرض تركستان فيه حيات من نظر اليها مات لوقته لأنها لا تتجاوز هذا الجبل أبدا (جبل سماوند) بضم لرى يطلع منه مجوم ارتفاعا قال مسعود ابن مهلهل هذا الجبل لا يفارق أعلاه الثلج ليلا ولا نهارا ولا صيفا ولا شتاء أبتة ولا يقدر أحد أن يعلوه * زعموا أن سليمان بن داود عليهما السلام حبس فيه صخرا المارد وزعموا أن أفريدون الملك حبس فيه بيوراسف الذي يقال له الضحاك ومن صعد الى هذا الجبل لا يصل الا بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس قال مسعود بن مهلهل صعدت الى نصفه بمشقة شديدة وما أظن أحدا وصل الى ما وصلت اليه فرأيت هناك عينا كريت وحولها كبريت مستحجر واذا طلعت الشمس اشتعل نارا وسمعت من أهل تلك الناحية أن الثلج الذي كثر من جمع الحطب على هذا الجبل استشعر الناس بعده بجدب وقحط وانه متى دامت عليهم الامطار والانداء وتضرروا بذلك صبوا الماء على النار فتقطع الامطار والانداء في الحال وحرارته مرارا فوجدته صحيحا كما قيل * وأما ذروة هذا الجبل فمتى انكشفت من الثلج وقعت في تلك الارض فتنة عظيمة على ممر الايام لا تنحسم أبدا بل تكون الفتنة في الجهة المنكشفة دون غيرها (قال) محمد بن ابراهيم الصراب عرف والذي معدن الكبريت الاحمر فاتخذ مغارف طوالا من حديد فأدخلها فيه فذابت ولم يحصل على قصده وقال له أهل تلك الناحية هذا المكان لا يدخل فيه حديد الا داب في وقته (وذكروا) أن رجلا جاءهم من خراسان ومعه مغارف طوال من حديد وظنا سواعد فقد طلاها بأدوية حكمية فأخرج بها من الكبريت الاحمر شيئا كثيرا بعض

ملوك خراسان (وذكر) محمد بن ابراهيم ان الامير موسى بن حضر كان واليا على الري اذورد عليه كتاب من المأمون بن الرشيد يأمره بالشخوص الى هذا الجبل وتعرف حال المحبوس به قال فوافينا حضيض الجبل وأقمنا به أياما لانرى اهتداء لصعوده حتى أتانا شيخ مسن طاعن وهو ذو همة عالية فسألنا فعرفناه أمر الخليفة فقال أما هذا فلا سبيل اليه أصلا وان أردتم صحة ذلك أريتكم عيانا فاستحسن الامير موسى كلامه وقال هو القصد فعند ذلك صعد الشيخ بين أيدينا ونحن في الاثر فأوقفنا على موضع فبالعناء في حفره حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه تمثال شخص على صورة عجيبة يضرب بمطرقة على أعلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور فاستخبرنا الشيخ عن شأنه فقال هذا طلسم موضوع على سور اسف الضحاك المحبوس ههنا لئلا يخل من وثاقه ثم أمرنا أن لا نتعرض للطلسم وأن نرده الى ما كان عليه ففعلنا ثم دعا بسلاسل وسلالم طوال فربط بعضها الى بعض بالحبال وكلبها من أسافلها وأوسطها وأوثقها بالسلاسل فارتفعت مقدار مائة ذراع ونقب موضعا على رأس السلالم فظهر باب من حديد عليه مسامير كبار حدادية الرؤس فوصلنا الى عتبة فوجدنا على الاسكفة كتابة بالفارسية كأنما كتبت الآن بالذهب مدهونة بأدهان التأبيد تنطق الكتابة عن كلام معناه ان على هذه القلة سبعة أبواب من حديد على كل مصراع منها أربعة أقفال من حديد وعلى العضادة مكتوب هذا سجن هذا الحيوان المفسد وله أمد ينتهي الى غاية فلا تتعرض أحد الى هذه الاقفال بمكروه فانه متى فتح من أقفالها ولو قفلا واحدا هجم على هذه البلاد آفة لا تندفع أبدا فقال الامير موسى لا أتعرض لشئ حتى استأذن أمير المؤمنين فجاء الجواب برد البيت الى ما كان وترك ذلك على حاله (جبل الربوة) وهي على فرسخ من دمشق ذكر بعض المفسرين أنها المراد بقوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وهو جبل عال على قلته مسجد حسن بين بساتين وأشجار ورياض وريا حين من جميع جوانبه وله شبابيك تطل على ذلك كله ولما أرادوا اجراء نهر نور وقع هذا الجبل في طريقه معترضا فنقبوه من تحته وأجروا الماء من النقب وعلى رأسه نهر يزيد وهو ينزل من أعلاه الماء الى أسفله وفي هذا الجبل كهف صغير زعموا أن عيسى بن مريم عليهما السلام ولد فيه قال القزويني رأيت في هذا المسجد في بيت صغير حجرا كبيرا حجمه كحجم الصندوق ذا ألوان مختلفة عجيبة وقد انشق نصفين كالرمانة المنشقة وبين الشقين من أعلاه فتح ذراع وأسفله ملتئم لم ينفصل شق عن الآخر ولا هل

دمشق فى هذا الجبل أقاويل كثيرة ضربناعنها (جبل رضوى) قال عرامة بن الاصبع هو من المدينه على نحو سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من البعد وبه أشجار وثمار ومياه كثيرة تزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضى الله عنه حى وانه مقيم به بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان ماء وعسلا وانه سيعود بعد الغيبة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكان السيد الحميرى على هذا المذهب وهو القائل

ألا قل لرضى قد تملك نفسى * أطلت بذلك الجبل المقاما

ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل الى جميع البلاد (جبل الرقيم) وهو المذكور فى القرآن قيل هو اسم القرية التى كان فيها أصحاب الكهف وقيل اسم الجبل وهو بالروم بين أرقية ونبقية (حكى) عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال أرسلنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى ملك الروم رسولا لادعوه الى الاسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف فوصلنا الى دير فيه وسألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب فى الجبل فوهبنا لهم شيأ وقلنا نريد أن ننظر اليهم فدخلوا ودخلنا معهم وكان عليه باب من حديد فانتهينا الى بيت عظيم محفور فى الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود وعلى كل واحد منهم جبة غبراء وكساء أعبر قد غطوا بهما من رؤسهم الى أقدامهم فلم ندر ما ثيابهم أمن صوف أم من وبر الا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فاذا هى تتقعقع من الصفاقة وعلى أرجلهم الخفاف الى انصاف سوقهم منتعلين بنعال مخصوفة وفى خفافهم ونعالهم من جودة الخز واين الجلود مالم يرمثله قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فاذا هم فى وضاءة الوجوه وصفاء الالوان وحسن التخطيط وهم كالاحياء وبعضهم فى نضارة الشباب وبعضهم أشيب وبعضهم قد وخطه الشيب وبعضهم شعورهم مضفورة وبعضهم شعورهم مضمومة وهم على زى المسلمين فانتهينا الى آخرهم فاذا فيهم واحد مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب فى يومه فسألنا عن حالهم وما يعلمون من أمرهم فذكروا أنهم يدخلون عليهم فى كل عام يوما وتجتمع أهل تلك الناحية على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم وأكسيتهم ويقلم أظفارهم ويقص شواربهم ويترككم على هيئتهم هذه قلنا لهم هل تعرفون من هم وكم مدة مالهم ههنا فذكروا أنهم يجدون فى كتبهم وتواريخهم انهم كانوا أنبياء بعثوا الى هذا البلاد فى زمان واحد قبل المسيح بار بعمائة سنة وعن ابن عباس

رضى الله عنهما ان أصحاب الكهف سبعة وهم مكسلمينا تملیخا مرطونس يمنونس
نارينونس ذوأنواس كسطيطيونس وكلهم قطمير (جبل تانك) قال صاحب
تحفة الغرائب جبل بأرض تانك وهم طائفة من الترك ببلاد تركستان ليس لهم زرع
ولاضرع وفى جبالهم ذهب كثير وفضة كثيرة وربما يقع لهم كل قطعة كرأس
الشاة من الذهب والفضة فمن أخذ القطع الكبار مات فى الحال واليوم ومن أخذ
من القطع الصغار انتفع بها من غير ضرر يمسه ومن ذهب بقطعة كبيرة الى بيته
مات هو وأهل بيته الأن يرجع بها من أثناء الطريق وادا أخذ الغريب من القطع
الكبار ولا بأس عليه ولاسوء (جبل ساوة) وهو على مرحلة منها وهو شامخ جدا فيه
غار شبه ايوان يسع سبعة آلاف نفس وفى آخر الغار قبر وفى صدر حائطه أربعة
أحجار متفرقة شبه ثدى المرأة يتقاطر الماء من ثلاثة منها والرابع يابس لا يقطر منه
شئ يزعم أهل تلك الارض أن كافر امصه فيبس وتحته حوض يجتمع الماء فيه وهو
ماء طيب لا يتغير بطول مكثه وعلى باب الغار ثقب ذو بابين يدخل الناس من أحدهما
ويخرجون من الآخر يزعمون أنه من لم يكن ولد حلال لا يقدر على الخروج منه
قال القزويني رأيت رجلا دخله وما خرج حتى عاين الهلاك (جبل سيلان) بقرب
مدينة أردبيل من أذربيجان وهو من أعلى جبال الدنيا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى وكذلك تخرجون
كتب الله له من الحسنات بعدد كل ورقة ثلج تقع على جبل سيلان قيل وما سيلان
يارسول الله قال جبل بأرمينية وأذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من
قبور الانبياء قال أبو حامد الاندلسى على رأس هذا الجبل عين عظيمة مع غاية
ارتفاعه ماؤها أبرد من الثلج وكأنما شيب بالعسل لشدة عذوبته وبجوف الجبل
ماء يخرج من عين يصلق البيض لحرارته يقصدها الناس لصالحهم ويحضيض هذا
الجبل شجر كثير ومزارع وشئ من حشيش لا يتناوله انسان ولا حيوان الا مات
لساعته قال القزويني ولقد رأيت الحلل والدواب ترعى فى هذا المكان فاذا قربت
من هذا الحشيش نفرت وولت منهزمة كالمطرودة قال وفى سفح هذا الجبل بلدة
اجتمعت بقاضيها واسمه أبو الفرج عبد الرحمن الاردبيلى وسألته عن حال تلك
الحشيشة فقال الحق تحميها وذكر أيضا انه بنى فى قرية مسجدا فاحتاج الى قواعد
كبار حجرية لاحمل العمد فأصبح وجد على باب المسجد قواعد منحوتة من الصخر
محكمة الصنعة كأحسن ما يكون (جبل السماق) وهو بأعمال حلب يشتمل على

مدن وقرى وقلاع وحصون وأكثرها للاسماعيلية والدرزية وهو منبت السماق وهو مكان طيب كثير الخيرات (جبل السم) قال الجهانى ان أهل الصين نصبوا قنطرة من رأس جبل الى جبل آخر فى طريق آخذة الى تلت من جاز على تلك القنطرة يؤخذ بأنفاسه ويلتهب قلبه ويثقل لسانه ويموت فى الغالب من المارين جماعة مستكثرة وأهل التلت يسمونه جبل السم (جبل الشب) بأرض اليمن على قلته ماء يجرى من جانب الى جانب وينعقد شبا والشب اليمانى من ذلك (جبل الصور) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى فى وسطه صورة انسان قائم أو قاعدا أو مضطجع وان سحقت الحجر ناعما وحللته فى الماء وتركته حتى يرسب ترى فى الراسب منه ما رأيته فى الحجر من الصورة وهيئتها وهذا من أعجب العجب (جبل الصفا) هو ببطحاء مكة والواقف على الصفا يرى الحجر الاسود قبالته والمروة تقابله يقال ان الصفا اسم رجل والمروة اسم امرأة زنيا فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فوضع كل واحد على الجبل المسمى باسمه لاعتبار الناس وجاء فى الحديث أن الدابة التى هى من أشراط الساعة تخرج من الصفا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يضرب بعصاه حجر الصفا ويقول ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه (جبل صقلية) هو فى وسط بحر الروم وهو بحر المغرب أعلاه مسيرة ثلاثة أيام فيه أشجار كثيرة من البندق والصنوبر والارز وفى أعلاه مناوس كثيرة يخرج منها الدخان والنار وربما سالت النار فأحرقت جميع ما مرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة هذا الجبل السحاب والثلوج صيفا وشتاء لا تفارقه وزعم أهل الروم أن الحكماء كانوا يدخلون الى هذه الجزيرة ليروا عجائبها وكيف اجتماع الضدين الثلج والنار وفيها معدن الذهب وتسميه أهل الروم جزيرة الذهب (جبل الطاهرة) هو بأرض مصر قال صاحب التحفة الغرائب بهذا الجبل كنيسة فيها حوض يجرى فيه من الجبل ماء عذب يجتمع فى ذلك الحوض فاذا امتلأ من جميع جوانبه ترده الناس فاذا ورد الحوض جنب أو امرأة حائض وقف الماء وانقطع جريانه ولا يجرى حتى ينزح جميع ما فيه من الماء ويغسل الحوض غسلا بالغا فيجرى بعد ذلك (جبل طبرستان) قال صاحب تحفة الغرائب بهذا الجبل ضرب من الحشيش يسمى جوز مائل من قطعه وهو ضاحك غلب عليه الضحك فى عمره ومن قطعه باكيا غلب عليه البكاء ومن قطعه راقصا غلب عليه الرقص وكذلك على أى صفة كان فمن قطعه استمر على تلك الصفة (جبل طور سيناء) هو من الشام ومدين قيل انه بالقرب

من ايلة وهو المكلم عليه موسى عليه السلام كان اذا جاء موسى عليه السلام للمناجاة ينزل غمام فيدخل فى الغمام ويكلم ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذى دك عند التجلى وهناك خر موسى صعقا وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجرة العوسج على الدوام وتعظم اليهود شجر العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود (جبل طور هرون) هو جبل مشرف على بيت المقدس وانما سمى جبل طور هرون لان موسى عليه السلام بعد أن عبدت بنو اسرائيل العجل أراد المضى الى مناجاة الرب العلى فقال له هرون اجعلنى معك فانى لست بآمن أن تحدث بنو اسرائيل أمرا بعدك فغضب موسى وحمله فلما كان ببعض الطريق اذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لمن القبر قالا لرجل فى طول هذا وهيئته وأشار الى هرون ثم قالا له بحق الهك الا ما ريتنا لنعرف القياس فنزع هرون أثوابه ونزل القبر واضطجع فيه فقبضه الله فى الحال واطبق القبر على هرون فانصرف موسى الى بنى اسرائيل آيسا باكيا فلما صار الى بنى اسرائيل اتهموه بقتل أخيه فدعا موسى ربه حتى أراهم هرون فى تابوت فى الجو على رأس ذلك الجبل (جبل فرغانة) قال صاحب تحفة الغرائب يمت بهذا الجبل ضرب من النبات على صور الآدميين منها ما هو على صورة الرجل ومنها ما هو على صورة المرأة وتوجد هذه الصور مع بعض الطرقيين يتكلمون عليها ويقولون انها تزيد فى المحبة والقبول وأكلها يزيد فى الباه ولا تقلع حتى يربط فيها حبل طويل ويربط طرفه فى رقبة كلب ثم يفر الكلب فيقطع الصورة من أصلها وترتفع صيحة على الكلب فيموت فى الحال (جبل قاسيون) هو جبل مشرف على دمشق فيه آثار الانبياء وهو معظم من الجبال وفيه مغارات وكهوف ومعابد للصالحين وفيه معار يعرف بمغارة الدم يقال ان قابيل قتل هابيل هناك وهناك حجر يزعمون أنه الحجر الذى دلق به هامته وفيه مغارة أخرى يسمونها مغارة الجوع يقال ان أربعين نبيا ماتوا فيها من الجوع (جبل الهند) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض الهند جبل عليه صورة أسدين والماء يجرى من أفواههما فيروى قريتين فوقع بين أهل القريتين خصومة على الماء فقال أهل احدى القريتين نوسع فم الاسد الذى يصب الى أرضنا حتى يكثر الماء على أراضينا فكسروا فم الاسد فانقطع الماء فصلح من ذلك الاسد وخربت تلك القرية وارتحل أهلها والاسد الآخر على حاله والقرية الاخرى عامرة (جبل تلاسيم) قرية من قرى قزوين قال القزوينى حدثنى من صعد على هذا الجبل قال عليه صورة كل

حيوان من الحيوانات على اختلاف أجناسها وصور الآدميين على أنواع أشكالها عدد الايحصى وقد سخر الحجارة وفيها الراعى متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة والمرأة تحلب بقرة وقد تحجرتا والرجل بجامع امرأته وقد تحجرا والمرأة ترضع وهلم جرا وهكذا * وهذا آخر الكلام على الحمال وعجائبها

﴿ فصل فى ذكر الاحجار وخواصها ومعرفة منافعها ﴾

الحجر الابيض اذا حككته على حجر صلب وخرج محكه أبيض فلا يعبأ به واذا كان محكه أصفر فمن حمله وتكلم بما شاء وأخبر بما شاء وقع الامر كما تكلم وأخبر وان خرج محكه أحمر فحمله فكل شئ يقوم فيه يدمعه وان خرج المحك أخضر فكل من استعان بحامله أعين به وان خرج أخضر وعلق فى ستان أو زرع أو كرم أو نخل أمن من الآفات وان خرج مسودا ينفع من السموم القاتلة حكاكا شربا (الحجر الاحمر) اذا حك وخرج محكه مبيضا جحت أمور حامله وان خرج مسودا فأى شئ حدث حامله به نفسه قصر عليه وان خرج محكه مغبرا أو مصفرا فمن حمله أحبه الناس وان خرج المحك مخضرا فكل من حمله لم تؤثر فيه السلاح (الحجر البنفسجى) اذا حك فخرج محكه مبيضا فكل من حمله زال عنه الهم والغم والحزن وان خرج مسودا فكل من حمله لم تنجح مقاصده وان خرج مصفرا فكل من حمله أتاه كل شئ وصدمعه وان رمى فى بئر وعين قل ماؤها فان خرج محمرا يرى حامله كل خير وان خرج مخضرا بزكو زرع حامله وثمره وعنمه وان خرج مغبرا فكل من اكتحل به على اسم أحد أحبه رجلا كان أو امرأة (الحجر الاخضر) اذا حك وخرج محكه مبيضا فمن حمله درت عليه الخيرات والبركات وان خرج مسودا فكذلك وان خرج مصفرا فكل دواء يصفه لعليل أو مريض ينفعه ويشفى وان خرج محمرا فحامله لا يزال ترد عليه الصلات والعطايا من الاكابر وان خرج مغبرا فحامله متى وضع يده على رأس مريض وذكر شيأ من أسماء الله تعالى شفاه الله وقام من مرضه باذن الله تعالى (الحجر الاسود) اذا حك وخرج محكه مبيضا نفع من جميع السموم القاتلة حكاكا شربا وان خرج المحك مسودا فكل من حمله زاد عقله وحسن رأيه وقضيت حوائجه عند الملوك والسلاطين وان خرج مخضرا لم يؤثر فى حامله سم أصلا (الحجر الاصفر) اذا حك فخرج محكه مبيضا فسحق كالكحل واكتحل به انسان على اسم رجل أو امرأة وقعت محبة المكتحل فى قلب من سماه وأحبه حبا رائدا وان خرج مخضرا أو مسودا واكتحل به أكرمه كل من رآه وان اكتحلت به النساء أحبهن أزواجهن وان خرج مصفرا

أو محمرا وحمله انسان أفلح حيث توجه (الحجر الاصفر) اذا خرج محكه مبيضا حصل لحامله من الخلق كل ما يروم وان خرج مخضرا فان حامله لا يغلب فى الكلام والخصومة وان خرج مسودا فمن حمله وذكر اسم شخص يراه لا يزال يتبعه حيث شاء حتى لا يكاد ينقطع منه (حجر السامور) هو الذى يقطع به جميع الاحجار بالسهولة * قيل ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما شرع فى بناء بيت المقدس استعمل الجن فى قطع الصخر فشكا الناس اليه من صداع سماع قطع الصخور وشدة جلبتها فقال سليمان للجن أتعرفون شيأ يقطع الصخر من غير صوت ولا جلبة فقال بعضهم نعم يا نبى الله أنا أعرفه وهو حجر يسمى السامور ولكن لا أعرف مكانه فقال احتالوا فى تعرفه فاستدعى آصف بن برخيا وزيره ما حضار عش عقاب وبيضه على حاله من غير أن يخربوا منه شيأ فجىء به فجعله فى حمام كبير عليه من زجاج وأمر برده الى مكانه من غير تغيير فأعيد فجاء العقاب ورأى ذلك فضرب الحمام برجله ليرفعه فلم يقدر فاجتهد فما أفاده فغاب وجاء فى اليوم الثانى بحجر فى رجله وألقاه عليه فقسم الحمام الزجاج نصفين فأمر سليمان باحضاره فحضر فقال له من أين لك هذا الحجر الذى ألقيته فى عشك فقال يا نبى الله من جبل بالمغرب يقال له السامور فبعث بالجن مع العقاب الى ذلك الجبل فأحضروا له من حجر السامور كالحمال فكانوا يقطعون به الحجارة من غير صوت ولا صداع وسكت الناس (حجر حامى) هو حجر شديد الحمرة منقط بنقط سود صغار يوجد ببلاد الهند من أزال عنه تلك النقط ومحقه وألقاه على الفضة صارت ذهبا خالصا (حجر الخطاف) يوجد فى عش الخطاف حجران أحدهما أحمر والآخر أبيض فالابيض يبرئ حامله من الصرع والاحمر يقوى القلب ويذهب الجزع والخوف والفزع عن حامله (حجر الرحى) يؤخذ من حجر الرحى السفلانى قطعة وتعلق على المرأة التى تسقط الاولاد فلا تسقط بعد ذلك (حجر الصنونو) هو حجر يوجد فى عش الصنونو تنفع حكاكته من البرقان والحيلة فى تحصيله أن يعمد الانسان الى فراخ الصنونو فيلطخها بالزعفران المذاب بالماء ويدعها فاذا رأتهم الام تظن أن بهم برقانا فتغيب وتأتى بهذا الحجر وتضعه عندهم فيأخذه الطالب له (حجر القىء) وهو حجر بأرض مصر اذا أمسكه الانسان غلب عليه الغثيان حتى يلقى ما بطنه فان لم يرمه هلك من القىء (حجر المطر) هو حجر يوجد ببلاد الترك اذا وضع فى الماء غيمت الدنيا ووقع المطر والثلج والبرد الى أن يرفع من الماء قال القزوينى رأيت من شاهد هذا وأخبرنى به (حجر الحية) وهو حجر يوجد فى رأسها فى جحر بمدقة صغيرة وحجرها ينفع الملدوغ

تعليقا و يقطع نزف الدم وعسر البول و يقوى الفكر وان علق فى رقبة المصروع زال عنه الصرع (حجر السبيج) وهو حجر أسود شديد الرخاوة يجلب من الهند شديد البريق ينكسر سريعا اذا ضعف بصر الانسان يديم النظر اليه فينفعه وان حمله منع عنه العين السوء و يحلو المصرا كتحالا واذا حمل على الرأس أزال الصداع (حجر السنباذج) يحلو الاسنان و يدمل القروح (حجر الماس) هو حجر فى لون النوشادر الصافى لا يلصق شئ من الاحجار واذا وضع على السندان وضرب عليه بالمطرقة غاص فيها أو فى أحدهما ولم يتكسر واذا ضرب بالاسرب تكسر ولو تكسر ألف قطعة لا تكون مقطعاته الا مثلثة يضعون منها قطعة فى طرف المثقب و يثقبون به الاحجار الصلبة والجواهر وان ألقى فى دم تيس وقرب من الماء ذاب لوقته وهو سم قاتل (حجر الجزع) هو حجر صاب له ألوان كثيرة فمن حمله أورثه الهم والغم والحزن وأراه أحلاما رديئة و يعسر عليه قضاء الحوائج وان علق على صبى كثر بكاؤه وفزعه وسال لعابه وعظم نكده ومن سقى منه مسحوقا قل نومه وثقل لسانه وان وضع بين جماعة حصلت بينهم فتنة وخصومة وعداوة وليس فيه منفعة الا أنه يسهل الولادة على الحامل (حجر البحر) هو حجر أسود خفيف خشن من استصحبه فى ركوب البحر أمن من الغرق وان وضع فى قدر لم تغل أبدا (حجر الدجاجة) وهو يوجد فى قوانص الدجاج اذا وضع على مصروع أبرأه وان حمله انسان فانه يزيد فى قوته ناهيه و يدفع عن حامله عين السوء و يوضع تحت رأس الصبى فلا يفزع من نومه (حجر النهت) وهو أبيض شفاف يتلألأ حسنا وهو مغناطيس الانسان اذا رآه الانسان غلب عليه الضحك والسرور وتقضى حوائج حامله عند كل أحد (حجر المغناطيس) أجوده ما كان أسود مشربا بالحمرة و يوجد بساحل بحر الهند والترك وأى مركب دخل هذين البحرين فهما كان فيه من الحديد طار منه مثل الطير حتى يلصق بالجبل ولهذا لا يستعمل فى مراكب هذين البحرين شئ من الحديد أصلا واذا أصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل فعله فاذا عمله بالخل عاد الى فعله فاذا علق هذا الحجر على أحد به وجع نفعه خصوصا من به وجع المفاصل ووجع النقرس و يزيد فى الذهن و يعلق على الحامل فتضع فى الحال وقد قيل فيه

قلبى العليل وأنت جالينوسه * فعسى يوصل أن يزول وسيسه
يشتاقك القلب العليل كأنه * ابر الحديد وأنت مغناطيسه

وقد قيل فى المعنى دو بيت

من آدم فى الكون ومن ابليس * ماعرش سليمان وما بلقيس
الكل اشارة وأنت المعنى * يامن هو للقلوب مغناطيس

(الاحجار الصلبة ذوات الجواهر)

(الياقوت) هو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف منه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وهو حجر لا تعمل فيه النار لقلة دهنيته ولا يثقب لغلظ رطوبته ولا تعمل فيه المبارد لصلابته بل يزداد حسنا على ممر الليالى والايام وهو عزيز قليل الوجود سيما الاحمر وبعده الاصفر على أن الاصفر أصبر على النار من سائر أصنافه وأما الاخضر منه فلا صبر له أصلا ومن تختم بهذه الاصناف أمن من الطاعون وان عم الناس وان حل شيأ منها أو تختم به كان معظما عند الناس وجيها عند الملوك (الدر واللؤلؤ) يتكون فى بحار الهند وفارس وزعم البحريون أن الصدف الدرى لا يكون الا فى بحر تصب فيه الانهار العذبة فاذا أتى الربيع كثر هبوب الريح فى البحر وارتفعت الامواج واضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور هذه البحار ولها أصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تتحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فعما تفتح أجنحتها الشم الهواء فيدخل السرطان مقصه بينهما ويأكلها وربما يتحيل السرطان فى أكلها بحيلة دقيقة وهو أنه يحمل فى مقصه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تنشق عن جناحيها فيلقى السرطان الحجر بين صفحتى الصدفة فلا تنطبق فيأكلها فى اليوم الثامن عشر من نيسان لا تبقى صدفة فى قعور البحور المعروفة بالدر واللؤلؤ الا صارت على وجه الماء وتفتحت حتى يصير وجه البحر أبيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة عظيم عظيم ثم تنقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاثة وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلتحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قرار البحر وتلصق به ويثبت لها عروق كالشجرة فى قرار البحر حتى لا يتركها الماء فيفسدها فى بطنها وتلتحم صفحتا الصدفة التحاما بالغا حتى لا يدخل الى الدر ماء البحر فيصفره وأفضل الدر المتكون فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاثة وكلما كثر العدد كان أصغر جسما وأخس قيمة وكلما قل العدد كان أكبر جسما وأعظم قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة

التي لا قيمة لها والاخريان بعدها فالصدفة تنقلب الى ثلاثة أطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها وماتت الدويبة صار فى طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الاخير النباتى تنشرش فى قرار البحر وتمد عروقا كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حمله وانعقاده وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون لاستخراج ذلك هذا فى البحر * وأما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان فى كل عام تخرج فراخ الحيات التى ولدن فى تلك السنة وتسير من بطن الارض الى وجهها وتفتح أفواهها كالاصداف فى البحر نحو السماء كما فتحت الاصداف جوفها فما نزل من قطرات السماء فى فمها أطبقت فيها عليها ودحات فى جوف الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر لؤلؤا ودرا صار ما دخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

أرى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما
كقطر الماء فى الاصداف در * وفى جوف الافاعى صار سما

(البلخش) هو حجر صلب شفاف كالياقوت فى جميع أحواله ومنافعه (الدهنج) هو أخضر كلون رجل الجبس يتكون فى معدن النحاس وهو أنواع كثيرة * ومن عجيب أمره أنه يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدورته ومن عجيب أمره أيضا أنه اذا سقى الانسان من محكه فعل فعل السم واذا سقى منه شارب السم نفعه واذا مسح به موضع اللدغة برأ ويطلى بحكاكته البرص فيزيله ويمنع من خفقان القلب ويهيج من حامله شهوة الجماع (الزبرجد) وهو حجر أخضر شفاف يشبه الياقوت الاخضر وليس كقوته ولا فعله ولا قيمته (الزمرد) هو حجر أخضر شفاف يدخل فى معالجة أدوية من سقى السم وفى أكحال بياض العين وحمه يقطع نزف الدم ووضعه فى الفم يقطع عطش الماء ويبرد حرارة القلب (ومنه) جنس يقال له الذبابى خاصيته أن حامله لا يقع عليه الذباب (ومنه) جنس اذا نظرت اليه الافاعى سالت أحداقها على خدودها (حجر الباهت) هو حجر أبيض شفاف يتلألأ حسنا وهو معنا ليس لانسان اذا أبصره الا نسان غلب عليه الضحك والسرور ومن أمسكه معه قضيت حوائجه وعقدت عنه الالسن ويسمى حجر البهت (حجر الفيروزج) هو أحصر مشوب بزرقة يوجد بخراسان وهو كالدهنج يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدرته ينفع العين اكتحالا والتختم به ينقص الهيبة الا أنه يورث الغنى والمال * وعن جعفر

الصادق رضى الله عنه أنه قال ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج (والمرجان) ينبت في البحر كالشجر واذا كلس تكليس أهل الصنعة عقد الزئبق فمنه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود وهو يقوى البصر كحلا ويشف رطوبته بخاصية دلك فيه (العقيق) وهو معروف من تختم به سكن غضبه عند الخصومة وسكن ضحكه عند التعجب والسواك بمحاتته يجلو وسخ الاسنان ورائحتها الكريهة وينفع من خروج الدم من اللثة ومحرقه يقوى السن وينفع من الحفقان وقال صلى الله عليه وسلم من تختم بالعقيق لم يزل في خير وبركة وسرور (الكهرباء) هو حجر أصفر مائل الى الحمرة ويقال انه صمغ شجر الجوز الرومي ينفع حامله من البرقان والخفقان والاورام ونزف الدم ويمنع القيء ويعلق على الحامل فيحفظ جنينها (البلور) وهو حجر أبيض شفاف أشف من الزجاج وأصلب وهو متجمع الجسم في موضع بخلاف الزجاج وهو يصبغ بالوان كثيرة كالياقوت واستعمال آنيته ينفع من التهاب القلب والاغر اذا علق على من يشتكي وجع الضرس أبرأه في الحال (الزجاج) معروف وهو يقبل الالوان ويجلو الاسنان ويجلو بياض العين وينبت الشعر اذا طلي بدهن الزئبق (اللازورد) وهو حجر أزرق ينفع العين اكتحالا اذا خلط في الاكحال ومن تختم به نبل في عيون الناس وهو يسقط اثنا عشر حلا حكاه وينفع أصحاب المالنخوليا (وأما غير ذلك من المعادن فهو حجر الهشم) وهو حجر العلة من حمله لا يعلمه أحد في الحروب ولا الخصومات ولا المحاجة ومن وضعه في فم ساكن عطشه وهذا اتخذه الملوك في حوائجهم ومناطقهم وأسلحتهم (التوتيا) هو حجر منه أخضر ومنه أصفر ومنه أبيض يجلب من سواحل الهند وأجوده الابيض الخفيف الطبا رنم الاصفر ثم المستقي الرقيق وهو بارد يابس يمنع الفضلات من النفوذ الى عروق العين وطبقاتها وينفع من الرطوبة ويشف الدمعة ويزيل الصنان من الجسد (الاثمد) هو الكحل الاسود أجوده الاصفهاني وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى أعصابها ويمنع عنها كثيرا من الآفات والاوجاع سيما الشيوخ والعجائز وان جعل منه شيء من المسك كان غاية في النفع وينفع من حرق النار طلاء مع الشحم ويقطع النزف ويمنع الرعاف اذا كان من أعشيه الدماغ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا كحالكم الاثمد ينبت الشعر ويجلو البصر (الملح) هو حار يابس وهو يدمع العفونات كلها ويجلو كآبة اللون طلاء ويذيب الاخلاط الغليظة والبلغم والعفن والخام والسوداء ويأكل اللحم الزائد ويحسن اللون أكلا وبضمده مع بزر الكتان للسع العقرب ومع العسل والخل لهش

أم أربعة وأربعين ويدفع من الجرب والحكة البلغمية والمقرس ويمنع من أوجاع المعدة الباردة ويحد الذهن ويشد اللثة المسترخية ويسهل خروج الثفل الا أنه يضر بالدماغ والبصر والرئة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي ابدأ بالملح واختم بالملح فانه شفاء من سبعين داء والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في النباتات والفواكه وخواصها)

(اعلم) وفقنا الله تعالى جميعا الى التفكر في عجائب صنعته وغرائب قدرته أن عقول العقلاء وأفهام الاذكياء قاصرة متحيرة في أمر النبات وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لا وأنت تشاهد اختلاف أشكالها وتباين ألوانها وعجائب صورها وأوراقها وروائح أزهارها وكل لون من ألوانها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا وردي وأرجواني وسوسي وشقائقي وحمري وعنابي وعقيقي ومعوي والكي وعبر ذلك مع اشتراك الكل في الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل في طيب الرائحة وعجائب أشكال ثمارها وحبوبها وأوراقها دليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى والكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وخاصية لا تشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله تعالى والذي يعرفه الانسان من ذلك بالمسة الى ما لا يعرفه كسطرة من بحر (حكى) المسعودي أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة أصناف الثمار (منها) عشرة لها قشر وهي الجوز واللوز والفستق والبندق والشاهبلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش (ومنها) عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى وهي الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والعنبراء والدراقن والزعرور والتين (ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى) وهي التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخربوب والبطيخ والقثاء والخيار (النخل) هو أول شجرة استقرت على وجه الارض وهي شجرة مباركة لا توجد في كل مكان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا عماتكم النخل وانما سميت عمتنا لانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولانها تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتيازذ كرها من بين الاناث واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المني وطلعها علاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها ولو قطع رأسها مات ولو أصاب جمارها آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان وعليها كالليف كشعر الانسان واذا تقاربت ذكورها وانا ثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها

ألقحتها لريح ور بما قطع الفها من الذكور فلا تحمل لفراقه واذا دام شربها للماء العذب تغيرت واذا سقيت الماء المالح أو طرح الملح فى أصولها حسن ثمرها ويعرض لها أمراض مثل أمراض الانسان * منها نعم وعلاجه أن يقطع من أسفلها قدر ذراعين ثم تخلل بالحديد * والعشق وهو أن تميل شجرة الى أخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجها أن يشد بينها و بين معشوقها الذى مالت اليه بحبل أو يعلق عليها سعفة منه أو يجعل فيها من طلعه * ومن أمراضها منع الحمل وعلاجه أن تأخذ فاسا وتدنو منها وتقول لرجل معك أنا أريد أن أقطع هذه النخلة لانها منعت الحمل فيقول ذلك الرجل لا تفعل فانها تحمل فى هذه السنة فيقول لابد من قطعها و يضربها ثلاث ضربات تطهر الفاس فيمسكه الآخر و يقول بالله لا تفعل فانها تثمر فى هذه السنة فاصبر عليها ولا تحمل وان لم تثمر فاقطعها فتثمر فى تلك السنة وتحمل حملا طائلا * ومن أمراضها سقوط الثمرة بعد الحمل وعلاجه أن يتخذ لها منطقة من الاصرب فتطوق به فلا تسقط بعدها أو يتخذ لها أرتادا من خشب اللبوط و يدعمها حولها فى الارض ومن عجيب أمرها أنك اذا أخذت نوى تمر من نخلة واحدة وزرعت منها ألف نخلة جاءت كل نخلة منها لا تشبه الاخرى قال صاحب كتاب الفلاحة اذا نقعت النوى فى بول الفحل وزرعت منها ما زرعت جاءت نخله كلها ذكورا وان نقعت النوى فى الماء ثمانية أيام وزرعته جاء ثمره كله محمرا وان نقعت النوى فى بول البقر أياما وجففته ثلاث مرات وزرعته جاءت كل نخله تحمل حملا قدر نخلتين واذا أخذت نوى البسر الاحمر وحشوته فى تمر الاصفر وزرعته جاء بسره أصفر وكذلك بالعكس وكذلك فلاحة النوى المتطاول والنوى المدور (وكيفية) غرسه أن تحمل طرف النوى العليظ مما يلى الارض وموضع الصغير الى جهة القبلة (وحكى) أن رجلا لرشاء أهدى له عذق واحد فيه بسرة حمراء و بسرة صفراء * وحكى أن قرية بنهر معقل كانت نخلها كلها تخرج الطلع فى السنة مرتين * وحكى أن بالسكن من أعمال بغداد نخلة تخرج كل شهر طلعة واحدة على عمر السنين وكان فى بستان ابن الخشاب بمصر نخلة تحمل أعذاقها فى كل عذق بسرة نصفها أحمر ونصفها أصفر والاعلى أحمر والاسفل أصفر والعذق الآخر بالعكس الفوقانى أصفر والتحتانى أحمر (وعن) بعض ملوك الروم أنه كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد بلغنى أن ببلدك شجرة تخرج ثمرة كأنها آذان الجرثم تنشق عن أحسن من اللؤلؤ المنظوم ثم تخضر فتكون كالزمرد ثم تحمر وتصفر فتكون كالذهب وقطع الياقوت

ثم يتبع فيكون كاطيب العالوديج ثم تيبس فتكون فوتا وتدخر مؤونة فلله درها
شجرة وان صدق الخبر فهذه من شجر الجنة وكتب اليه عمر رضى الله عنه
صدقت رسلك وايها الشجرة التى ولد تحتها المسيح وقال انى عبدالله فلا تدع مع
الله الها آخر (ووصف) خالد بن صفوان النحل فقال هى الراسخات فى الوحل
المطعمات فى المحل الملقحات بالمحل المينعات كشهد النحل تخرج أسفاطا عالظا
وأوساطا كأنما ملئت حلالا ورياطا ثم تشق عن قضبان لجين وعسجد كالشذر
المنضد ثم تصيرهما أحمر بعد أن كانت فى لون الزبرجد ومن خواص النخلة أن
مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذلك رائحة الخمر (شعر)

كأن النحيل الباسقات وقد بدت * لناظرها حسنا قباب زبرجد
وقد علقت من قلبها زينة لها * قناديل ياقوت بمراس عسجد

(النارجيل) وهو الجوز الهندى زعم أهل اليمن والحجاز أن شجر النارجيل هو شجر
المقل لكنها أثمرت نارجيلا اطيب طباع التربة والاهوية وأجوده الطرى ثم جديد
عامه الابيض وهو حار يابس يزيد فى الباه وقوة الجماع وينفع من تقطير البول ودهن
العتيق منه ينفع البواسير والريح ويقتل الدود شربا ولبن الطرى منه كثير الحلاوة
وليفه يتخذ منه حبال للسفن (الاحاص والقراصيا) هما اخوان كالشمش والخوخ
الزهرى * والاجاص نوعان أحدهما يستعمل فى الادوية وأصغر منه وهو الذى يقال
له الخوخ التلباشرى وهو أحلى من الاول والقراصيا أيضا نوعان أحدهما الرقوق
وهو حلو اعبر والآخر أسود حامض قال صاحب كتاب الفلاحة من أراد أن يكون
بلانوى فليشق أسافل قضبانهما شقا متوسطا وقت غرسهما وليخرج من أجوافهما
مخهما وهو صوفة وسط القضيب اخراجا بلطف ويضم بعضها الى بعض ويربطها
بشئ من الحشيش أو البردى ويغرسهما مع بصل العنصل فانهما يثمران ثمرا بلانوى
وكذا يفعل بالرمان فيخرج حبه بلانوى (العناب) منه برى ومنه بستانى وهو كثير
الحمل والشجرة شوك ومتى أحرق فى أصله شئ من شجر الجوز حمل حملا كثيرا وكذلك
ان أحرق فى أصل الجوز شجر العناب وهو معتدل بين الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة ينفع من حدة الدم لتغليظه له وينفع الصدر والرئة ويحبس الدم والماء
المطبوخ فيه العناب نافع فانه يبرد ويرطب ويسكن الحمة واللذعة والذى فى المعدة
والامعاء والسعال من حرارة ويلين خشونة الصدر والحنجرة الا أنه يولد بلغما وهو
عسر الهضم قليل الغذاء (الزيتون) نوعان بستانى وبرى والبرى هو الاسود وشجرته

شجرة مباركة لا تنبت الا في البقاع الشريفة الطاهرة المباركة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان آدم وجد ضرسا في جبريل بشجرة الزيتون فسمه لم يعهده فشكا الى الله عز وجل فنزل عليه
جبريل يشجرة الزيتون فامره أن يغرسها ويأخذ من ثمرها ويعصره
ويستخرج دهنه وقال له ان في دهنه شفاء من كل داء الا السام * ويقال انها تعمر
ثلاثة آلاف سنة * ومن خواصها أنها تصرع عن الماء طويلا كالنخل ولا دخان
يخشبها ولا لدهنها واذا لقط ثمرتها حمت وفسدت وقل حملها وانتثر ورقها وينبغي أن
تغرس في المدن لكثرة العبارات فان العبار كلما علا على زيتونها زاد دسمه وصحه واذا
دققت حطبها وتادا من شجرالزيتون خرط قويت وكثرت ثمرتها واذا علق على من لسعه
شئ من دواب السموم من عروق شجرالزيتون برأ لوقته واذا أخذ ورقه ودق وعصر
ماؤه على اللدغة منع سريان السم وكذلك من سقي السم وبادر شرب عصارة ورقها لم
يؤثر فيه السم واذا طبخ ورقها الا خضر طبخا جيدا ورش في البيت هرب منه الذباب
والهوام واذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان واذا طبخ بالعسل حتى
يصير كالعسل وحمل منه على الاسنان المتأكلة قلعها بلا وجع ورماد ورقها ينفع العين
كحلا ويقوم مقام التوتياء وصنع منها ينفع من البواسير اذا ضمد به واذا نقع ورقها في
الماء وجعل فيه الخبز فادا أكل الفار مات لوقته وصمغ الزيتون البري ينفع من
الجرب والقوباء ووجع الاسنان المتأكلة اذا حشيت به وهو من الادوية القتالة
(والزيتون) المملوح يقوي المعدة ويصير بالرئة والاسود منه يورث سهرا وصداعا
وخلطا سوداويا والخل يكسر صفراءه شره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالزيت فانه يسهل المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمرع العنى ويحسن الخلق
ويطيب النفس ويذهب الهم وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه
يخرج من شجرة مباركة وهو حار رطب موافق لوجع المفاصل وعرق الانسى ويسهل
مع ماء الشعير شربا ويتقايا به مع الماء الحار فيكسر عادية السموم لدغا وشربا (وزيت)
الزيتون البري ينقع من الصداع واللثة الدامية مضمضة ويشد الاسنان المتحركة
ونواه يبخر به لاوجاع الضرس وأمراض الرئة * وقد قيل في الزيتون

أنظر الى زيتوننا * فهو شفاء المهيج * بدا لنا كأعين
قد كحلت بالدعج * مخضره زبرجد * مسوده من سبج

(الثمر هندي) هو ألطف من الاجاص وأقل رطوبة وأجوده الجديد الطري وهو بارد
يابس يسهل المرة الصفراء ويمنع جدتها ويطفئ وينفع من القيء والعطش ومن

الحيات والعثى والكرب الا أنه يضر بالصدر وأصحاب السعال (العبيراء) خشبها أصفر من كل خشب على الماء كالارز والتوت وزهرتها اذا شمتها المرأة هاجت بها شهوة الجماع حتى تطرح الحياء والتثقل شمرها يطفئ السكر ويحبس القيء وينفع من اكثار البول (الخوخ) هو أخو الشمش ومشاكل له فى كل أموره الا فى البقاء فان الشمش أطول عمرا منه لأن الخوخ أكثر ما يحمل أربع سنين والحر والبرد يهلكه وهو نوعان شعرى وزهرى قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أخذ القضيب من شجر الخوخ ونفع فى بول انسان سبعة أيام ثم ثقب ساق شجرة الصفصاف ثقبا واسعا متسعا بحيث يدخل فيه قضيب القصب وتدخل القضيب فى ذلك الثقب حتى يخرج من الجانب الآخر ثم يطين الموضع المثقوب وتقطع ما فصل من القضيب من الجانبين بعد ذلك سبعة أيام فانه يثمر ثمرا بلا عجم واذا أردت تلوين ثمرتها فشق المواة فان أردت لونها أحمر فضع فى المواة زنجفرا مسحوقا ناعما وان شئت أصفر فزعفرانا وان شئت أخضر فزنجارا وان أردت أزرق فلازورد او نيلة وان شئت أبيض فاسفيداجا ثم ترد قشرة المواة على القلب ردا موافقا وتعصبها وتزرعها فان ثمرتها تجيء على اللون الذى وضعت فى المواة بلا معايرة واذا حفرت أصل الشجرة فى أول كانون وثقبته وجعلت فيه فصة من قصب السكر ثم تتركها خمسة أيام ثم تسقيها فانها تحمل حلاوا وكذلك طعم نواه * وخاصية ورق الخوخ أنه يقطع رائحة المورة من الجسد اذا سحق ناعما ووضعه فى الدلو مع ماء اللبن والشيرج ويقتل الدود الذى فى باطن الانسان اذا طليت به السرة ويقتل دود الاذن اذا قطر فيه من عصارتها والخوخ بارد رطب وهو يزيد فى الماء ويضر المبرودين ويشهى الطعام ولا يحمض فى المعدة بخلاف الشمش (الشمش) هو شجر يسرع اليه الفساد عسر الشوا الا أنه اذا نبت طال مكثه قال صاحب كتاب الفلاحة من أراد أن تعظم هذه الشجرة عنده فلينزع أكثر ثمرتها عند أول نشئها وحملها ولا يترك عليها من الحمل الا شيأ قليلا فى أعصان قوية منها وهى تشبه الخوخ فى جميع أحواله وان فعلت بها جميع ما ذكرته فى الخوخ من الالوان والاصباغ قبلت ذلك وان أردت الشمش بلا نوى فاقطع وسط ساق شجرتها حتى تبلغ قلبها ثم اضرب فى ذلك الموضع وتدا من خشب بلوط فان تلك الشجرة تحمل شمشما بلا نوى ومتى ركبت اللوز فى الشمش اكتسب من طعمه وحلاوته * وأما خاصيته فعن أنس ابن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نبيا من الأنبياء بعثه الله الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه فى كل سنة فأتاهم النبى فى ذلك اليوم ودعاهم

الى الله تعالى فقالوا له ان كنت صادقا فادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكانت ألوانها من عفرة ونحن نؤمن لك فدعا ذلك النبي ربه عز وجل فاخضر الخشب وأورق وأثمر بالمشمش الاصفر فمن أكل منه ناويا للايمان وجدنواه حلوا ومن أكل على نية أن لا يؤمن وجدنواه مرا وورقها اذا مضغ أزال وجع الضرس والمشمش بارد رطب ورطبه سريع العفونة يولد الحميات بسرعة ويبرد المعدة ويفسد الطعام الذي في المعدة وقديبده اذا نقع أزال الحميات ونواه اذا نقع وأكل أحدث عشيا وكرباوغثيانا ودهن لب المرمنه له منافع (حكي) أن طبيبا مر برجل يغرس في شجر المشمش فقال له ما تصنع فقال أعمل لي ولك قال الطبيب كيف ذلك قال أنتفع أنا بالثمرة وثمنها وتنتفع أنت بمرض من يأكلها (التفاح) هو أصناف حلو وحامض وعفص ومز ومنه ما لا طعم له وهذه الاصناف في التفاح البستاني وذكر أن بارص اصطخر تفاحا نصف التفاحة حامض ونصفها حلو ومتى ركب التفاح في الرمان يحمر ويحلو ومتى صب في أصله أو في أصل الدار قرن بول الناس احمر ومتى عرس في أصلها ورد أحمر يحمر ومتى طرحت زهرتها تسقي الخمر ٢ ومتى صب في أصل الشجرة من التفاح بول امرأة برأت من سائر أمراض الشحر ومتى غرس في أصلها العصفر أو حولها لم تدود ثمرتها ومتى أردت أن تكتب على التفاح الاحمر بالابيض ما كتب عليها وهي خضراء بالمداد لا اله الا الله أو ماشئت وتركته الى أن يحمر ثم مسحت المداد فتخرج الكتابة وما تحتها أبيض ليس به حمرة وكذلك اذا قصصت ورقه ورسمت فيها ما شئت من النقوش وألصقتها على التفاح قبل احمرارها تجد النقش بعد الاحمرار أبيض واذا قل ثمرها وانتثرت زهرتها أو ورقها فعلق عليها صفيحة من رصاص وأرحها حتى يبقى بينها وبين الارض شبر واذا خرجت الثمرة وصلحت فارفع عنها الصفيحة (خاصية) هذه الشجرة عصارة ورقها تسقي لمن سقي السم أو نهشته حية أو لدغته عقرب مع حليب ماعز فلا يؤثر فيه السم ولا النهشة ولا اللدغة وشم زهر التفاح يقوي الدماغ وأجوده الشامي ثم الاصفهاني والتفاح الحامض بارد غليظ مضر بالمعدة وممسي الانسان ليس فيه نفع ظاهر والحلو منه معتدل الحرارة والرودة وشمه وأكله يقوي القلب ويقوي ضعف المعدة وهو نافع من السموم وقشره ردىء الجوهر مضر بالمعدة ولا يؤكل بقشره وكثرة أكله تحدث وجعا في العصب واذا أردت أن التفاح يبقى مدة طويلة فلفه في ورق الجوز واجعله تحت الارض أو في الطين (الكمثرى) هو أنواع كثيرة وسائرها يبلغ عروقها الماء تحت الارض قال

صاحب كتاب الفلاحة من أحرق شيأ من شجر الدلب وشجر التوت بالسوية فى أصول شجر الكمثرى أخرج حلاوة فى غير أوانه ومن ركب الكمثرى على التين أخرج كمثرى حلوا لطيعاد قيق البشرة سريع المضج ومن أراد أن لا يقرب ثمرتها دود فليطل ساقها بمرارة البقر ورهره يؤثر تقوية الدماغ وأجوده الذكى الرائحة الكثير الماء الرقيق البشرة الصادق الحلاوة الشديد الاستدارة وهو باردياس وأكثر الفواكه غذاء سيما الحلو منه وحلوه ملين وحامضه قابض جدا وهو يقوى المعدة ويقطع العطش ويسكن الصفراء الا أنه يحدث القولنج ويضر بالمشايخ واذا أدخل غذاء مع بخار المعدة أن يسترق الى الرأس وهكذا المورو حبه يقتل دود البطن (السفرجل) هو أصناف حلو وحامض ومر وعفص وهو حياة للنفس قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أردت أن تتخذ تماثيل من السفرجل فخذ عودا وانحته على أى تمثال أردت ثم خذ من طين الفخار فلسه لذلك القالب الذى عملته ثم اتركه حتى يجف بعض الجفاف ويكون القالب الذى وضعته فى الفخار قطعتين ثم تنزع العود المنحوت من القالب الفخار وتطبعه على السفرجلة وهى كالجورة أو دونها وتعصبه بخرق من قطن عصبا وثيقا وتشد خيطا من العصابة الى عصن آخر من فوق السفرجلة المذكورة بحيث لا تثقل فتسقط فاذا بدا صلاح السفرجل فاقطع الخيط وحل العصابة وفك القالب تجد السفرجلة قد تكونت على الهيئة التى وضعتها من الصور والاشكال وهو مما يحرق العقل ورماد ورق السفرجل يفعل فى العين فعل التوتياء وكذلك رماد خشبه وزهره خاصيه عظيمة عجيبة فى تقوية الدماغ وتفريح القلب * وللسفرجل منافع كثيرة غير أن فى ثمله قبضا فينبغى أن يؤكل بلا ثمل (روى) يحيى بن طلحة عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فالقاها الىّ وقال دونكها فانها تحيى الفؤاد وتقويه (روى) الفضل بن العباس أنه صلى الله عليه وسلم كسر سفرجلة وناول منها جعفر بن أبى طالب وقال له كل فانه يصفى اللون ويحسن الولد * ومن عجيب أمره أنه اذا قطع بسكين نشف ماؤه واذا كسر كان رطما مائيا وهو باردياس يزهر اللون ويسر النفس ويدر البول ويمنع من القىء والحمى ويسكن العطش ويقوى المعدة ويحبس نزف الدم والحامل اذا دامت على أكله سيما فى شهرها الثالث كان ولدها حسن الوجه ذكى الفهم ورائحته تقوى الدماغ والقلب واذا طبخ بالعسل نفع من عسر البول والكثرة من أكله تولد القولنج والمغص ووجع العصب وفى أكله بعد الطعام اطلاق للبطن واذا وضعت السفرجلة فى موضع فيه أنواع

الفواكه أفسدت السكل واذا أردت السفر جل أن يقيم زمانا فضعه على نشارة الخشب أو على التبن (التين) هو أصناف قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أردت غرسه فاجعل قضبان القصب فى الماء المالح يوما ثم اجعله تحت حتى البقر واغرسه فان شجرته تطيب جدا وثمرته تقبل وتزكو حلاوتها واذا سقيتها ماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شئ ومن عجيب أمر التين أن الطيور اذا أكلته وذرقته على الجدار الندى والاماكن الندية تنبت أيضا وتشجر وتثمر ومن أخذ من السقمونيا عصارا وعمد الى شجرة التين وسلح مهاموضعا وركب فيه غصنا من السقمونيا كتركيب سائر الاشجار وليكن ذلك اذا بلغت الشمس من الحدى ست درجات أو سبعا أو ثمانيا ودار حول شجرة التين سبع دورات ثم وضع الغصن عند فراغه سابع دورة فى شجرة التين وعصب التركيب فانها تنبت تينا كالدواء المسهل من أكل منها تينتين كان شربة شربة واذا غسلت شجرة التين بالماء الحار هلكت وخشبها ينفع من لسع الرتيلا نقعا بالماء وشربا ومسحا وتعليقا ولبن عيدانه ان قطر على موضع اللسعة لم يسر السم فى الجسد وقضبانها نهرى اللحم فى القدر اذا طبخت معه واذا نثر رماد خشب التين فى المساتين هلك منها الدود واذا دق ورق التين مع الفجل منه على عضة الكلب الكلب نفعه وعصارة ورقها تقلع آثار الوشم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع بين يديه التين لو قلت ان ثمرة نزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن ابن عباس رضى الله عنهما أقسم الله بهذه الشجرة لانها تشبه ثمار الجنة لا قشر لها ولا نوى وهى على قدر اللقمة وجوده المائل الى البياض ثم الاصفر ثم الاسود وأجود أصنافه لوز يرى والتين حار رطب وهو أغذى من سائر الفواكه وأسرع نفوذا وهو يصلح اللون الفاسد ويوافق الصدر ويسكن العطش الذى من البلغم المالح وينفع الاستسقاء وينفع من لسع العقرب والرتيلا وأكله أمان من السموم واذا استعمل منه على الريق عشرة مع قلب الجوز كان له نفع عظيم ومع اللوز فكذلك والعرغرة بمائه مطبوخا تحلل الخوانيق ولبنه يذيب الجامد من الدماء والالبان ويلطخ بلبنه الدماميل فتنضج ويقطر على الثآليل فيقطعها وعلى الجراحات التى عليها اللحم الفاسد فينقيها والاكثار من أكله مالخ يورث القمل فى البدن ودخان التين يهرب منه البق والبعوض (العنب) الكرمة أكرم الشجر وثمارها أشرف الثمر وللناس بفلاحتها عناية عظيمة قلما فى العنب من الخاصية وقد صنفوا كتبا فيما يتعلق بفلاحة الكرم الدوال لانها أقل عملا وأخف مؤنة وأكثر حملا وأجود عصيرا * ومن

عجيب أمرها أنك اذا أخذت من قضبانها التي فيها قوة الحمل وغرستها تأتي في أول سنتها بالعناقيد ويكون بينها وبين الغرس شهران وهذا الامر لا يتفق في شئ من الشجر أصلا قال صاحب كتاب الفلاحة اذا أردت أن ترى من الكرمة عجبا من كثرة النفع وقوة الاصل وزيادة الحمل وسرعة الادراك فخذ قضبان غرسها من شجرة قريبة العهد ثم اغرسها في النصف الاول من الشهر والطخ رأس القصيب بخثى البقر وبذر في جورة غرسها شيأ من البلوط والباقلاء فان شجرتها تكون في غاية العجب ومخالفة لسائر الكروم واذا أخذت قضبانا من العنب الابيض وقضبانا من الاسود وقضبانا من الاحمر وشققتها بحيث لا يقع شئ من قشورها ولعفت بعضها ببعض وغرستها فان العضبان كلها تخرج ساقا واحدا وتحمل الالوان الثلاثة شجرة واحدة واذا أردت أن تسود العنب الابيض فاحفر عن أصل الكرمة واسقها شيأ من النفط الاسود فان أردت أن لا يقع في الكرم دود فاقطع طاقتها تحمل قد لطخ بدم ضفدع أو دم دب واذا أردت أن تسلم من البرد فدخن الكرم بزبل بحيث يصل الدخان اليها جميعا وانثر عليها ثمرة الطرفاء واذا حملت الكرمة فاخذت من نوى الزبيب أو العنب وطمرت في أصلها أسرع ادراك ثمرها وعصير كل عنب على لون أرضه لا لون حمه وماء الكرم الذي يتقاطر من قضبانها بعد كسحها يجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فانه يبغض الخمر قطعا وينفع للحرب شربا ويدق ورقها ناعما ويضمد به الصداع فيسكنه وأصناف ثمرها كثيرة وأعجبها عيون البقر وهي كالجوز وأصابع العذارى وهي كالاصبع المخصوصة وربما بلغ العنقود منه طول ذراع والعنبة أوقية بالمصري ويقال ان في بعض الكتب المنزلة أتكفرون بي وأنا خالق العنب وقشر العنب بارد يابس والعنب جيد الغذاء مقو للبدن يسمن بسرعة ويولد دما جيدا وينفع الصدر والرئة والمقطوف لوقته ينفع ويحرك الطمث ويقوي شهوة الجماع ويقوي مادة المني وحبه ينفع من لسع الهوام والافاعي دقا وصمادا (الحصرم) أجود ماء الحصرم المعتصر باليد وهو بارد يابس ينفع من الصفراء ومن الحرارة الملتهبة ويولد رياحا ومغصا ويضر بالعصب والصدر (الزبيب) أجوده الكثير اللحم الصادق الحلاوة وقيل انه أهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال بسم الله كلوا باسم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضي الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفي اللون والزبيب حار رطب وحبه بارد يابس والزبيب تحبه المعدة والكبد وهو جيد لوجع الامعاء وينفع الكلى

والمثانة ويعين الادرية على الاسهال اذا أخذ منه عشرة دراهم ونزع عجمها أطلق البطن والقليل اللحم منه يقوى المعدة ويحبس الدم ويضر الكلى (القشمش) هو زبيب صغير حلو أحمر وأخضر وأصفر ويحكى عن أصحابه انهم قالوا مازاب من قشمشنا في الشمس جاء أحمر ومازاب معلقا جاء أصفر ومازاب في البيوت جاء أخضر وهو كالزبيب غير أنه لا عجم له (الخمر) أول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى في بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فأمر بحملها حتى يجربها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوها فتكسرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها في ظرف فاعاد الملك الى قصره الاوقد تخمر العصير فأحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة فنام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقوني منه فسقوه أيضا مرارا ولم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وعبيده فذكروا أنهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فأعجبه ثم أمر بعرسه في سائر البلاد وقيل ان ملك السريان وهو أحد الاخوين اللذين اشتركا في الملك رأى يوما طائرا وقد صدت حية فراخه فرمى الملك الحية بسهم فقتلها فغاب الطائر وأتى بثلاث حبات عنب في منقاره ورجليه ورماها بين يدي الملك فعلم الملك أنها مكافأة له على فعله فزرعها فعلقت وأينعت وأثمرت فلم يحسر الملك على استعماله خوفا من أن يكون قاتلا ومصرا فعصره وأودعه في الآنية وقذف بالزبد وما حت رائحته فتعجب الملك لذلك وسقى منه شخص وجب عليه القتل فطرب ورقص وأظهر سرورا ثم انتبه وذكر ما حدث له من السرور والطرب فسر به الملك وأمر بعرسه في البلاد والاسود من الخمر بطيء الانحدار ردي الكيموس قوي الحرارة والابيض قليل الحرارة سريع الانحدار ومن لازم شربها حصل له خلل في جوهر العقل ووجع في الكبد والطحال وقلة شهوة الغذاء وضعف في الباه وفساد في الدماغ ويحدث النسيان والبخر في الفم والرعشة والربع وضعف البصر والعصب والحيات والسكتة والصرع وميت الفجأة وشربها على الريق بعد التعب يحدث خفقانا في القلب وقساوة والتهابا وأوجاعا ومما يمنع السكر نزر الكرنب برب الحصرم وأكل الفالوذج وشم النيلوفر وأعظم دمها كونها مفتاحا لكل شر وجالبة لكل سوء وضرر وميتة للقلب ومسخطة للرب نسأل الله تعالى أن يتوب علينا وعلى كل وأن يلهمنا رشدنا ويأخذ نواصينا الى الخير بمحمد وآله (الخل) المتخذ من الخمر باردا يابس يمنع انصباب المواد الى داخل البدن ويلطف ويعين على الهضم

وخصوصا مع وجود الشب والتغرغر به يمنع سيلان الخلط الى الحلق ويمنع نزف الدم وينفع من الحرب والقوب وحرق النار ووضعه على الرأس يمنع الصداع الحار وهو صالح للمعدة الحارة ويقتي الشهوة ويبرد الرحم وينفع المنهوش وشربه مسخنا ينفع لمقاومة السموم والادوية القتالة (التوت) وهو الفرصاد وهو أعز الاشجار لان دود القز لا يأكل الا منه قال المعتصم لعمال البلاد استكثروا من غرس التوت فان شعبها حطب وثمرها رطب وورقها دهن وهو أنواع والاسود منه بارد يابس واذا وقع الاسود منه على لسع العقرب سكنه في الحال والابيض منه حار رطب ردىء الغذاء مفسد للمعدة لكن يدر البول (الرمان) هو من الاشجار التي لا تقوى الا بالبلاد الباردة المعتدلة * روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما ألفحت رمانة قط الا بحبة من الجنة * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال اذا أكلتم الرمان فكلوه بعصى شحمها فانه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقيم في جوف مؤمن الا أنارت قلبه وأخرجت شيطان الوسوسة عنه أربعين يوما وأجوده الكبار الحلوة المليسي وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلو المعدة ويسمع من الخفقان ويزيد في الباه وقشره تهرب منه الهوام (الاترج) هي شجرة حارة ولا تنبت الا في البلاد الحارة وتقيم نحو عشرين سنة ومتى مستها حائض أو أحد من ورقها جنب فسدت شجرته وقشر الاترج حار يابس ولحمه حار رطب وحماضه بارد يابس وحبه حار رطب وأجوده الكبار وهو يصلح لفساد الهواء والوباء ولحمه ردىء للمعدة ويشهي الطعام وينفع من الخفقان ويسهل الصفراء (النارنج) شجرة لا يسقط ورقها كالنخلة قال صاحب كتاب الفلاحة اذا زرعت النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت حوضتها بالحلاوة ودواء مرض شجر النارنج أن تسقي دم انسان من فصده مخلوطا بالماء (حامضية ورقها) اذا مضغ طيب النكهة ويدهب رائحة الثوم والبصل والخمر ورائحة زهرها تنفع الدماغ وتقوي القلب وتحلل مواد الرياح الباردة (الليمون) هو نبات هندي ولا يصح ويقوى الا بالبلاد الحارة وورقه وقشره حار يابس وحماضه بارد يابس وماؤه كذلك ينفع من الصفراء ويسكن العطش ويقوى المعدة والشهوة ويضر بالصدر والعصب وهو مشاكل للاترج في أفعاله وله حامضية عظيمة في دفع السموم ونهش الحيات والافاعي * ومن عجيب أمره ما حكي عنه أبو جعفر ابن عبد الله الصيني قال كانت لي ضيعة على نهر الدير بالبصرة وكنت أقيم بها بجواري بستان ظهرت فيه حية أطول من عشرة أشبار في عرض جراب ودوره وكبرت

جناياتها وأذاها فطلبت حواء ليصيدها أو يقتلها فجاء رجل ودلالته نحو وكرها فنخر بدخنة كانت معه فلم يشعر الا والحية قد خرجت اليه فطار آها الرجل وهاله أمرها فولى فهشته فمات في الحال واشتهر أمرها وهابها الناس وامتنع الحواؤن من الحضور اليها فجاء الى رجل بعد مدة وقال قد بلغني أمر الحية وفسادها وتعاظم أذاها فدلني عليها فقلت قد قتلت حواء فقال هو أخي وقد جئت لآخذ بثاره أو أموت كما مات فأريتها وقلت له أعبر البستان وجلست في طمفة تطل على البستان أنظر ما يكون منه وأخرج دهنا كان معه ودهن به وصلى ودعا ودخن كما دخن أخوه فخرجت اليه الحية هائشة فما تزعزع من مكانه فلما قربت منه هجم عليها وطلبها فهربت منه فتبعها وقبض عليها فالتفتت اليه ونهشته فمات من وقته فترك الناس الضيعة ورحلوا من أجلها وقالوا لا مقام لنا في جيرة هذه السحطة فجاءني بعد أيام رجل آخر فسألني عنهما وعن الحية فأخبرته بما كان فقال والله هما أخواي وجئت لآخذ بثارهما أو أموت كما ماتا ولا بد لي منها فأريته البستان وجلست في الطاقة لأنظر ما يصنع وأخرج دهنا وادهن بدخن كما خوبه فخرجت اليه وطلبها فوقفت له تحاربه ثم تمكن من قفاها وقبض عليها فالتفتت وعضت ابهامه فخزمها وجعلها في سلة كبيرة أحضرها معه وبادر الى ابهامه فقطعها وأشعل نارا وكواها فحملناه الى الضيعة فرأى ليمونة بكف صبي فقال أعندكم من هذا شيء قلنا نعم قال ائتوني بما تقدرون عليه فأتيناه بكثير منه فجعل يقضم ويأكل ويدهن به موضع اللسعة وبات فاصبح سالما فقال ما خلصني الله سبحانه الا بهذا الليمون وقطع رأس الحية وذنبها ورمى بهما وغلى على بدنها وطبخه وأخذ دهنه ومضى (اللوز) أحوده الطري الكثير الدهن وهو معتدل الحرارة والرطوبة يغذي غذاء حسنا ويسمن وينفع الصدر والسعال ونعث الدم ويلين البطن خصوصا اذا كان مع التين وينفع من عضة الكلب الكلب والمرمنه حار يابس وهو جيد للشرى مع الشراب ودهنه ينفع من وجع الاذن ويمنع صداع الرأس واكله قبل السكر يمنع السكر وهو يقوى البصر ويفتح سدد الكبد والطحال والكلى (الجوز) ينفث بنفسه ولا يصح الا في البلاد الباردة وهو حار يابس بطيء الهضم الا أنه يصلح مع التين ودهنه ينفع من الحرة وقشره يحبس نزف الدم ويضمد به لعضة الكلب الكلب وكثرة أكله تورث ثقلا في اللسان (البندق) حار مع يبوسة واداخط على العقرب حلقة بعود البندق لا يقدر أن يخرج منها وهو يزيد في الباه وشهوة الجماع مع السكر مدقوقا وينفع من نهش

الهوام خصوصا مع التين أكلا وضمادا واذا على مدقوقا على يافوخ الطفل الازرق العينين ردهما سودا وين (الشاهبلوط) ينفع لادرار البول وينفع من السموم ونزف الدم (القستق) حار يابس أشد حرارة من الجوز يفتح سدد الكبد ويقوى فم المعدة ويمنع من العثيان ومن نهش الهوام والسعال البلغمى ولدغ العقارب ويزيد فى الباه مع عقيد العنب (الفلفل) حار يابس فيه حدب وتحليل وهو عدو البلغم اللزج ويلطف الاغذية ويشهى الطعام ويدر البول ويمنع ظلمة البصر (القرنفل) حار يابس يطيب النكهة ويحد البصر وينفع من الغشاوة ويمنع القىء والغثيان ويقوى الكبد وقدر مايؤخذ منه نصف مثقال مع مثليه سكر نبات مسحوقين منخولين (خولنجان) حار يابس يحلل الرياح وينفع من القولنج ووجع الكلى ويهيج الباه ويطيب النكهة ويهضم الطعام ويصلح المعدة ويطرد البلغم والرطوبة المتولدة فى المعدة وينفع من عرق الساعة لمن لا يضبط البول (الزنجبيل) هو كالفلفل فى منافعه (المصطكا) حار يابس ملين وهو يجبر العظام المكسورة ومضغه يجلب البلغم من الرأس وينقيه ويطيب النكهة وينفع من السعال البلغمى من أورام الكبد ونزف الدم وفساد الرحم تحملا (خيار الشنبر) معتدل فى الحرارة والبرودة عسله يسهل المرة المحترقة ويطفئ حدة الدم ويسكن وهجه ويذهب الورم العارض منه وينفع من الاورام الحارة فى الاحشاء خصوصا فى الحلق اذا تغرغر به ممرسا فى ماء عنب الثعلب واذا سقى مع الثريد أخرج رطوبات عجيبة واسقى مع التمر هندى أخرج الاخلاط الصفراوية ينفع المحمومين واذا سقى مع الهند باينفع من القولنج ووجع المفاصل والبرقان وهو يسهل من غير أذى حتى الحوامل وهو يضر بالسفل وبدله نصف وزنه من زنجبيل وثلاثة أمثاله من شحم الزيب مع تربد (السرو) شجرة حسنة الهيئة قويمة الساق يضرب بها المثل فى استقامة قدها ومشق قامتها وخضرة ورقها وهو أخضر صيفا وشتاء والتدخين باغصانها فى البيت يطرد الق وطبيخه بالخل يسكن وجع الاسنان ويجعل من نشارته مادق وتطرح فى الدقيق (الدرمك) يبقى زمانا طويلا لا يفسد ورقه مع الشراب ينفع من عسر البول واذا دق ورقها رطبا وجعل على الجراحة أبرأها ورمادها ينفع من حرق النار وسائر القروح ذرورا وجوزها يطرد البق اذا دخن به (البطيخ) منه بستانى ومنه برى والبرى هو الحنظل والبستانى ثلاثة أصناف هندى وهو الاخضر وخراسانى وهو العسلى

وصينى وهو الاصفر ثم الاصهر ثلاثة أصناف صينى وحلبى وسمرقندى وفلاحتها كلها واحدة والطعوم والاشكال مختلفه واذا نقع بزر البطيخ فى العسل واللبن جاء فى غاية الحلاوة واذا نقع فى ماء الورد شممت من بطيخه رائحة الورد ومتى دخلت المرأة الحائض فى المقثأة فسدت وتغير طعمه واذا أصاب بزر البطيخ أو القثاء رائحة الدهن جاء كله مرا * واذا وضع رأس حمار فى وسط المبطخة دفع عنها جميع الآفات وأسرع نباتها وحملها وادراكها وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان البطيخ كان أحب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فان ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة ومن أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة لانه خرج من الجنة * وعن وهب بن منبه أنه وجد فى بعض الكتب ان البطيخ طعام وشراب وفاكهة وحلاء وأشنان وريحان وحلاوة ونقل يبقى المعدة ويشهى الطعام ويصفى اللون ويزيد فى ماء الصلب ويدر البول ويسهل الخلم (الصيفى) وهو الاصفر وهو ثلاثة أصناف وأطيبه وأحلاه السمرقندى وأجوده العسلى وهو بارد رطب يدر البول ويقلع الكلف والبهق الرقيق والوسخ وبزره أقوى جلاء من جرمه وقشره يلصق على الجبهة فيمنع السوارى من العين ولحمه ينفع من حصاة الكلى والمثانة وهو يستحيل الى خلط ويرخى الجسد ويحدث هيضة واذا فسد فى الجوف فهو كالسم (القرع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخ أحدكم فاكثروا القرع فانه يسكن قلب الحزين ومن خواصه أن الذباب لا يقع عليه ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت خرج كالطفل حين يخرج من بطن أمه فأنبت الله سبحانه عليه فى الحال شجرة من يقطين لئلا يقع عليه الذباب فيؤذيه فكثت الشجرة حتى تصلبت بشرته وقويت أعضاؤه فاياكم والقرع بارد رطب ويسمى الدباء وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء وهو يغذى غذاء يسيرا وينحدر سريعا وهو جيد للصفراء وعصارته تسكن وجع الاذن مع دهن ورد وينفع من أورام الدماغ وسليقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرارة ويقطع العطش الا أنه يفسد فى المعدة ويضر باصحاب السوداء والبلغم ويضر بالامعاء (القثاء والفقوس والخيار) فالقثاء بارد رطب يسكن الحرارة والصفراء ويدر البول ويسكن العطش ويوافق المثانة وشمه ينعش المغشى عليه وأكله ينفع من عضة الكلب الكلب وبزره يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفئ الحرارة لكنه ردىء الكيموس يهيج الحميات ويؤلم المعدة وكذلك

الفقوس والكمثرى (والخيار) باردرطب ينفع من الحميات المحترقة ويدر البول الا أنه يحدث العطش وشمه ينفع المغشى عليه من حرارة ويحدث وجعا فى المعدة والخواصر (الباذنجان) حار يابس ينفع من نزف الدم ويورث أخلاطا رديئة وخيالات فاسدة ويولد السوداء والسدد ويسود البشرة ويفسد اللون ويصفره ويولد الكلف والصداع (الارزع) باردياس يحبس البطن حبسا يابسا بالقوى وان لم تغسل عنه الجرة التى عليه والاعقل البطن وأنفع ما أكل باللبن الحليب وأكله يزيد فى النضارة بوجه الآكل ويخصب البدن ويرى أحلاما صالحة (السمسم) حار رطب مغد ملين محلل ينفع للسودا وبين ولوجع الصدر والخشونة فى الحلق ويزيد فى المنى (الحمص) حار رطب ملين يدر البول ويهيجه وينفخ ويعدى أكثر من الباقلا ويجلو الثمش ويحسن اللون أكلا وطلاء ويسمع من الاورام الحارة الصلبة ومن وجع الظهر ويصفى اللون (الكمون) حار يابس رطب يقتل الدود ويطرد الريح ويحلله واذا غسل الوجه بمائه صفاه وكذلك أكله بقدر يسير ويدمل الجراحات ويقطع الرعاف مسحوقا مع خل وادامض وقطر ويقه فى العين نفع الطرفة والدم السائل من العين (الكمون الكرمانى) وهو الشونيز الاسود حار يابس يقطع البلغم جلاء ويحلل الرياح والنفخ ويقطع الثاكيل وينفع الركام البارد ويجعل مدقوقا فى خرقة كتان ويطلى به جبهة من به صداع بارد (كراويا) حار يابس يطرد الريح ويخففه وينفع الخفقان ويقتل الديدان ويدر البول وقد رما يؤخذ منه درهم

﴿ فصل فى البقول الكبار ﴾

(القلقاس) حار يابس رطب يزيد فى الباه ويولد الرياح (القنبيط) حار يابس يفتح السدد ويشفى من الخمار وينفع من ضربه السكر ويولد رياحا (اللفت) حار رطب يغذى غذاء كثيرا ويولد المنى ويدر البول ويشهى الطعام اذا طبخ مرتين وطيب بالخل والخردل وماؤه ينفع البصر وهو يحرك شهوة الجماع (الفجل) حار رطب يقطع رائحة الثوم ويقوى الباه وينقى المعدة وماؤه اذا قطر فى العين جلاها وبالشراب ينفع من نهش الافاعى واذا طرح ماؤه على العقرب ماتت لساعتها ومن أكل فجلا ولسعته عقرب فلا يضره (الجزر) حار رطب ينفع من ذات الجنب والسعال المزمن ويهيج الباه (البصل) حار يابس ملطف محمر للبشرة يجذب الدم الى خارج الجسد كالخردل ويزيد فى الباه وينفع من تغير المياه ويفتق الشهوة ويلين الطبع ويحسن اللون ويحد البصر (الثوم) حار يابس يسخن المعدة اسخانا ظاهرا

ويضر بالمحرورين وينفع أصحاب الامزجة الباردة الرطبة وينفع الابدان المشرفة على الوقوع فى العالج ويخصب المبى ويفتح السدد ويحلل الرياح ويطلق البطن ويقوم فى جميع الاوجاع الباردة مقام الترياق الاكبر وله منافع كثيرة (الهليون) حار رطب يفتح السدد وينفع القولنج البلغمى والزيحى وينفع عسر البول

﴿ فصل فى البقول الصغار ﴾

(الهندبا) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه فى كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة وهو بارد رطب وهو يفتح السدد ويروق الدم وينفع الكبد والعروق (النعنع) حار يابس وفيه قوة مسخنة وهو ألطف البقول المأكولة جوهرا وعصارته تنفع من سيلان الدم من الباطن ويقوى المعدة ويسخنها ويسكن الهواق الكائن عن امتلاء ويهضم اذا أخذ منه ليسير (الزعتر البرى) سريع النبات بعيد من الآفات وهو حار يابس يحلل ملطف يسكن وجع الصرمن مضغا وينفع من أوجاع الوركين والكبد والمعدة ويخرج الدود وحب الفرع وينفع المعص وعصة الكلب الكلب (الكرفس) حار يابس يحلل النفخ ويفتح السدد ويسكن الاوجاع ويطيب الكهة وينفع من ضيق النفس ويدر البول ويهيج شهوة الجماع من الرجال والنساء وطبيخه مع العدس يقفيأبه من سقى السم يسعه (اسفاناخ) بارد رطب ملين ينفع السعال والصدر والصفراء وينفع أوجاع الطهر الدموية وهو سريع الانحدار مضر بأصحاب الامزجة الباردة (الشومر) وهو الراز يانج حار يابس يدخن اسخاناقويا ويحلل الرياح ويفتح السدد ويحد البصر ويفتت الحصى من المثانة (الشبت) حار رطب مسخن مجفف منضج للاخلاط الباردة ويسكن الاوجاع ويفش الاورام وينفع الهواق

﴿ فصل فى حشائش مختلفة ﴾

(حب الرشاد) حار يابس وأكله يزيد فى الذهن والذكاء ويهيج الباه وعصارته تنفع من نهش الهوام شربا ومع العسل ضمادا ودخانه يطرد الهوام (حرمل) صالح لاوجاع المفاصل وفيه قوة مسكرة كاسكار الخمر وينفع القولنج شربا وطلاء وبزره ينفع فى الخل ويرش فى البيت فيطرد الذباب (سنا) أجوده الحجازى وهو حار يابس يسهل الصفراء والسوداء وينقى الفضول وقدر ما يؤخذ منه خمسة دراهم (بسفايج) أجوده الغليظ الاخضر الاملس وهو حار يابس يحلل للنفخ والريح والرطوبة ويسهل بلا مغص ولا كرب وينفع من نزف الدم (شيرخشك) هو حار باعتدال وهو أقوى فعلا

من الزنجبيل (مر بطارخ) حار يابس مفتح للسدد محلل للرياح وينفع مع الشراب شر باللسع العقارب وللمعدة المسترخية (اشنان) هو حار يابس مفتح محلل ووزن نصف درهم منه يحل عسر البول ودرهم يدر الحيض وثلاثة دراهم تسهل مائية الاستسقاء وهو يجلو الاسنان ودخان الاخضر يهرب منه الهوام

﴿ فصل فى البزور ﴾

(بزر قطونا) بارد رطب يطفى الحرارة والعطش ويسكن الصفراء (بزر مرو) حار رطب يسهل الملعم وقدر ما يؤخذ منه زنة درهمين (بزر الحصل) حار يابس يحرك الباه من الامزجة الباردة (بزر اللفت) حار رطب يزيد فى قوة الجماع وقدر ما يؤخذ منه وزن درهمين (بزر الجزر) حار يابس يهيج الباه ويدر البول والحيض وينفع من لسع الهوام شربا وضمادا (بزر السذاب) حار يابس يقاوم السموم اذا استعمل مع التين والجوز (بزر الريباج) حار يابس قابض مفتح مسكن للاوجاع محلل للرياح يدر البول والحيض (بزر الحجل) حار يابس ينفع من وحش ذوات السموم وينفع من وجع المفاصل ويحلل ورم الطحال ويسهل مزوج الطعام (بزر الهندبا) معتدل بين الحر والبرد ينفع من الحميات الصفراوية ومن سدد الكبد والطحال وقدر ما يؤخذ منه نحو مثقال (بزر قثاء) بارد رطب يجلو ويدر البول وقدر ما يؤخذ منه عشرة دراهم وادادق ودهن بزره المدن حسنه (حب الرمان الحامض) بارد يابس يمسع القىء والغثيان وينفع من المواد الصفراوية (بزر هليون) حار رطب يدر المنى ويحرك شهوة الجماع وقدر ما يؤخذ منه درهمان

﴿ فصل فى خواص الحيوانات ﴾

(خواص) البغل وأعضائه واجزائه (شحم أذنه) اذا سقيت منه المرأة لا تحبل أبدا (مخه) اذا طعم منه الانسان تناقص عقله وفهمه وحصل له التوهم والنسيان والسهو (قلبه) تأكله المرأة فلا تحبل (حافره) اذا أحرق وأديف بدهن الآس وطلى به رأس الاقرع أنبت الشعر (خصيته) تجفف وتسحق وتوضع فى جلد أو حرير وتعلق فى رقبة فرس أو جمل فانه لا يصيبه سوء مادامت معلقة عليه (بوله) اذا شربته المرأة طرحت جنينها الميت وان شربه المزكوم ونضح عليه وكبه فى ضريق فمن داس عليه انتقل الزكام اليه ويبرأ المزكوم الذى كبه (الربور) الذى يوجد فى دبر البغل يجفف ويبخر به صاحب البواسير يبرأ (جلد جبهته) اذا أحرق فى مكان لا يحصل فيه اتفاق ولا صلح ولا يتم فيه شىء من الامور (خواص) الحمار وأجزائه (مخه) يسقى لمن

غلب عليه النسيان (سنه) اذا وضع تحت رأس من قل نومه نام (كبده) يجفف و يعلق على من به حمى الربع تزول عنه (طحاله) يجفف و يدخر فان قل لبن ثدى المرأة سحق بماء وطلى به الثدى يكثر اللبن فيه (حافره) يسحق بعد حرقه و يطلى به جبهة من به صرع أياما يزول عنه و يخلط بالزيت و يطلى به الخنازير يحففها * قال بليناس يشق حافر الحمار و يحشى قطرانا وكبريتا و يحشى شيرج زنخ و يطلى به البرص يقلعه ولو كان عتيقا فاذا تدخنت المرأة المطلقة بحافر الحمار أسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك اذا كان الجنين ميتا أخرجه و يؤخذ من ذنبه ثلاث طاقات شعر حين ينزو على الاتان و يشد على ساق الرجل ينشمر ذكره و يستوى على سوقه و ينعظ فى الحال (لحمه) من أكل منه أمن من آفات السموم فلا يؤثر فيه سم أبدا و ينفع صاحب الجذام نفعا جيدا (دمه) يطلى به البواسير مرارا تسقط (لبن) الحمار يسقى للصبى الذى يكثر بكاؤه يزول عنه ذلك ومن ضرب بالسياط ضرب الموت يسلخ له جلد حمار فى الحال و يلبس به جسده و ينام فيه ليلة فانه يزول عنه ألم الضرب و يأمن عاقبته (جلد جبهته) يعلق على المصروع يزول عنه و يلقى شئ من شعر ذنبه فى نيذ قوم سكرون فيقع بينهم الشر والخصومة والعربدة (عصارة روثه) تسقى لمن فى مثانته حصاة تفتتها (خواص أجزاء حمار الوحش (مخه) يسحق بدهن الزنبق و يطلى به البهق يزول (مرارته) قال ابن سينا انها تقلع القوباء من الجسم (لحمه) مدقوقا ينفع النقرس طلاء مع دهن الورد (شحمه) جيد للكلف طلاء (حافره) يتخذ خاتما و يعلق على أصحاب الحمون والصرع فى رأس الشهر يزول عنهم ذلك و يكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين والغشاوة (روثه) يرمى فى تنور الخباز يسقط جميع أقراصه واذا سحق وخلط ببياض البيض وانتشقه المرعوف انقطع عنه الرعاف والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ فصل فى حيوانات النعم ﴾

(خواص أجزاء الابل) ليس للبعير مرارة وانما على كبده شئ يشبهها وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به فينفع من العشاء العتيق و يطلى به الرقبة فينفع الخوانيق (كبده) اذا داوم أكله نفع من نزول الماء فى العين (شحمه) متى وضع فى موضع هربت منه الحيات (سنامه) يداب و يطلى به البواسير يسكن وجعه (كرشه) فيه غدة اذا أخرجت منه استحجرت واذا سحقت بالخل ابيضت وهى من أنفع الاشياء للسموم القاتلة (عظمه) يسحق و يداب بالزيت و يطلى به رأس المصروع يزول عنه صرعه (شعره)

يشد على الفحد الايسر يمنع سلس البول و يشد على فخذ الصبي الذي يبول في الفراش يزول عنه (وبره) يدر على الانف محرقا يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات كذلك اذا ذر عليها (لبنها) نافع من السموم كلها والمضمضة به تنفع الاسنان المتأكلة ويزيل صفرة الوجه أكلا وطلاء (بعره) قال ابن سينا يقطع الرعاف ويزيل أثر الحدري ويقطع الثآليل ﴿خواص البقر﴾ قرنه يحرق ويجعل في طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب في شئ من الاشربة يزيد في الباه ويقوى القضيب ويشده ويورث الاعاظ وينفخ في محل الراعف ينقطع دمه (قرناه) يحرقان حتى يصيرا رمادا ويذاب بالخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول (مخه) طريا يذاب بدهن ويقطر في الاذن الوحعة يسكن وجعها (لسان الثور الاسود) يجفف ويسحق ويمزج به حاصل الاترج ويستف منه مقدار مثقال فلا يحاصم أحدا الا علمه وألزمه (مرارته) بزر الحرجير وبزر الفجل ومائه يعرض للمارلا يقوى ويشتد ويطلى به الكلف فانه يزول اذا لزم ذلك ويخلط بمرارته ورق العبير امدقوقا وتحمل منه المرأة فانها تحمل وفي مرارته حجر قدر عدسة تحمل في ماء الشهداج وماء العروج ويستعط به صاحب الصرع يزول صرعه وتطلى الشحرة بمراره لبقر لا يتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر بعد النفاير ويتحمل بها صاحب القولنج يزول في الحال (مرارة البقرة السوداء) يكتحل بها من به ظلمة العين يحتد بصره واذا أردت أن ترى عجبا فخذ حره من نخار واد فيها في الارض الى عمقها واطل باطنها بشحم البقر فانه لا يبقى في ذلك الموضع شئ من الهوام حتى يدخل فيها (حصية المجل) تجفف وتشرب مسحوقة بشراب تهيج الباه وتعين على الجماع اعانة عظيمة (قضيبه) يجفف ويسحق ويرمى على البيض الميمير شب ويحسى فانه يزيد في الباه (كعبه) يحرق ويدلك به اللثة بعد بيضها ويذهب وسخها (ليته) يزيل صفرة الوجه واذا شرب منه مخيصا نفع البواسير (سمنه) يطلى به لسع العقرب يبرأ لوقته والعتيق منه نافع للجراحات (دمه) يطلى به الورم يسكن وجعه * قال بليناس نول الثور يخلط مع نول الانسان ويوضع على أصابع اليدين والرجلين يذهب بحمى الربع وقلما يحتاج الى ثلاث مرات وهذا من العجائب (اخثاء البقر) يضمد بها لسعة الزنبور تسكنها ﴿خواص﴾ أجزاء بقر الوحش (مخه) يطعم منه صاحب العالج ينفعه نفعا بينا (قربه) من استصحبه معه نفرت عنه السباع ويدخن به في البيت فتهرب من ريحه الحيات (رماده) يذر منه على اللسن المأكلة يسكن الوحع (دمه) ترياق للسموم كلها (شعره) يحرق به

البيت يهرب منه الفأر ﴿خواص أجزاء الحاموس﴾ (الدودة) التي في دماغه اذا علقت على أحد لا ينام مادامت معه (لحمه) يولد الفمل (شحمه) يذاب بالملح الاندراني ويطلى به على الكلف والنمش والحرب والبرص يزيله ﴿خواص أجزاء الضأن﴾ (قرن الكمش) اذا دفن تحت شجرة باكرت بثمرتها قبل كل الاشجار وكثر حملها (مرارة الضأن) يكتحل بها مع العسل ينفع من نزول الماء في العين وفي ازاله البياض ينفع نفعا عجيبا (لحمه) يورث البله وأصحاب الصرع اذا أكلوا منه يشتد صرعهم (عظمه) يحرق بنار حطب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الشج والهشم يصلحه * وقال بلیناس اذا تحملت المرأة صوف النعجة قطع الحبل ﴿خواص أجزاء المعز﴾ * قال بلیناس قرن ماعز أبيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لا يبتله مادام تحت رأسه (مرارة التيس) بعد نتف الشعر من الجفن كحلا تمنعه من النبات ومرارة تيس مع مرارة بقرة مخلوطان يلطخ بهما فتيلة من قطن عتيق وتحمل في الاذن يزيل الطرش الحادث (طحاله) يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه في بيت هو فيه فاذا جف زال ألم المطحول (لحمه) يورث النسيان ويحرك السوداء قال بلیناس دم التيس يفتت حجر المغناطيس وتسق ابرة بدم تيس ويثقب بها الاذن ولا تلتئم أبدا (وجلده) اذا سلخ وهو حار ووضع على جلد الملسوع أو المهوش من الحيات والافاعي أو المضروب بالسياط دفع عنهم الآفة والالم (لبن الماعز) ينفع من النوازل ويحسن اللون شربا سيما مع السكر ويطلى ببعره الحرب مع السكر في الحمام ثلاث مرات فانه يذهب به (لبنه) علاج للنسيان مع السكر ودواء للباعم والوسواس والخيالات الفاسدة والاحلام الرديئة ويهيج الباه (أنفحة الجدي والخرفان) تحلب الفضول من أعماق البدن (بول الجدي) يغلى حتى يسخن ويخلط بمثله من سكر ويطلى به الحرب في الحمام ثلاث مرات يزول قال ابن سينا بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة واذا حملته المرأة مصوفة منع سيلان الدم من الرحم (وبعر) المعز والضأن مع الخل يوضع على حرق النار بدهن ورد وشمع ينفعه ﴿خواص﴾ أجزاء الغزال (قرنه) ينحت ويدخن به لاطراد الهوام (لسانه) يحفف في الظل ويطعم للمرأة السليطة الملسنة على زوجها تزول سلاطتها (مرارته) تقطر في الاذن الوجعة يزول وجعها (بعر الطبي وجلده) يحرقان ويجعلان في طعام الصبي ينشأ ذكيا فهما حافظا فصيحا ﴿خواص﴾ أجزاء سباع الوحوش (الاسد) خواص أجزائه (سنه) من

استصحبه يأمن وجع السن وألمه ويعلق على الصبي تمت أسنانه بسهولة (مرارته) تسقي للانسان الذي يصير جريئا جسورا مقداما في الامور وهي تزيل الصرع جدا وتنفع داء الثعلب والاكتحال بها يمنع سيلان الدم من العين (شحمه) يطلي به المواسير والأورام الحارة ينفعها ويطلى به الوجه والبدن فلا يقربه شئ من السباع وتهابه وان جعل في بيت هرب منه العقارب والصر وان ألقي في ماء لا يشربه شئ من الدواب (شحمه) الذي بين عينيه يذاب ويمسح به الرحل وجهه يهابه كل من يراه وينقاد اليه (لحمه) ينفع من الفالج والاسترخاء (دمه) اذا طلي به السرطان أزاله وكذلك جميع السلع والاورام التي تحدث في الانسان واذا مزج به الحليب وطلي به البرص أزاله (حصيته) تولد العقرب في الرحال فمن أكل منها لا تحمل منه امرأة أصلا (مرارته) يحمله الانسان معه فلا يقربه شئ من السباع ويهابه كل من رآه واذا طرح في الماء وشربت منه الغنم أصابها هزال ولم تسمن بعدها أبدا (جلده) ينام عليه صاحب حمى الربع يوم نوبته ويغطى بالثياب حتى يعرق تزول عنه ودوام الجلوس عليه يذهب البواسير ويذهب أيضا الخوف من قلب الخائف ولو اتخذ من جلده طبل دهل لا يقف لسماعه فرس أبدا واذا جعل جلد جبهته انسان تحت عمامته كان مهيبا موقرا معظما عند الملوك والسلاطين معاملا بالاكرام والتبجيل (الثمر) فمن خواص أجزائه اذا دفن رأسه في مكان اجتمع فيه كل فار في تلك الارض (مرارته) من اكتحل بها نور بصره ومنع نزول الماء في العين (شحمه) يذاب ويجعل على الجراحات العتيقة يبطها ويبرئها (لحمه) من أكله ولو حسنة دراهم منه لا تضره السمومات الحيوانية والنباتية (قضيبه) يطبخ ويشرب من مرقه ينفع الحصى في المثانة ومن تقطير البول (جلده) يتخذ منه مقعد يجلس عليه صاحب البواسير والشقاق تزول عنهما ومن حمل شيأ من جلده هابه كل من رآه ﴿الفهد﴾ من خواص أجزائه (لحمه) يورث حدة في الذهن وذكاء وفهما وقوة في البدن والاعضاء (دمه) من شرب منه غلبت عليه الفصاحة والبلاغة (مرارته) اذا وضع في مكان لم يبق فيه فار أصلا ﴿الكلب﴾ من خواص أجزائه (عين الكلب الاسود الميت) متى دفنتا تحت جدار انهدم سريعا وان حملهما انسان معه لا يسبح عليه كلب أصلا (نابه) يشد على الكلب العقور لا يعود يعقر أحدا مادام عليه ويشد على الصبي يمت سنه بلا وجع ولا ألم ومن كان كثير الهتر والهذيان والكلام في نومه وحمله لا يعود يتكلم في نومه (وناب) الكلب الكلب الذي قد عض انسانا يشد في قطعة جلد ويربط في عضد الانسان

يأمن من عضة الكلب الكلب مادام حاملا لذلك (لسان الكلب الاسود) يملح ويحرر ويحمل فلا تنبح على حامله الكلاب وهذه الخاصية تعملها اللصوص (مرارته) تمنع من ظلمة العين اكتحالا (كبده) يطعم مشويا لمن عضه الكلب الكلب (شحم الكلب) يطلى به الخنازير يحللها سيما ما كانت فى الحلق (مخه) أيضا يفعل ذلك (قضيبه) يجفف ويستصحبه الانسان يبتلى بانتصاب الذكر مادام حامله (شعره) يشد على المصروع يخف صرعه وشعر الاسود البهيم من الكلاب أشد نفعا للمصروع (بوله) يقلع الثآليل اذا طلى به قال ابن سينا قراد الكلب ينقع فى النبيذ ويسقى صاحب القولنج يزيله فى الحال اذا كان القراد أبيض اللون (زبل الكلب الاسود) تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين ﴿الذئب﴾ من خواص أجزائه (رأسه) يعلق فى برج الحمام لا يقربه سنور ولا حية ويدفن رأس الذئب فى زريبة الغنم يمرض كل غنم فى الزريبة ويموت غالبها (ناب) من استصحبه لا يسكر أبدا ولو شرب دواما من الخمر واذا علق نابه على الفرس سبق الخيل (عينه اليمنى) من حملها لا يفزع بالليل (عينه اليسرى) من حملها لا يغلبه النوم (مرارته) يطلى بها بين الحاجبين يبقى مكرما بين الخلق وتشد على الفخذ الايمن فى أول الشهر تزيل الصرع عن المصروعين واذا تحملت منها المرأة التى لا تحمل حملت والا اكتحال بها يمنع من نزول الماء فى العين ومن العشاوة (دمه) يخلط بدهن الخوز ويقطر فى الاذن يزيل الطرش واذا سقيت منه المرأة لا تحمل أبدا (حسيته) تؤكل مشوية لتقوية الباه وتهييج الجماع (عظمه) يحرق ويدق ويذر حول الزريبة لا يقرب غنمها ذئب أصلا (الضبع) وخواص أجزائه (رأسه) يجعل فى برج يكثر فيه الحمام جدا (لسانه) من حمله معه لم ينبح عليه كلب ولم يعلب عمد المخاصمة والمحاجة واذا علق على باب دار فيها عرس أو دعوة لا يقع فيها شر ولا مكروه ولا حلف ويزداد فرحهم واتفاقهم (نابه) من استصحبه لم يمس شيأ أبدا (مرارة) الصبعة العرجاء تمسح من نزول الماء فى العين اكتحالا وتجلو البصر من الظلمة قال بليناس تخلط مرارة الضبع بدم العصافير ويطلى به الانسان عينه يأمن من نزول الماء فيها مدة حياته (قلبه) يعلق على صبى يبقى فهما ذكيا (شحمه) تطلى به الحواجب يكون فاعله محببا الى الناس (يده اليمنى) من استصحبها قضيت حوائجه عند الملوك وتشد على عضد المرأة وساقها تسهل عليها الولادة (برثنه) يعلق على شجرة لا يقربها أذى (قضيبه) يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين يهيج به شهوة الجماع

بحيث لا يحل ولا يفتر ولو أتى عشرين امرأة وان سقيت المرأة الفاجرة من ذلك ماتت وتركت الفجور (قال) بليناس فرجها وجلدة سرتها ان شد على رجل لم تنظر اليه امرأة الا أحبته وان شد على امرأة فلا ينظرها أحد الا أحبها وان شد فرجها على المحموم زالت عنه الحمى (جلده) يتخذ منه غربال يغربل به القمح ثم يزرعه يأمن الفساد والجراد قال ابن سينا من عضه الكلب الكلب فاذا فرغ من الماء يسقى فى اداوة من جلد ضبع وقيل اذا أخذت شيأ من جلد ضبع وشددت فيه شيأ من ورق الشيح وربطته فى خرقة وعلقته على الانسان فان النساء تقبعه ويرى من ذلك أمرا عجيبا (الشعر) الذى حول فقحته يتفه ويحرق ويسحق بزيت ويدهن به صاحب الاثنة يزول مرضه (الدب) فمن خواص أجزائه (نابه) يلقى فى لبن المرضعة ويسقى للصبى تنبت أسنانه بسهولة من غير ألم (عنناه) تعلقان على صاحب الحمى الربع فى خرقة حرير أو كتان تزول عنه (مرارته) تنفع من ظلمة العين اكتحالا (شحمه) يزيل البرص طلاء (دمه) يخلط بدهن البيض ويطلى به الموضع الذى ليس فيه شعر ينبته (خواص الثعلب) رأسه اذا وضع فى برج حمام هربت كلها (نابه) يشد على الصغير الذى به ريح الصبيان يذهب فزع النوم وتحسن أخلاقه ويعلق على من يشكو ألما ما سنانه يزول عنه (مرارته) تنفخ فى أنف المصروع فلا يصرع فى ذلك الشهر والاكتحال بها يمنع نزول الماء العين (لحمه) ينفع اللقوة والفالج والجذام اذا داوم عليه (شحمه) يذاب ويطلى به النقرس ينفع فى الحال ويزول وجعه

﴿ فصل فى خواص أجزاء سباع الطيور ﴾

(العقاب) مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا ويطلى بها ثدى المرأة اذا انعقد اللبن فيه يسكن ألم ذلك ويكثر لبنها (دمه) يجفف ويخلط بالاهليلج الاصفر مسحوقا ويكتحل به فانه ينفع من جرب العين ولو طلى به من خارج نفعه أيضا (مخه) يذاب بالزيت ويطلى به رجل المنقرس يزيل ألمه وكذلك وجع المفاصل (الباز) مرارته من اكتحل بها يأمن من نزول الماء فى العين (وقال) ابن سينا مرارة الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالا (عظمه) يدق بعد الحرق ويذر على الموضع المحروق من البدن ينفعه (خواص أجزاء النسر) مرارته تقطر فى الاذن تذهب بالطرش الحادث والعتيق والاكتحال بها يجلو البصر (لحمه) يطبخ ويخلط بالورس والملح والكمون والعسل ويسقى للسع الهوام المسمومة (شحمه) يذاب ويقطر فى الاذن مرارا يذهب بالطرش (الشوحة) وهى الحدأة (مرارتها) اذا جففت وسحقت وذرت

فى سلال الحيات مات الحيات وتنفع من النهوش واللدوغ طلاء (خواص أجزاء الحبارى داخل قاصتها) تجفف وتسحق مع الملح الاندرانى والخبز المحروق أجزاء سواء ويكتحل به فانه يزيل البياض الذى فى العين اكتحالا (وقال) ابن سينا بيض الحبارى نافع للقوابى وحرق النار (خواص أجزاء الطاوس) (لحمه) مع السذاب والعسل ينفع من القولنج وأوجاع المعدة (مرارته) يسقى منها وزن دانق للبطون (دمه) من سقى منه أعتراه جنون (لحمه) يزيد فى الباه وينفع من وجع الركبتين (شحمه) يطلى به العصوالمرود يصلحه (عظمه) من علقه يأمن من عين السوء (مخه) يشد على المطلقة تضع فى الحال يشد على ثديها وكذلك اذا بخر به تحت ذيلها وضعت سريعا ﴿خواص أجزاء الدجاج﴾ تطبخ الدجاجة البيضاء بعشر بصلات وكف سمسم مقشر حتى تنهرى وتؤكل لحمها ويشرب مرقها فانه يزيد فى الباه زيادة لا ينكرها أحد ويقوى الشهوة ويولد الجماع للرجل والمرأة ومداومة أكل الدجاج تولد البواسير والنقرس (شحمه) يطلى به الكلف الاحمر فى الوجه ينفعه ويزيله وينفع من الشقاق العارض فى القدم من البرد (مرارتها) تمنع من نزول الماء فى العين اكتحالا (قاصتها) قال بليناس تشوى وتطعم لمن يبول فى الفراش يذهب عنه ذلك (بيضها) ينفع فى الخل ثلاثة أيام ثم يترك فى الشمس ليجف ويطلى به البهق يذهب به (والبيض السميرشت) ينفع فى تكثير مادة اللبى واسخانه وزيادة الشهوة عجيبا (دهن البيض) يطلى به النقرس يسكن وجعه وألمه (ذرقها) ينفع القولنج اذا شرب بخل أو نبيذ وينفع صاحب الخصاة قال بليناس ذرق الدجاجة يلصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصومة ﴿خواص أجزاء الكركى﴾ (ذرقه) يسحق بالماء ويتبل به فتيلة وتجعل فى الانف ينفع كل قرحة فى الخيشوم (عينه) تسحق ويكتحل بها الانسان فلا ينام (مرارته) تنفع من نزول الماء فى العين اكتحالا (لحمه وشحمه) يطبخان ويقطر مرقهما فى الاذن يزيل الطرش (مخه) يذاب بخل العنصل ويسقى لوجع الطحال فى الحمام ينفعه (قاصته) تجفف وتسحق ويسقى منها زنة درهمين لمن به وجع الكليتين والمثانة بماء الحمص ينفعه ﴿خواص أجزاء الهدهد﴾ قنزعته تعلق على من به وجع الرأس يزول (قال) بليناس من أخذ عينه وجففها وجعلها فى دهن ودهن به وجهه فلا يراه أحد الا أحبه حبا ما عليه من مزيد وتجعل عينه تحت رأس انسان فلا ينام ويعلب عليه السهر مادامت تحت رأسه واذا شددتها على أحد تذكر جميع ما كان نسيه وتعلق على صاحب الجذام تنفعه نفعا بينا (لسانه) يحمله

الانسان معه لا يظفر به عدو مادام معه واذا علقت عينه مع لسانه على انسان يدفع عنه غلبة السهو والنسيان ويزيد فى فهمه وذكائه وحدقه (قلبه) اذا علق على انسان زاد فى قوة الباه وشهوة الجماع واذا شوى ودق مع السكر وجعل فوق رغيف وأكله شخصان انعقد بينهما محبة لا انصرام لها بحيث لا يصبر أحدهما عن الآخر لحظة واحدة (مرارته) يسعط بها صاحب اللوقة ثلاث أيام فى مكان مظلم ينفعه نفعا مسرعا (جناحه الايمن) يجعل تحت رأس النائم يثقل فى نومه ولو دجن يحتاج هدهد فى برج حمام هرب منه الحمام ومن وضع على أذنه ريشة من الهدهد وخاصم أو حاكم كان هو الغالب فى خصومته وحكومته (لحمه) يقدد فى الطل ويسحق ويخلط فى الدقيق ويتحد منه خبيصا ويطعمه لمن أراد فانه يحبه محبة عظيمة (عظمه) يدخن به فى البيت تموت من دخانه الهوام والارضة والنمل والعقرب وأشباهها (أظفاره) تحرق وتدق وتسقى للمرأة التى لا تحمل فانها تحمل اذا باشرها الرجل عقيب الشرب ﴿خواص أجزاء العقعق﴾ دماغه يخلط بالغالية ويسعط به صاحب اللوقة والفالج يذهب ما به (دمه) يجفف ويخلط بماء الورد ويسقى للصبى الذى لا يتكلم ينطق لسانه بالكلام (دمه) طريا يطلى به الموضع الذى فيه اصل أو شوكة يخرجها بسهولة (مخه) يطعم للصبى بالسكر يبقى فصيحا ذكيا فهما حافظا (ريشه) يحرق ويدق ويذر فى عش النمل لا يبقى فى الموضع شئ منه (مخ بيضها) يكتحل به بعد الحمام مرتين أو ثلاثة فانه يزيل بياض العين بالكلية ﴿خواص أجزاء الخفاش﴾ وهو المسمى بطوير الليل (رأسه) يترك فى برج الحمام يألف الحمام ذلك البرج وينمو فيه واذا ترك تحت رأس انسان فانه لا ينام (دماغه) قال ابن سينا يكتحل به يزيل الماء من العين (قلبه) يعلق على من هاجت به شهوة الجماع يسكنها (دمه) يزيل الغشاء من العين اكتحالا ويطلى به الابط والعانة بعد النتف فانه لا ينبت بعد ذلك بهما شعر (ذرقه) يزيل الطفر من العين وكذلك البياض اكتحالا ويلقى فى عش النمل فيهرب منه ويطلى به العضو الذى ينبت عليه الشعر وهو لا يختار نباته بالزرنيخ والنورة مرارا فانه لا ينبت على ذلك شعر وتعمى منابت الشعر ﴿خواص أجزاء البوم﴾ (مرارته) يكتحل بها تنفع من ظلمة العين اكتحالا وزعموا أن احدى عينيه تنوم والاخرى تمنع النوم عن حاملها والطريق الى معرفة حاليهما انك ترميهما فى اناء فيه ماء فالعائمة فى الماء هى المنومة والطافية هى المسهرة وتخلط عيناه بالمسك وتحمل فمن شم رائحة ذلك المسك أحب الحامل محبة أكيدة وهيجت بالشم روحانية المحبة (قلبه) يطعم لصاحب

العالج مشويا ينفعه (مراره) تحلط برماد من خشب بلوط وتطعم لمن فى مثانته حصى تفتته وتحلط برماد خشب الطرفاء ويأكله من يسول فى الفراش يزول عنه (كمده) سم قاتل (لحمه) يورث العشيان والقىء (عظمه) يمخر به بين ندمان الخمر يقع بينهم خصومات وفرقة وتشتيت فى الحال ﴿خواص أجزاء الخطاف﴾ ريش رأسه يجعل تحت رأس انسان فانه لا ينام (قلبه) يحفف يسحق ويسقى للانسان فانه يعين على الجماع بما لا يمكن وصفه وهذا آخر الكلام فى الخواص

﴿فصل فى خصائص البلدان﴾

لم تذكر فى ترجمة العنوان لابى منصور الثعالبى رحمة الله عليه (فمنها الشام) جعلها الله دار الاسلام على التأبيد والدوام (ومن خصائصها) أنها كانت مواطن الانبياء عليهم السلام ومعدن الزهاد وعش العباد (ومن خصائصها) التفاح الذى يضرب به المثل فى الحسن والطيب والرائحة * ومنها الزجاج الذى يشبه به كل شئ رقيق ويقال على ألسنة الانام أرق من زجاج الشام (ومن خصائصها) غوطة دمشق وأطيب بر الدنيا أربع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند (مصر) خلد الله ملك سلطانها * ومن خصائصها كثرة الذهب والدنانير وكان يقال فى المثل السائر لمن عناه من دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله ومنها الكتان الذى يبلغ قيمة الحمل منه مائة ألف دينار ويقال له دق مصر وهو من الكتان المحض لا غير ومثل هذا لا يوجد فى الدنيا وحير مصر موصوفة بحسن المنظر وكرم المخبر حتى لا يخرج من بلد أمثالها ولا أفهم منها (ومن خصائصها) الهرمان وصفهما يعجز عنه اللسان (ومنها) ثعابين لا تكون الا بمصر وهى عجيبة الشان فى اهلاك بنى آدم والحيوان وليس لها عدو الا النمس وهى احدى العجائب لانها دويبة منحركة اذا رأت الثعبان دنت منه من غير خوف ولا جزع فينطوى الثعبان عليها ويريد أن يأكلها فيزمر النمس زفرة ويبدد الثعبان قطعتين أو قطعا ولولا النمس لاكلت الثعابين أهل مصر والنمس بمصر أنفع لاهلها من القناقذ لاهل سجستان (ومن خصائصها) النيل والمقياس حكى أنه ليس فى الدنيا أكبر من نيلها ولا أحكم من مقياسها أمرا * ومن عيوبها أن أهلها يكرهون المطر كراهية شديدة حتى يخرجون فى ذكر كراهيته الى ما لا فائدة فى ذكره لان المطر لا يوافقهم ويهلك زرعهم وخصت لتماسيح التى هى أخبث حيوان فى الماء وليس فيها منفعة بوجه من الوجوه (اليمن) من خصائصها السيوف والبرود والقرود والزرافة التى فيها شبه من الناقة والثور والنمر (ومن خصائصها) العقيق الذى

ملأ الدنيا كثرة (البصرة والكوفة) كان يقال الدنيا بصرة ولا مثلك يا بغداد وكان جعفر بن سليمان يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد وقال الحافظ فى المدر والحصر بالبصرة ماقولكم وظنكم بقوم يأتيهم الماء صباحا ومساء فان شاؤ أدنوه وان شاؤا حجبوه (ويحكى) أن أمير المؤمنين هرون الرشيد قال لجعفر بن يحيى وزيره وهما بالكوفة فى آخر الليل قم بنا ياجعفر نتنسم هواء الكوفة قبل أن تكدره العامة بأنفاسها (ومن أصدق) ماقيل الكوفى لا يوفى (بغداد) قال أحمد بن طاهر هى حنة الارض وواسطة الدنيا وقبة الاسلام ومدينة السلام وعمرة البلاد ودار الخلفاء ومعدن الظرائف واللطائف وبها أرباب النهايات فى العلوم والدرايات والحكم والصناعات هواؤها ألطف من كل هواء وماؤها أعذب من كل ماء ونسيمها أرق من كل نسيم لم تزل مواطن الاكاسرة فى سالف الزمان الذين أظهروا المعدلة فى الرعايا ووطئوا الاقاليم والبلدان ومنازل الخلفاء الاعلام فى دولة الاسلام * ومن عجائبها أنها على كونها حظيرة الخلفاء ومقرها لا يموت فيها خليفة قال عمارة بن عقيل فيها شعرا

قضى ربها أن لا يموت خليفة * بها وبما قد شاء فى خلقه يقضى

(الاهواز) من خصائصها أن بها ثلاثة بلاد كل واحدة منها مخصوصة بشئ لا يوجد مثله فى البلاد * منها عسكر مكرم الذى لا يكون أحد يقاومه * ومنها السكر الذى لا يعادله شئ فى الدنيا طيبا وكثرة ولا يكون الا بها * ومنها تستر التى بها طراز الديباج الفاخر وهو موصوف مع ديباج الروم * ومنها السوس التى بها طراز الخز المفيسه الملوكية (ومن) عيوب الاهواز العقارب الحمرات القاتلة ولا يوجد بها أحد محمر الوجه لا رجل ولا امرأة ولا صبى أصلا (فارس) من خصائصها ماء الورد الذى لا يوجد مثله فى سائر الارض طيبا والحورى منه منسوب الى احدى بلادها والموميات التى تمتحن بأن تكسر رجل ديك ثم يسقى منه وزن شعيرة فان كان خالصا انجبر الكسر حتى كأنه لم يكن ﴿أصفهان﴾ هى موصوفة بصحة الهواء وجودة التربة وعذوبة الماء وقلما تجتمع هذه الصفات فى بلدة (ويحكى) أن الحجاج ولى بعض خواصه أصفهان وقال له وليتك بلدة حجرها الكحل وترابها النحل وحشيشها الزعفران ﴿الرى﴾ من خصائصها الثياب المسيرة والمقاريض الوثيقة ﴿طبرستان﴾ يقال انه قد شانها ما زان غيرها من كثرة الاشجار والخضرة والمياه * ومن خصائصها النارنج والاترج ﴿جرجان﴾ وهى جلية سهلية ربة بحرية يعدون بها مائة نوع من أنواع

الرياحين والبقول والحشائش الصفراوية والثمار والحبوب السهلية والجبلية التي هي مبذولة بها يتعيش منها الغرباء والفقراء باجتنائها و بيعها وجمعها وفيها حب الرمان و بزرقطونا والتين مباح لهم (ومن) خصائصها العناب الذى لا يكون فى سائر البلدان مثله وتاتى حتى فى الصيف والشتاء فى أسواقها من الخيار والفجل والجزر ومن الرياحين كالخزامى والخيرى والبنفسج والنرجس والاترج والنارنج وهى مجمع السمك وطير الماء والدراج والحجل حتى يقال لها بغداد الصغيرة الا أنها وبيئة مختلفة الهواء كثيرة الاوباء قتالة للغرباء و يقال ان جرجان مقبرة لاهل خراسان وكان أبو تراب النيسابورى يقول لما قسمت البلاد بين الملائكة وقعت جرجان فى قسم ملك الموت أى لكثرة الموتى بها ﴿نيسابور﴾ يقال ان كل بلدة موسومة بسابور فهى جليلة نفيسة كسابور من فارس وجند سابور من الاهواز وقرى سابور من الهند ولا كنيسابور التى هى سرة خراسان وغرتها و يقال ان كل بلدة لها اسمان فنا هيك بها شرفا وعظمة مكة يقال لها بكة والمدينة يقال لها يثرب ومصر يقال لها الفسطاط وحلب يقال لها الشهباء و بغداد يقال لها مدينة السلام و بيت المقدس يقال له ايليا ء ودمشق يقال لها الشام والرى يقال لها المحمدية وأصفهان يقال لها حى واليهودية ايضا وسجستان يقال لها زرنج وخوارزم يقال لها كاته ونيسابور يقال لها ابرشهر (وكان) المأمون يقول عين الشام دمشق وعين الروم قسطنطينية وعين العراق بغداد وعين خراسان نيسابور وعين ماوراء النهر سمرقند (وكان) عمر بن الليث صاحب نيسابور يقول ألا أقاتل عن بلدة حشيشها البرساس وحجرها الفيروزج وترابها الطين الاكل الذى لا يوجد مثله فى الارض و يحمل من زورن نيسابور الى أدنى الارض وأقصاها و يتحف به الملوك والسادات (وأما الفيروزج) فلا يكون الا بنيسابور وربما بلغ قيمة الفص المثقال والمثقالين وفوق ذلك وقد جمع الخضرة والنضارة والخاصية وكونه لم يتغير بالماء الحار وتبلغ القطعة المتميزة منه مائة دينار * ولما دخل اليها أحمد بن طاهر قال يا لها من بلدة جليلة لو لم يكن لها عينان وكان يسعى أن تكون مياهها التى فى باطن الارض على ظاهرها وأن تكون مسالخها التى على ظاهرها فى باطنها وأشد

ليس فى الارض مثل نيسابور * بلد طيب ورب غفور

﴿طوس﴾ من خصائصها الشيح الذى لا يكون الا بها والحجر الابيض الذى يتخذ منه القدور والمقالى والمجامر وقد يتخذ منه كل ما يتخذ من الزجاج كالاقداح والكيزان

وغيرها وقيل قد ألان الله لاهل طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام الحديد

(هراة) مدينة عظيمة يشدد فيها

هراة أراض خصبها واسع * ونبتها التفاح والنرجس
ما أحد منها الى غيرها * يخرج الا بعد ما يفلس

(ومن خصائصها) الكشمش وهو نوع من الزبيب الذى لا يوجد ببلد غيرها مثله والطائفى أيضا وهو نوع فاخر من الزبيب وهو الذى يقال فيه

وطائفى من الزبيب به * تعقل الشرب حين تعتقل
كأنه فى الاناء أوعية * من البحار ماؤها عسل

(مرو) وهى مدينة جليلة بناها ذو القرنين ويقال لها أم خراسان ويشدد فيها

بلد طيب وماء معين * وترى طيبه يفوح عبيرا
وادا المرء قدر السير منه * فهو يهواه باسمه أن يسيرا

(بلخ) واليها ينسب جيحون ويقال له نهر بلخ ويقال العيش فى الصيف ببلخ كتصحيفه ومن خصائصها الميلوفر والبنفسج والبجاد (سجستان) يقال ماؤها وشل ولصها بطل * ويروى فى أفاعيها عن شيبة بن شبة أنه قال صغار أفاعيها سيوف وكبارها حتوف * ومن شروط أهلها أن لا يصيد راشيا من قناقدها أصلا لانها تأكل أفاعيها وحياتها وقد ذكرنا أفاعى سجستان من ثعابين مصر آنفا وجرارات الاهواز وعقارب شهرزور كما يذكر حكماء اليونان وصاعقة حران وحاكة اليمن وأطباء جنديسابور ولصوص طوس ورماة الترك وسحرة الهند (بست) يقال ان هواءها كهواء العراق وماءها كماء الفرات وسئل بعض الفصلاء عنها فقال صفتها تشفيها يعنى أنها بستان (غزنة) هى مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء فالاعمار بها طويلة والامراض بها قليلة وما ملك بارض تحت الذهب ولا تلد الحيات ولا الحشرات المؤذية بها هى أذكى أرض وأطيبها وأطفها * ومن خصائصها أن يخرج منها الرجال الانجاد الاجلاد وكان أبو مسلم يكتب الى داود صاحب غزنة ان أنفذ الى الرجال من ذوى السنان والخيل من تخارستان ومن مناقبها أنها قليلة الثمار لان كثرة الثمار تقترن بكثرة الامراض وكلما كانت الثمار أقل ببلدة كانت الامراض بها أقل والهواء بها أصح والتربة أخف والماء أهنأ وأمرأ (بلاد الهند) ما هيك بها ديار ايانى من بحرها الدر ومن جبلها الياقوت ومن شجرها العود ومن ورقها العطر والكافور وأنشد الثعالبى فى غلام هندى

هذا غزال الهند فى العزلان * كمثل عود الهند فى العيدان
وجه بديع الحسن فى الغلمان * مصور من حذق الحسان
كأنه فى ناظر الانسان * انسان عين الحسن فى الزمان

(ومن خصائصها) الفيل والكركند والقرد والببغا والطاوس والعاج والساج والقوقيا والقرنفل والسمسم والتمثل والنارجيل وجوز الطيب والسيوف والحراب والذهب والعطر وهى أكثر خصائص من كل البلدان على الاطلاق (سمرقند) لما أشرف عليها قتيبة بن مسلم قال كأنها السماء فى الخضرة وكان قصورها النجوم اللامعة وكان أنهارها المجرة وكان يقول سمرقند جنة فى الارض ترعاها الخنازير *
ومن خصائصها الكواعد التى أزرت كمواعد الارض فى الطول والعرض والجلود والرقاق التى لا توجد فى الدنيا وكان الاوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ فيها لحسنها ولينها واقامتها وقال الشاعر

للناس فى أخراهم جنة * وجنة الدنيا سمرقند
يا من يساوى أرض بلخ بها * هل يستوى الحنظل والقند

(الصين) ومن خصائصها الظروف الصينية وهى الفخار الفاخر الذى لا يوجد فى غيرها وهم الابداع فى خرط التماثيل واتقانها وعمل التصاوير والنقوش المدهشة كالاشجار والوحوش والطيور والازهار والثمار وصور الانسان على اختلاف الحالات والاشكال والهيئات حتى لا يعجزهم شئ الا الروح والنطق ثم لا يرضون بذلك حتى ان مصورهم يفصل بين الشخص الضاحك من الغضب والضاحك من العجب والضاحك من السرور والضاحك من الخجل وهم الحرير المثمر وبها المناطر التى لا تعمل بالمناطر وهم الستائر التى يستر بها الفارس والفرس فى الحرب ولا تؤثر السهام فيها ولا الجروح ويكون زنة كل واحدة منها دون الرطل الشامى وهم مناديل العمر التى اذا اتسخت ألقيت فى النار وعود جديدة ولم تحترق (بلاد الترك) هى بلاد توازى ببلاد الهند فى كثرة خصائصها كالمسك والسمور والسنجاب والقماقم والفنك والثعالب السود والحدك والبشم والخرخاز الذى يتخذ من نابه وعرقه المطارد (فأما تبت) فهى أيضا من بلاد الترك وقد خصت بجوهر شريف وعرض لطيف أما الجوهر فالذهب الذى ينبت فيها وأما العرض فمن أقام بها اعتراه الفرح والسرور ولو مات له عشرة من الاولاد لا يعتريه حزن ولا هم ولا يدرى ما سبب ذلك وان الغريب الذى يدخلها لا يزال مسرورا منبسطا حتى يخرج منها وهذه خصوصية عظيمة

(خوارزم) تناسب بلاد الترك أيضا فى الخصائص ويجلب منها السمور والوبر الفاخر والسمك المملحة والمطيخ الغريب النوع والطعم والحلاوة وهى أشد بلاد الله بردا وشتاء حتى ان جيحون يجمد مع عمقه وعظمته فتمشى على متنه الجامد القوافل والعجل والفيول وربما بقى جامدا مدة تزيد على الشهرين لكنها قصير كالارض اليابسة الجلدة انتهت خواص البلدان (وهذا ببدة تناسب هذا المكان) حكى أن أبا على الهاشمى وأبا دلف الخزرجى كانا يوما فى مجلس أنس عند عضد الدولة بن بويه وكانا شاعرين بليغين فقال أبو على لابى دلف صب الله عليك الحمى الخيرية والدمامل الجزرية والقروح الملحية فقال له أبو دلف من غير تروى يا مسكين قد بلغ عظمك السكين أتحمل التمر الى البصرة والعطر الى اليمن لا بل صب الله عليك ثعابين مصر وأفاعى سجستان وعقارب شهرزور وجرارات الاهواز ووباء جرجان وصب على برود اليمن ومقصب مصر وتفاصيل اسكندرية وحلل الصين وخزوز الكوفة وأكسية فارس وشوشاق أصفهان وسقلاطون الروم وتصافى بغداد ومنبر الرى وطرز نيسابور وملحم مرو وسنجاب خرير وسمور بلعر وثعالب الخزر وفيك كاشغر وحواصل هراة وقمدس التعزعز وتسكك أرمينية وحوارب قزوين وأفرشتى بسط شيراز وأخدمنى خصيان الحطا وجمالان الترك وسراري بخارى ووصائف سمرقند وحملى على نجائب نجد وعتاق البادية وحمر مصر وبغال بردعة ورزقنى تفاح الشام وموز اليمن ودبس ارجان وتين حلوان وعناب طبرستان واحاص بست ورمان الرى وكمثرى نهاوند ومشمش طوس وسفرجل حلاط وبطيخ خوارزم وأشمنى مسك تبت وعود الهند وكافور قنصور وأترج المرند وباريج البصرة ومنصور الصغد ونوفر السروان وورد جور ونرجس الدشت وشاهسقرم ترمذ * فلما سمع عضد الدولة ذلك ضحك وتعجب من استحضاره خواص البلدان فى الحال وأمر له بخلعة سنية ومال والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(ويتلوه نبذة من أخبار ملوك الزمان السالفة منقول من كتاب الذهب المسبوك فى سير الملوك للامام الحافظ العلامة أبى الفرج ابن الجوزى تغمده الله برحمته)

قال حكى بعض علماء التاريخ أن قيصر ملك الشام والروم أرسل رسولا الى ملك فارس أنوشروان صاحب الايوان فلما وصل ورأى عظمة الايوان وعظمه مجلس كسرى على كرسيه والملوك فى خدمته وميز الايوان فرأى فيه اعوجاجا فى بعض

جوابه فسأل الترجمان عن ذلك فقيل ذلك بيت لامرأة عجوز كرهت بيعه عند عمارة الايوان فلم يرملك الزمان اكراهها على البيع فابقى بيتها فى جانب الايوان فقال مارأيت وسألت فعال لروى وحق دينه ان هذا الاعوجاج أحسن من الاستقامة وحق دينه ان هذا الذى فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى لملك ولا يؤرخ فيما بقى لملك وأعجب كسرى كلامه وأنعم عليه وردد مسرورا محبورا (ولما) افتتح كسرى بلاد العجم وأحكم البنيان وشيد الحصون ومهد البلاد ونشر العدل والانصاف فى الحاضر والبادى وجند الجنود وحشد الحشود سار الى نحو الجزيرة وآمد وفتح ما عماك من البلاد الا آمد فانه عجز عنها لتشييد بنائها وتمكين سورها فرحل الى الفرات وافتتح حلب وأعمالها وكثيرا من الشام وعذر بقيصر ملك الشام والروم وقتل ابن أخته بحمص ثم سار الى انطاكية وقتل صاحبها واقتتحها فخاف قيصر وهاداه وحمل اليه الجزية وكان ذلك فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وفى ذلك نزل قوله تعالى الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وللقصة قصة مشهورة ليس هذا موضع ذكرها قال وحمل كسرى من الشام من أعاجيب الرخام وبدائع المرمر وأنواع البلاط المجزع والاحجار المهيجة فبنى بالعراق مدينة تسمى رومية ورخرفها بانهى ما قدر عليه وكان أراد أن يصنع ذلك بآمد فلم يقدر على أحدها وفتحها فجعل رومية على هيئتها وشكلها واشتد سلطان كسرى وعظم ملكه حتى هابته ملوك الارض وهادنته وحملت اليه الجزية وتزوج بشاه روزا ابنة خاقان ملك الترك ولم يكن فى زمانها أكمل منها محاسن ولا أبدع صورة وشكلا (وكتب) اليه ملك الصين من يقفه ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذى يجرى فى ساحة قصره نهران يسقيان العود والكافور الذى يوجد ريح قصره فى فرسخين وتخدمه بنات ألف ملك والذى فى مرتبته ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى اليه فارسا هو وفرسه من الدر المنضود وعينا فرسه من الياقوت الاحمر وأهدى اليه ثوبا من الحرير الصينى فيه صورة الملك كسرى وهو جالس على كرسيه فى ايوانه والتاج على رأسه والملوك فى خدمته والخدم بأيديهم المذاب المصورة المسوجة بالذهب فى ارض لازوردية فى صندوق مرصع بأنواع اليواقيت الفاخرة التى لا قيمة لها وأهدى اليه جارية خطائية تغيب فى شعرها الحالك اذا أسبلته يتلألأ جمالا وبهاء وغير ذلك من طرف الصين بأعاجيبه (وكتب اليه) ملك الهند من ملك الهند وعظيم أراكنة الشرف صاحب قصر الذهب والزمرذ والياقوت والزبرجد الذى أبواب

قصره من الزمرد الديابى الى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس وأهدى اليه ألف من من العود الهندى الذى يذوب على النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع وتبين فيه الكتابة وأهدى اليه جاما من الياقوت البهرمانى يفتح شبرا فى شبر سمكه عرض أصبعين وأهدى اليه أربعين درة يتيمة كل واحدة تزيد على ثلاثة مثاقيل وأهدى اليه عشرة أمنان كافور كالمستق وأكثر وجارية طولها عشرة أشبار الى صدرها وخمسة أشبار الى ورقها تضرب اهداب عينيها على خديها فكان بين أجفانها لمعان كلمعان البرق من بياض مقلتيها وسواد سوادهما مع صفاء لونها ودقة تخاطيطها واتقان شكلها مقرونة الحاجبين وكان كتابه فى لحى شجر الكادى والكتابة بالذهب وهذا شجر يكون بأرض الصين والهند وهو نوع من نبات الطيب عجيب ذو لون أبيض كالفضة مصقول كالمرآة ينطوى كالورق ولا يتكسر وريحه أعطر شئ من الطيب (وأهدى) اليه ملك تبت من عجائب بلاده مائة جوشن تبتية ومائة قطعة تحافيف كالبراس كل واحدة منها ستر الفارس وفرسه ومائة ترس تبتية لا تعمل فى هذه الاتراس والجواشن والتحافيف عوامل الرماح ولا بواتر الصفاح ولا شدائد نصول الجراح وزنة كل قطعة من هذه المذكورات ما بين أربعين درهما الى ستين درهما وأهدى اليه أربعة آلاف من من المسك التبتى وتسعين غزالا من غزلان المسك فى الحياة ومائدة عظيمة من الذهب الاحمر مرصعة بأنواع الدر والجوهر يدور حولها نحو ثلاثين رجلا قد كتب على حافتها أشهى الطعام ما أكله الآكل من حلو وجاد على ذى الفاقة من فضله ما أكلته وأنت تشتهيه فقدا كلته وما أكلته وأنت لا تشتهيه فقدا كلك (وكان) لكسرى خواتيم أربعة خاتم للخراج فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار نقشه العدل العدل (وخاتم للضياع) فصه فيروزج نقشه العمارة العمارة (وخاتم للصرب والعقوبة) فصه من زمرذ نقشه التأنى التأنى (وخاتم للبرد) فصه درة بيضاء نقشه المحل المحل (وكان) له مائدة أهداها اليه قيصر ملك الروم من العنبر وفتحها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصصة بأنواع الجواهر أحد الارجل الثلاثة ساعد أسد وكفه والآخر ساق وعل والثالث كف عقاب ومخالبه وثلاثون جاما من الجزع اليمانى فتح كل منها شبر فى شبر وكان عنده خمسة آلاف درة زنة كل واحدة منها ثلاثة مثاقيل (وكان) يقول خير الكنوز معروف أودعته الاحرار وعلم توارثته الاعقاب وأطول الناس عمرا من كثر علمه فانتفع به من بعده (وكان) لكسرى عشرة آلاف غلام من الترك والخطا وهم فى غاية

الحسن والجمال واستقامة الصور والتحطيط فى آذانهم قروط الذهب الاحمر فيها الدر والياقوت معلق ولباسهم أقبية الديباج المدثر عشرة صنوف كل صنف منها على قد واحد وزى واحد ولون واحد من ملابس الديباج ولا يزالون كذلك وكلما التحى واحد منهم أو مات أتى بعيره مكانه فى الوقت والحال (وكان) على مربطه تسعة آلاف فيل منها ألفان وسبعمائة فيل أشد بياضا من الثلج ومنها ما ارتفاعه أربعون شبرا أمات منها فيل فورن أحدهما به فوجد مائتين وأربعين منا بالبغدادى (ولما) ملك الاسكندر فارس والمغرب والشام وبنى الاسكندرية ودمشق وغيرهما وأحاديثه طويلة ارتحل نحو الهند والسند والصين فوطئ أرضها وذلل ملوكها وأهديت اليه الهدايا من الترك والتبت وغيرهم الى أن بلغ مطلع الشمس من العمران وكان معه ارسطاطاليس فبلغه أن بأقصى الهند ملكا عادلا من ملوكهم وهو ذو حكمة ودراية وسياسة وقد أتى عليه مئون من السنين وهو قاهر لطبيعته ميت لشهوات نفسه يتجمل بكل خلق كريم ويظهر بكل عمل جميل فكتب اليه الاسكندر يقول اذا أتاك كتابى هذا فلا تقعد ولو كرت ماشيا حتى تأتينى والا مزقت ملكك وألحقتك من مضى فلما ورد الكتاب على ملك الهند كتب جواب الاسكندر بأحسن خطاب وألطف جواب ولقبه بملك الملوك العادل فلما قرأ الاسكندر جوابه قد اجتمع عنده أشياء لم تجتمع عند ملك من ملوك الدنيا * من ذلك انه لم تطلع الشمس على أحسن صورة وهيئة منه * ومنها فيلسوف يخبرك عن مرادك من قبل أن تسأله * ومنها طبيب لا تشى معه من الادواء والامراض والعوارض الا ماجاء من قبل الموت * ومنها قدح اذا ملأته شرب منه عسكرك بجمعه ولا يقصر من القدح شئ وافى عهد جميع ذلك الى ملك الملوك وسائر اليه قال فلما قرأ الاسكندر جوابه وسمع ذكر هذه الاشياء قلق لها فلقاه عظيما فأرسل اليه جماعة من الحكماء أن يشخصوه اليه ان كان كاذبا وان يخبروه فى المقام ان كان صدقا ويأتوه بهذه الاربع فمضى القوم الى ملك الهند فتلقاهم أحسن لقاء وأنزلهم أرحب منزل وأكرمهم أعظم اكرام مدة ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع جلس لهم مجلسا خاصا وأقبل على الحكماء وباحثهم فى أصول الحكمة والفلسفة والعلم الالهى والمبادى الاول والهيئة والارض ومساحتها والبحار وغيرها حتى ملأ صدورهم من العلم والحكمة ثم أخرج ابنته اليهم وأبرزها عليهم فلم يقع أحدهم على عضو من أعضائها فأمكنه أن يتعدى ببصره عن ذلك العضو الى غيره وشغله تأمل ذلك العضو وحسن تخطيطه واتقان صنعه فخاروا على عقولهم

الزوال ثم رجعوا الى نفوسهم عند سترها وقد اندهشوا وسير صحبتهم القدح والطبيب والفيلسوف وودعهم مسافة من الارض بعد أن خيروه فى المقام فما ورد ذلك على الاسكندر أمر بانزال الطبيب والفيلسوف فى دار الضيافة والاكرام ونظر الى الجارية فطاش عقله عند مشاهدتها وشغف بها وكان الاسكندر اذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا وأكثر الملوك اصطاعا وأعزر الخلق معرفة وحكمة وأعظم الملوك هيبة وصيتا فامر القيمة باكرامها واحترامها وتعظيمها وتقديمها على سائر حرمه وأهله ثم قصت الحكماء ما جرى بينهم وبين ملك الهند من المباحث فأعجب الاسكندر وامتحن القدح بان ملأه ماء وشرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شئ وسير فى الحال الى الفيلسوف يمتحنه بما قيل عنه بانا مملوءة من السمن بحيث لا يمكن أن يزاد فيه شئ وقال للرسول سر به الى الفيلسوف وضعه بين يديه ولا تخبره بشئ أصلا فلما وصل به وضعه بين يديه ووقف ولم يكلمه فاخذه الفيلسوف بيده ونظره وتأمله بايقاد بصره فاخذ ابرا صغارا كثيرة وعبرها فى السمن حتى بقى وجه السمن كالقمد فسيرها الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر وقف عليها يحرك رأسه ثم أمر بعمل من الابرة كرة حديد وسيرها الى الفيلسوف فلما وقف الفيلسوف عليها ضرب مهما رآه معقولة ترد صورة من تأملها من الاشخاص لشدة تلألئها وصفائها وزوال دنسها وأمر بردها الى الاسكندر فجعلها الاسكندر فى طست فيه ماء وسيرها الى الفيلسوف فلما نظرها الفيلسوف جعلها كرة صغيرة حتى طفت على وجه الماء وسيرها الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر ثقبها وملأها ترابا ورددها الى الفيلسوف فلما رآها الفيلسوف تعبر لونه ودمعت عيناه وسيرها الى الاسكندر على حالها من غير أن يحدث فى التراب حادثة قال فلما كان من الغد جلس الاسكندر مجلسا حاصا وأمر باحضار الفيلسوف فلما أقبل نحو الاسكندر رآه الاسكندر شابا حسنا كاحسن الناس فتعجب من حسنه وهيئته فحط الفيلسوف يده على أنفه ثم أتى تحمة الملوك فاشار الاسكندر اليه بالجلوس على كرسى وضعه له بين يديه فجلس حيث أمر ثم قال له الاسكندر ما بالك لما نظرت اليك وضعت أصبعك على أنفك فقال يا أيها الملك المعظم دام لك الملك نعم لما نظرت الى استحسنت صورتى وخطر بخاطرك هل حكمة هذا الشاب على قدر صورته فوضعت أصبعى على أنفى أخبر الملك أنه ليس فى الهند مثلى فقال صدقت قد خطر ذلك بخاطرى * ثم قال له الاسكندر يا رئيس حدثنى عما كان بينى وبينك من الرسائل فقال له أيها الملك أرسلت الى باناء مملوء من سمن لا يمكن أن يراد فيه تخبرنى أنك قد امتلأت

ممن الحكم فلا يمكن أن يزاد على حكمتك شئ فاخبرتك أن عندى من دقائق الحكم ولطائفها من ينفد فى حكمتك كما نفدت الابرى السمن ثم أرسلت الى بالابركرة فاخبرتنى أن نفسك قد علاها من وسخ الصدا مثل الاعداء وسفك الدماء ما قد علا هذه الكرة فاخبرتك أن عندى من الحيلة واللاطفة ما يجعل نفسك مثل صفاء هذه المرآة حتى تشرق على الموجودات ثم أعلمتنى بالطست والماء أن الايام والليالى قد قصرت عن ذلك فاخبرتك أنى سأعمل فى الحيلة على ايصالك الى العلم الكثير فى العمر القصير كما أشرفت الحديد الذى من طبعه الرسوب فى الماء على وجه الماء فثقبت المقعر وملأته ترابا تخبرنى بالموت والقبر فلم أعبره فخبر الملك أن لا حيلة فى الموت فتعجب الاسكندر وقال والله ما غادر ما خطر بخاطرى ثم أمر له بخلع وأموال كثيرة فأبى وقال أنا راغب فيما يزيد فى عقلى فكيف أدخل على عقلى ما ينقصه أيها الملك أحسن الى أهل الهند وكف عن معارضتهم * وقيل ان القدح الذى شرب منه عسكر الاسكندر وما نقص منه شئ هو قدح آدم أبى البشر عليه السلام معمول من ضروب الخواص والروحانية وشاهد من الطيب من لطائف صنائعه ما بهر عقله * ومن عجائب علاجه وتلطفه فى ازالة الآفات والادواء (وقيل) مر ببابل فاخبر عن غار هناك وبه آثار عظيمة فأتاه ووقف على بابه فاذا عليه مكتوب بالسريانى يامن نال المنى وأمن الفنا وقد وصل الى هنا اقرأ وافتكر وادخل الى الغار واعتبر واعلم أنى قد ملكت البلاد وحكمت على العباد ومانلت من الدنيا المراد قال فدخل الاسكندر العار وقد أسبل الدموع الغزار فوجد شخصا عظيم الهامة طويل القامة على سرير من الذهب ملقى وقد ترك جميع ما ملك وألقى ويده اليمنى مبسوطة والاخرى مقبوضة ومفاتيح خزائنه عند رأسه مطروحة وعلى يمينه لوح مكتوب فيه جمعنا المال وأمكناه وعلى شماله لوح مكتوب فيه ثم رحنا وتركناه وعند رأسه لوح مكتوب فيه

لقد عمرت فى زمن سعيد * وكنت من الحوادث فى أمان

وقاربت الثريا فى علو * فصرت على السرير كما ترانى

فقال الاسكندر سبحان الملك الذى لا عزل له ووقع فى قلبه الوجل والوله فترك كل ما كان له وتخلى للعبادة وأصلح عمله وفرق الذخائر والخزائن وتصدق بماله فى الحصون والمدائن واعتق العبيد والخدم وانتصب لعبادة الله على حسن قدم وقال أعزل نفسى قبل العزل وأحاسبها قبل حساب يوم الفصل ولبس الخشن والمسوح رغبة فى ملك الابد والثواب الممنوح وجرح نفسه بسكين الجوى حتى أعرضت عن مهاوى الهوى

لما وجد فى العار الدوا وترك ما حاروا حتوى واعتزل اللهو وانزوى ولبسط الرغبة طوى ولسان حاله ينشد لما تم له واستوى

دع الهوى فآفة العقل الهوى * ومنتهى الوصل صدود ونوى
وراقب الله فانت راحـــل * الى الثرى ومعظم العمر انطوى
ماينفع الانسان يوم موته * ماحاز من أمواله وما احتوى
يقسمها وارثه برغمـــه * وهو بدار انها قد اكتوى
تب قبل شيب الرأس فالتائب لا * يصبغ شيب رأسه الا التوى
مادام فى العمر اخضرار عوده * سهل وصعب عوده اذ دوى
اذا أضيع أول العمر أبت * أعجازه الا اعـوجاجا والتـوا

(قيل) ورجع الاسكندر من بابل وقد أحاطت به البلابل وظهرت به آثار السقام حتى ثقل لسانه بالكلام وكان قد رأى فى منامه وطيف له أحلامه أنه سيموت فوق أرض من حديد وتحت سماء من حديد ثم أخذه العطش والحمى والتلهب والظمأ ففرشوا تحته دروع الحديد وطلوا فوقه بالحجف الفولاذ استحلابا للتبريد فأفاق بعد زمان من الغشوة واللهف ورأى دروع الحديد تحته وفوقه الحجف فايقن بارتحاله وكتب كتابا الى أمه بصورة حاله وأوصاها بان تعمل له وليمة عجيبة الاسلوب وأن لا يحضر الا من لا أصيب بخليل ولا محبوب (فلما) مات رحمه الله وضع فى تابوت من ذهب ليحمل الى أمه الى الاسكندرية واجتمعت له هذه النعم وعمره ست وثلاثون سنه وكان مدة ملكه تسع سنين فقال حكيم الحكماء ليتكلم كل منكم بكلام ليكون للخاصه معربا وللعامة واعظ فقام أحدهم وقال لقد أصبح مستأثر الملوك أسيرا وقال آخر هذا الاسكندر كان يخبأ الذهب فصار الذهب يخبؤه وقال آخر العجب كل العجب ان القوى قد غلب والضعفاء مغترون وقال آخر قد كنت لما واعطا ولا واعط أبلغ من وفاتك وقال آخر رب هائب لك لا يقدر أن يدركك سرا وهو الآن لا يخافك جهرا وقال آخر يا من ضاقت عليه الارض فى طولها والعرض ليت شعرى كيف حالك فى قدر طولك وقال آخر يا من كان عضبه الموت هلا غضبت على الموت وقال آخر سيلحق بك من سره موتك وقال آخر مالك لا تحرك عضوا من أعضائك وقد كنت تزلزل الارض (فلما) ورد على أمه فى التابوت شرعت فى عمل الوليمة وهيأت المآكل والمطاعم ونادت لا يحضر الوليمه الا من لا وجع فى الدنيا بمحبوب ولا حليل فلم يحضر الوليمة أحد فقالت مابال الناس لا يحضرون الوليمة

قالوا أنت منعتهم من الحضور قالت كيف ذلك قيل لها قد أمرت أن لا يحضرها من فقد محبوبا ولا من فجع بخليل وليس في الناس أحد الا وقد أصيب بذلك مرارا فلما سمعت ذلك خف ما بها من الحزن وتسلت بعض تسلية وقالت رحم الله ولدي لقد عزاني باحسن تعزية وسلاني بالطف تسلية (يا هذا) أين القرون الاول الآخر أين من ملك وقهر أين من حشد وحشر أين من أمر وزجر وخرب آخرته ودنياه عمر وأمن الموت المنتظر هل كان له من الموت مفر فلما جاءه المنون بالامر الامر حطه من القصور الى الحفر وعوضه عن الحرير بالدود وسلط عليه الدود الى أن اضمحل واندثر ولم يبق منه عين ولا أثر الا دل وفتر ووهن وحور وعنف على دنيه المحتقر ونبئ بما قدم وأخر من الغجر والبحر (شعر)

تبني وتجمع والآثار تندرس * وتأمل اللبث والارواح تختلس
دا اللب فكر فاني الخلد من طمع * لابد أن ينتهي أمر ويعكس
أين الملوك وما ملك الملوك وهن * كانوا اذا الناس هابوا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم في كل معركة * تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أصمهم حدث وصمهم جدث * باتوا وهم جثث في الرمس قد حمسوا
أضحوا بمهلكة في وسط معركة * صرعى وماشي الورى من فوقهم تطس
كأنهم قط ما كانوا وما خلقوا * ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
والله لو شاهدت عيناك ما صنعت * يد البلاء بهم والدود تفترس
لعاينت منظرا تشجى القلوب به * وعاينت منكرا من دونه البلس
من أوجه ناظرات حار ناظرها * وروائح الحسن منها كيف ينطمس
وأعظم باليات ماتها رمق * وليس تبقى بها وهي تنتهس
وألسن ناطقات زانها أدب * ماشانها شانها بالآفة الخرس
تنسهم ألسن للدهر فاغرة * فاها فاها لهم اذا بالردى وكسوا
عرى من الوشي لما ألبسوا حللا * من التراب على أجسامهم وكسوا
وعاد ترب المنايا من ملابسهم * جون الثياب وقد ما زانها الورس
الام ياذا النهى لاترعوى أبدا * ودمع عينك لا يهمى وينبجس

هذا آخر الكلام في أخبار الملوك الماضية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ فصل في ذكر الكلام في مسائل عبد الله بن سلام ﴾

لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام ﴾

فيها فوائد كثيرة وعلوم غزيرة تزيد هذا الكتاب رونقا وبهجة وتفيد الناظر فيه استدلالا وحجة (روى) عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم وأمر أن يكاتب ملوك الكفار وأن يدعوهم الى عبادة الملك الجبار كتب كتابا الى يهود خيبر حيث كانوا أقرب الكفار اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل ما الذى أكتبه اليهم فأملاه جبريل فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى يهود خيبر أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والدين الخالص لله والعاقبة للتقوى والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الملك الاعلى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم به وكتب ثم ختمه وأرسل به الى يهود خيبر فلما وصل اليهم أتوا به شيخهم وكبيرهم وحبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام وكان اسمه قبل اسلامه اشماويل وقالوا يا ابن سلام هذا كتاب محمد قد أتانا فاقرأه علينا فقرأه عليهم ثم قال لهم ما ترون وقد علمتم أن فى التوراة علامات تعرفون بها آيات لا تنكرونها تظهر على يد محمد الذى بشر به موسى بن عمران فان يك هذا أطعناه فقالوا انا لا نسمح كتابا لا يحرم ما هو محلل لنا فقال ابن سلام ياقوم لقد آثرتم الدنيا على الآخرة والعذاب على الرحمة ثم قال لهم ان محمدا رجل أمى لا يقرأ ولا يكتب وأنتم بين أظهركم التوراة تكتبون وتقرؤن فما أستخرج من التوراة ألفاظ أربعة مسألة يأتيكم من غوامضها وأتوجه بها اليه فان عرفها وأجاب عنها وكشف الالتباس فهو الذى بشر به موسى بن عمران فتؤمن به حقيقة الايمان وان لم يكاشر وعجز عن حلها فلا ترجع عن دينك ولا يقبعه لحظة من زمان فاجابه اليهود الى ما قاله واستخرجوا من التوراة ما قدروا عليه من غوامض لا تصل اليها أفهامهم وجهزوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فلما وصل المدينة ودخل من باب المسجد ورأى أنوار النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة من حوله حن قلبه الى الاسلام فعلى السلام عليك يا محمد أنا اشماويل بن سلام والسلام على أصحابك الاعلام فقالوا وعلى من اتبع الهدى السلام ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم أمره النبى صلى الله عليه وسلم بالجلوس فجلس فقال له ما تريد يا ابن سلام فقال يا محمد أنا من علماء بنى اسرائيل وممن قرأ التوراة وفهمها وعلمها وأنا رسول اليهود اليك وقد أرسلوا معى رسائل لا نفهمها عن يقين وقد سألوك أن تبينها لهم وأنت من المحسنين فقال عليه الصلاة والسلام قل ما بدا لك من المسائل يا ابن سلام فقد أخبرنى بها جبريل

عن الملك العلام وان شئت أخبرتك بها قبل أن تتفوه بالكلام فقال يا محمد أعلمني بها لكي أزداد يقينا فقال يا ابن سلام لقد جئتني بألف مسئلة وأربعمائة مسئلة وأربع مسائل استخرجتموها من التوراة ونسختها بخطك قال فنكس عبد الله بن سلام رأسه وبكى وقال صدقت يا محمد وأنت الصادق الامين يا محمد أنت نبي أم رسول فقال ان الله جل وعلا بعثني نبيا ورسولا وخاتم النبيين أما قرأت في التوراة محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا قال صدقت يا محمد أمكلم أم موحى اليك قال يا ابن سلام ان هو الا وحي يوحى ينزل به جبريل الامين عن رب العالمين قال صدقت يا محمد كم خلق الله من نبي قال ثلثمائة ألف وأربعة وعشرين ألفا قال صدقت يا محمد فكم من مرسل فيهم قال مائة وثلاثة عشر قال صدقت يا محمد فمن كان أول الانبياء قال آدم عليه السلام قال فمن كان أول المرسلين قال آدم أيضا كان نبيا مرسلا قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن رسل العرب كم كانوا قال سبعة ابراهيم واسمعيل وهود ولوط وصالح وشعيب ومحمد قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كم كان بين موسى وعيسى من نبي قال ألف نبي قال صدقت يا محمد فعلى أي دين كانوا فقال على دين الله الخالص ودين ملائكته ودين الاسلام قال صدقت يا محمد ما الاسلام وما الايمان قال الاسلام شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا والايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كم دين الله تعالى قال يا ابن سلام دين واحد وهو الاسلام قال صدقت يا محمد كم كانت الشرائع قال كانت مختلفة في الامم الماضية قال صدقت يا محمد فاهل الجنة يدخلون الجنة بالاسلام أم بالايمان أم باعمالهم قال يا ابن سلام استوجبوا الجنة بالايمان ويدخلونها برحمة الله ويقتسمونها باعمالهم قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كم كتاب أنزل الله تعالى قال يا ابن سلام أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب قال صدقت يا محمد فعلى من أنزلت هذه الكتب قال أنزل الله عز وجل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وأنزل على ادريس ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشرين صحيفة وأنزل الزبور على داود والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والفرقان على محمد قال صدقت يا محمد لم سمي الفرقان فرقانا قال لان آياته وسوره مفرقة لا كالصحف والتوراة والانجيل قال صدقت فهل في القرآن شئ من الصحف قال نعم

قال وماهو يامحمد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال صدقت يامحمد (فاخبرني) ما ابتداء القرآن وماختمه قال ابتداؤه اسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله العظيم قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن خمسة خلقها الله بيده قال جنة عدن خلقها الله بيده وشجرة طوبى غرسها الله بيده وصور آدم بيده وبنى السماء بيده وكتب الالواح لموسى بيده قال صدقت يامحمد (فاخبرني) من أخبرك بما أخبرت قال اخبرني جبريل قال صدقت يامحمد عمن قال عن ميكائيل قال عمن قال عن اسرافيل قال عمن قال عن اللوح المحفوظ قال عمن قال عن القلم قال عمن قال عن رب العالمين (قال) وكيف ذلك قال يامر الله القلم فيكتب عن اللوح وينزل اللوح على اسرافيل ويبلغ اسرافيل ميكائيل ويبلغ ميكائيل جبريل قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن جبريل في زي الذكران هو أم في زي الاناث قال في زي الذكران قال صدقت يامحمد (فأخبرني) ماطعامه وشرابه قال يابن سلام طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يامحمد (فأخبرني) ماطوله وماعرضه وماصفته وماليباسه قال يابن سلام الملائكة لاتوصف بالطول والعرض لانهم أرواح نورانية لاأجسام جثمانية صوؤه كضوء النهار في ظلمة الليل له أربعة وعشرون جناحا خضراء مشبكة بالدر والياقوت مختومه بالدر واللؤلؤ والمرجان عليه وشاح بطاقته من استبرق وهي يأخذ بالبصر وطهارته الوقار وازاره الكرامة ووجهه كالزعفران لا يأكل ولا يشرب ولا ينسى ولا يمل ولا يسهو وهو قائم بامر وحي الله تعالى الى يوم القيامة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن بدء خلق الدنيا وأخبرني عن بدء خلق آدم قال نعم ان الله سبحانه وتعالى تقدست أسماؤه وجل ثناؤه ولا اله غيره خلق آدم من طين بيده وخلق الطين من الزبد وخلق الزبد من الموج وخلق الموج من الماء قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن آدم لم سمي آدم قال لانه خلق من طين الارض وأديمها قال صدقت يامحمد فآدم خلق من طينة واحدة أم من الطين كله قال يابن سلام بل خلق من الطين كله ولو خلق من طينة واحدة لما عرف الناس بعضهم بعضا ولكانوا على صورة واحدة قال صدقت يامحمد فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم أما تنظر الى الدنيا محشوة من تراب أبيض وأحمر وأصفر وأشقر وأغبر وأسود وأزرق وفيه عذب ومالح ولين وخشن ومتعبر ومنتن وكذلك بنو آدم قال صدقت يامحمد (فاخبرني) لما خلق الله آدم من أين دخلت فيه الروح قال دخلت من

فيه قال صدقت يامحمد دخلت فيه رصاأو كرها قال بل أدخلها الله كرها واخرجها كرها قال صدقت يامحمد (فاخبرني) ماقال الله لآدم قال يابن سلام قال الله لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال صدقت يامحمد (فاخبرني) كم أكل حبة من الشجرة قال حبتين قال وكم أكلت حواء قال حبتين قال صدقت يامحمد (فأخبرني) ماصفة الشجرة وكم غصن كان لها وكم كان طول السنبلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان للشجرة ثلاثة أغصان وكان طول كل سنبلة ثلاثة أشبار قال وكم حبة كانت في السنبلة قال خمس حبات قال صدقت يامحمد وكم فرك سنبلة قال فرك سنبلة واحدة قال صدقت يامحمد (أخبرني) عن صفة الجنة كيف كانت قال يابن سلام كانت منزلة الرض الكمارة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن الجنة التي سكنت مع آدم ماصنع بها قال نزلت مع آدم من الجنة فزرعها في الارض فتناسل منها الحنطة في الارض وبورك فيها قال صدقت يامحمد (قال فاخبرني) عن آدم أين أهبط من الارض قال أهبط بارض الهند قال صدقت يامحمد قال فاين أهبطت حواء قال بجدة قال صدقت يامحمد عليها أهبطت الحية قال باصبهان قال صدقت يامحمد واين أهبط ابليس قال ببيسان قال صدقت يامحمد ماأعزز علمك يامحمد لساذك (فاخبرني) ماكان لباس آدم لما أهبط من الجنة قال ثلاث ورقات من ورق الجنة وكان شحاما لو حدة متزرا بالاخرى معتما بالثالثة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) في أي مكان سكنت حواء قال بعرفات قال صدقت يامحمد (أخبرني) عن أول بيت وضع للناس قال بيت الله الحرام قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن آدم خلق من حواء أم حواء خلقت من آدم قال يابن سلام بل حواء خلقت من آدم ولو خلق آدم من حواء لكان الطلاق بايدي النساء ولم يكن بايدي الرجال قال صدقت يامحمد قال ابن سلام فمن كله خلقا أم من بعضه قال عليه الصلاة والسلام خلقت من بعضه ولو خلقت من كله لكان القضاء في النساء ولم يكن في الرجال قال صدقت يامحمد فمن باطنه خلقت أم من ظاهره قال من باطنه ولو خلقت من ظاهره لكشفت النساء عن وجوههن كالرجال وما استترن قال صدقت يامحمد فمن يمينه خلقت أم من شماله قال صلى الله عليه وسلم من شماله ولو خلقت من يمينه لكان حظ الانثى مثل حظ الذكر وشهادتها كشهادته قال صدقت يامحمد (فاخبرني) من أي موضع خلقت منه قال من ضلعه الايسر قال صدقت يامحمد (فاخبرني) من كان يسكن الارض قبل آدم قال الجن قال فبعد الجن قال الملائكة قال فبعد الملائكة قال آدم

ودويته قال صدقت يامحمد لم بين الحن والملائكة قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يامحمد كم بين الملائكة وآدم قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يامحمد هل حج آدم بيت الله الحرام قال نعم قال يامحمد من كور رأس آدم قال جبريل كوره قال صدقت يامحمد على الخبير سقطت دم قال نعم حتى نفسه بيده (قال فاخبرني) يامحمد لم سميت الدنيا دنيا قال لانها خلقت دون الآخرة ولو خلقت مع الآخرة لم تفن كما لا تفنى الآخرة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن القيامة لم سميت قيامة قال لان فيها قيام الخلائق للحساب قال صدقت يامحمد فالآخرة لم سميت آخرة قال لانها متأخرة بعد الدنيا ولو بقيت الدنيا ولا تحصى أيامها ولا تحصى أمدها قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن أول يوم بدأ الله بخلق الدنيا قال الاحد قال لم سمي أحدا قال لانه خلق الواحد الاحد قال صدقت يامحمد فالاثنين لم سمي اثنين قال لانه ثاني يوم من أيام الدنيا كذلك الثلاثاء والاربعاء والخميس قال صدقت يامحمد فلم سميت الجمعة جمعة قال لان يوم مجموع فيه الخلق وهو سادس يوم من أيام الدنيا قال صدقت يامحمد فالسبت لم سمي سبتا قال هو يوم يكل فيه جميع كل من المخلوقين ملكا عن يمينه وشماله يكتبان الخير والشر فالذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات قال صدقت يامحمد (فاخبرني) أين مقعد الملكين من العبد وما قلمهما وما مدادهما ولوحهما وما مداده فما قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام مقعدهما بين كتفيه وقلمهما لسانه ومدادهما ريقه ولوحهما ثوبه يكتبان أعماله الى مماته قال صدقت يامحمد (فاخبرني) كيف يكتبون القلم وكم عرضه وكم أسمانه ومامداده وما أثر مجراه قال طول قلم جسمانة عام له ثمانون سمانا يخرج المداد من بين أسمانه ويجري في اللوح المحفوظ ما هو كائن الى يوم القيامة بامر الله عز وجل (قال فاخبرني) كم لله من نظرة في خلقه في كل يوم وليلة قال ثلثمائة وستون نظرة في كل نظرة يحيي ويميت ويحيي ويقضي ويرزق ويضع ويرفع ويسعد ويشقي ويذل ويقهر ويغني ويفقر قال صدقت يامحمد (فاخبرني) ماخلق الله بعد ذلك قال خلق السماء السابعة وما في العرش وأمرها أن ترفع الى مكانها فارتفعت ثم خلق السادسة ثم الخامسة ثم الرابعة ثم الثالثة ثم الثانية ثم سماء الدنيا كذلك وأمر كلا منها فاستقرت بمكانها دون الاخرى قال صدقت يامحمد فما بال لون سماء الدنيا أخضر قال اخضرت من لون جبل ق قال صدقت يامحمد فمم خلقت سماء الدنيا قال خلقت من موج مكفوف قال يامحمد وما الموج المكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب له قال

صدقت يامحمد فلم سميت سماء قال لانها خلقت من دخان قال صدقت يامحمد (أخبرني) عن السموات ألها أبواب قال نعم وهي مقفلة ولها مفاتيح وهي مخزونة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن أبواب السماء ماهي قال من ذهب قال فأقفالها قال من نور قال فما مفاتيحها قال اسم الله الاعظم قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن طول كل سماء وعرضها وسمكها وارتفاعها وماسكانها قال طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك وسمكها كذلك وبين كل سماء الى سماء كذلك وسكان كل سماء جند وصنوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى (قال فاخبرني) عن السماء الثانية التي فوق سماء الدنيا مم خلقت قال من الغمام قال فالثالثة مم خلقت قال من زبرجدة خضراء قال فالرابعة قال من ذهب أحمر قال فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال من نور ساطع قال صدقت يامحمد فما فوق السماء السابعة قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه يامحمد قال صلى الله عليه وسلم فوقه الحجب قال فما فوق الحجب قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال صدقت يامحمد فما فوق جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الحبور قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العزة قال فما فوق حجاب العزة قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبرياء قال فما فوق حجاب الكبرياء قال الكرسي قال صدقت يامحمد لقد أوتيت علوم الاولين والآخرين وانك لتمطق بالحق المبين (فاخبرني) ما فوق الكرسي قال العرش العظيم قال فما فوق العرش قال تعالى الله علوا كبيرا أمره فوق العرش وعلمه تحت العرش قال صدقت يامحمد هل يستوي مخلوق على العرش قال معاذ الله يا ابن سلام الادب الادب قال صدقت وأصبت (فأخبرني) عن الشمس والقمر أهما مؤمنان أم كافران قال صلى الله عليه وسلم هما مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت يامحمد قال فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة من الله وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن الليل لم سمي ليلا قال لانه مال الرجال من النساء جعله الله ألفة وسكنا ولباسا قال صدقت يامحمد ولم سمي النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن النجوم كم جزء هي قال ثلاثة أجزاء جزء منها بارکان العرش يصل ضوؤها الى السماء السابعة وجزء منها في السماء الدنيا كالقناديل المعلقة تضيء لسكانها

وترمى الشياطين بشررها اذا استرقوا السمع والجزء الثالث منها معلق فى الهواء وهى تضىء على البحار وعلى ما فيها قال صدقت يا محمد ما بال النجوم تبين صغارا وكبارا قال يا ابن سلام لان بينها وبين السماء بحارا تضرب الريح أمواجها فتضطرب فتبين صغارا وكبارا ومقادير النجوم كلها واحدة قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) كم بين السماء والارض من ريح قال يا ابن سلام ثلاث رياح الريح العقيم التى أرسلت على قوم عاد وهى ريح سوداء مظلمة يعذب الله بها من يشاء من عباده من أهل النار وريح أحر يعذب الله به الكفار يوم القيامة وريح أهل الارض تعدو فى جوانبها ولولا تلك الريح لاحترقت الارض والجبال من حر الشمس قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن حملة العرش كم هم صفا قال ثمانون صفا كل صف منها طوله ألف ألف فرسخ وعرضه خمسمائة عام رؤسهم تحت العرش وأقدامهم تحت الارض السابعة ولو كان طائر يطير من أدنى أحدهم الميمنى الى اليسرى ألف سنة من سنى الدنيا لم يبلغ مدى ذلك ولهم ثياب من درياقوت شعورهم كالزعفران وطعامهم التسبيح وشرابهم التهليل ومنهم صف نصفه من ثلج ونصفه من نار ومنهم صف نصفه رعد ونصفه برق ومنهم صف نصفه من ماء ونصفه مدر ومنهم صف نصفه من ماء ونصفه من ريح قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن طائر ليس له فى السماء ملجأ ولا فى الارض مأوى ما هو فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حيات بيض أعرافها كاعراف الخيل تبيض فى الجو على أذنابها وتفرخ فى الهواء الى يوم القيامة قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن مولود أشد من أبيه قال يا ابن سلام ذلك الحديد مولود من الحجر وهو أشد من الحجر قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن بقعة أصابتها الشمس مرة واحدة فلا تعود اليها الى يوم القيامة قال ذلك الموضع الذى أغرق الله فيه فرعون حين انفلق البحر وانطبق عليه قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن بيت له اثنا عشر بابا خرج منه اثنتا عشرة عينا لاثنى عشر قوما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان أخى موسى عليه السلام لما جاوز بنى اسرائيل البحر ودخل بهم الى التيه شكوا اليه العطش فرب بحجر مربع فاوحى الله عز وجل اليه أن اضرب بعصاك الحجر فضربه موسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لاثنى عشر سبطا من بنى اسرائيل قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن شئ لا من الجن ولا من الانس ولا من الطير ولا من الوحش أنذر قومه قال يا ابن سلام النملة أنذرت قومها حين قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عمن أوحى الله اليه

من الارض قال أوحى الله الى طور سيناء أن يرفع موسى نحو السماء ليأخذ الالواح المنزلة عليه قال صدقت يامحمد (فاخبرنى) عن مخلوق أوله عود وآخره روح قال ذلك عصا موسى بن عمران عليه السلام أمره الله أن يلقيها فى بيت المقدس فألقاها فاذا هى حية تسعى قال صدقت يامحمد (فاخبرنى) عن ثلاث ذكور لم يولدوا من فحل فأولهم آدم عليه السلام وعيسى بن مريم عليهما السلام وكبش اسمعيل عليه السلام قال صدقت يامحمد (فاخبرنى) عن وسط الدنيا أى موضع هو قال بيت المقدس قال كيف لك قال لان فيه الحشر والصراط والميزان قال صدقت يامحمد (فاخبرنى) عن الفلك المشحون قال صلى الله عليه وسلم السفن المبنية أما قرأت فى التوراة وحملناه على ذات ألواح ودسر قال ما الالواح قال الاشجار التى شقت طولا هى الالواح والدسر المسامير والعوارض من الحديد قال صدقت يامحمد (فاخبرنى) كم كان طول سفينة نوح عليه السلام وكم كان عرضها وارتفاعها قال يابن سلام كان طولها ثلثمائة ذراع عرضها مائة وخمسون ذراعا وارتفاعها ثلثمائة ذراع قال صدقت يامحمد فمن أين ركب نوح عليه السلام قال من العراق قال وأين بلغت قال طافت بالبيت العتيق أسبوعا وبالبيت المقدس أسبوعا واستوت على الجودى قال صدقت يامحمد (فاخبرنى) عن البيت المعمور أين كان لما أغرق الله الدنيا قال لما أغرق الله الدنيا رفع البيت الحرام من الارض الى السماء السابعة ومن ثم سمى البيت المعمور قال صدقت يامحمد (فاخبرنى) أين كانت الصخرة وبيت المقدس وقت الطوفان قال أودعهما الله عزوجل فى بطن جبل أبى قبيس (قال أخبرنى) يامحمد عن المولود الذى لم يشبه أباه ولم يشبه خاله أو عمه قال اذا جامع الرجل امرأته فان غلبت شهوة الرجل شهوة المرأة خرج الولد يشبه أباه وان غلبت شهوة المرأة شهوة الرجل خرج الولد يشبه أمه وان استويا خرج شبيها بهما وان سبقت شهوة الرجل خرج الولد بعمه أشبه أشبهه وان سبقت شهوة المرأة كان الولد لخاله أشبه قال صدقت يامحمد هل يعذب الله خلقه بلا حجة قال معاذ الله ان الله تبارك وتعالى ملك عدل لا جور فى قضائه قال صدقت يامحمد (فأخبرنى) عن أطفال المشركين أين يكونون أفى الجنة هم أم فى النار قال يابن سلام الله أولى بهم اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق لفصل القضاء أمر الله تعالى باطفال المشركين فيؤتى بهم فيقول لهم عز وجل عبادى وابناء عبادى وأمائى من ربكم ومادينكم وماعملكم فيقولون اللهم أنت ربنا وأنت خالقنا ولم تنك شيأ وأمتنا ولم تجعل لنا ألسنة ننطق بها ولا عقولا نعقل بها ولا قوة فى الاعضاء نتعبد بها ولا علم لنا الا ما علمتنا فيقول الله

عز وجل فالآن لكم ألسنة وعقول وقوة للحركة في الاعضاء فان أمرتكم ياعبادي بامر تفعلونه فيقولون الهنا تباركت وتعاليت لك السمع والطاعة مرنا بما شئت فنأمر الله ملكا فيزجرجهنم حتى تفور ويأمر باطمال المشركين أن يلقوا فيها فمن كان منهم قد سبق في علم الله له السعادة ألقى نفسه في الحال بلا امهال فتكون النار عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام ومن سبق في علم الله له الشقاوة امتنع من القاء نفسه في النار فأولئك يتبعون آباءهم والفرقة الأخرى يخرجون الى الجنة مع المؤمنين قال صدقت وبررت وصدقت وأزلت الشك ياحمد فردني يقينا (وأخبرني) عن الارض لما سميت أرضا قال لانها أرض ياباس عليها قال صدقت ياحمد فيم خلقت قال من الزبد قال فالزبد مم خلق قال من الموج قال فالموج مم خلق قال من البحر قال صدقت ياحمد فكيف كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لما خلق البحر أمر الريح أن يضرب الامواج بعضها في بعض فاضطربت الامواج حتى ظهر الزبد فامره أن يجتمع فاجتمع ثم أمره أن يلين ويلان ثم أمره أن يعتدل فاعتدل ثم أمره أن يمتد فامتد فسطحها أرضا ومهدها (قال فاخبرني) بم أمسكها قال بجبل قاف المحيط بالعالم وهو أصل أوتاد الارض التي نحن عليها (قال فاخبرني) ماتحت هذه الارض قال تحتها ثور والثور على صخرة قال وماصفة ذلك الثور قال له أربع قوائم وأربعون قرنا وارتفاعه سماء رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب ومسيرة ما بين قرن وقرن من قرونه خمسون ألف سنة قال صدقت ياحمد (فاخبرني) ماتحت الصخرة التي عليها الثور قال تحتها حمل يقال له صعود قال ولمن أعد ذلك الحمل يوم القيامة قال لاهل النار يصعد المشركون في النار في مدة خمسين ألف سنة حتى اذا طلعوا أعلاه نفضهم الجبل فيتساقطون الى أسفله ويسحبون على وجوههم قال صدقت ياحمد (فاخبرني) ماتحت ذلك الحمل قال أرض قال وما اسمها قال هاوية قال وماتحتها قال بحر قال وما اسمه قال السهيل قال صدقت ياحمد فماتحت ذلك البحر قال أرض قال وما اسمها قال ناعمة قال وماتحتها قال بحر قال وما اسمه قال الراخر قال وماتحته قال أرض قال وما اسمها قال فسيحة قال فصف لي ياحمد تلك الارض فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام هي أرض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوؤها كالقمر ونباتها كالزعفران يحشر عليها المتقون يوم القيامة قال صدقت ياحمد (فاخبرني) أين تكون هذه الارض التي نحن عليها اليوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تبدل بأرض غيرها قال صدقت ياحمد (فاخبرني) ماتحت

تلك الارض قال بحر قال وما اسمه قال القمقام قال وما فيه قال النون قال وما النون يا محمد قال الحوت قال وما اسمه قال بهموت قال صدقت يا محمد وصف لى الحوت قال يا ابن سلام رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب قال فما على ظهره قال الاراضى والبحار والظلمات والجبال قال فما بين عينيه قال بين عينيه سبعة أبحر فى كل بحر سبعون ألف مدينة فى كل مدينة سبعون ألف ملك قال فما يقولون قال يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) ما تحت الحوت قال ريح تحمل الحوت بادن الله تعالى قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) ما تحت الريح قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الثرى قال وما تحت الثرى قال لا يعلم ذلك الا الله تبارك وتعالى قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن ثلاث رياض من الدنيا هن من رياض الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها مكة وثانيها بيت المقدس وثالثها يثرب هذه قال صدقت يا محمد * ثم قال عبد الله بن سلام يا محمد أخبرنى عن أربع مدن من مدائن الجنة فى الدنيا قال (أولها) ارم ذات العماد (الثانية) المنصورة من بلاد الهند (الثالثة) قيسارية ساحل بحر الشام (الرابعة) البلقاء من أرض أرمينية قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن أربع منار من منار الجنة فى الدنيا قال أولها القير وان وهى افريقية بالمغرب الثانية باب الابواب من أرمينية الثالثة عبادان بارض العراق الرابعة حراسان خلف نهر جيحون قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن أربع مدن من مدائن جهنم فى الدنيا قال أولها مدينة فرعون فى أرض مصر الثانية انطاكية بارض الشام الثالثة بارض سيحان من أرمينية الرابعة المدائن من العراق قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن أربعة أنهار فى الدنيا من أنهار الجنة قال النبى صلى الله عليه وسلم أولها الفرات وهو فى حدود الشام الثانى بارض مصر وهو النيل الثالث نهر سيحان وهو نهر الهند الرابع جيحان وهو بارض بلخ قال صدقت يا محمد (أخبرنى) عن شئ لا شئ وعن شئ بعض شئ وعن شئ لا يفنى منه شئ قال يا ابن سلام أما شئ لا شئ فهى الدنيا تذهب نعيمها ويموت أهلها ويخمد ضوؤها وأما شئ بعض شئ فوقوف الخلائق فى صعيد واحد للحساب وأما شئ لا يفنى منه شئ فهى الجنة لا يفنى نعيمها والنار لا ينقضى عذابها قال صدقت يا محمد (فاخبرنى) عن جبل قاف وما خلفه وما دونه قال صلى الله عليه وسلم خلفه أرض من ذهب وسبعون أرضا من فضة وسبعة أراض من مسك قال فما سكان هذه الاراضى قال الملائكة قال كم طول كل أرض وكم

عرضها قال طول كل أرض عشرة آلاف عام وعرضها كذلك قال صدقت يامحمد (فاخبرني) ماوراء ذلك قال حجاب من الريح قال فما وراء ذلك قال كيعب محيط بالدنيا كلها قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن أهل الجنة يأكلون ويشربون وكيف لا يبولون ولا يتغوطون ومامثل ذلك في الدنيا قال مثله في الدنيا الجنين الذي في بطن أمه يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب ولا يبول ولا يتغوط ولو مال أو راث لانشق بطن أمه ولماتت أمه من تصاعد بخار ذلك اليها قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن أنهار الجنة ماهي قال يا ابن سلام من ابن لم يتغير طعمه وخمر وماء وعسل مصفى قال صدقت يامحمد (فاخبرني) أحامدة هي أم جارية قال بل جارية بين أشجار وثمار ورياض فقال هل تنقص تلك الانهار أم تزيد قال لا تنقص ولا تزيد قال فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم أما تنظر الى البحار ومايتزل فيها من الامطار وما يمدها من الانهار من منذ خلقت الى الآن ولا يؤثر فيها زيادة ولا نقصان (قال فاخبرني) بأسماء أنهار الجنة وصفاتها قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة نهر يقال له الكوثر رأسه تحته أطيب من المسك الادفر والعنبر حصباؤه الدر والجوهر والياقوت الاحمر عليه خيام من اللؤلؤ الابيض وهو مرل أولياء الله تعالى قال صدقت يامحمد فصف لي أشجار الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام في الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها در وأغصانها من زبرجد ثمرها من جوهر ليس في الجنة غرفة ولا حجرة ولا قصر ولا خيمة الا وهي مظلة عليها قال صدقت فهل في الدنيا لها من مثيل قال نعم الشمس المشرقة تشرق على بقاع الدنيا ولا يخلو من شعاعها مكان قال صدقت يامحمد فهل في الجنة ريح قال يا ابن سلام ريح واحدة خلقت من نور مكتوب عليها الحياة واللذة لاهل الجنة ويقال لها البهاء فاذا اشتاق أهل الجنة أن يزوروا ربهم في الجنة هبت تلك الريح عليهم تنفخ في وجوههم السور والنضرة والسرور وتطيب قلوبهم ويزدادون نورا على نور وتضرب أبواب الجنان وحلق المصاريع وتسبح الانهار بخريرها والاطيار بتغريدها والاغصان بتصفيقها فلو أن من في السموات والارض قيام يستمعون لتلك الاصوات لماتوا جميعا من طيبها وشوقا الى مشاهدتها والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار دار الثواب قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن أرض الجنة ماهي قال يا ابن سلام أرضها ذهب وترابها مسك وعنبر ورياضها الدر والياقوت والزعفران وسقفها عرش الرحمن قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن طعام أهل الجنة اذا دخلوها قال يأكلون من كبد

الحوت الذي يحمل الدنيا والاراضي والجبال واسمه بهموت قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن أهل الجنة كيف يتصرفون بما يأكلونه من ثمارها وأطيارها من أجوافهم قال يا ابن سلام ليس يخرج شئ من أجوافهم بل يعرقون عرقا طيبا أطيب من المسك وأعبق من العنبر ولو أن عرق رجل من أهل الجنة مزج به البحار لعطر ما بين السماء والارض من طيب ريحه قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن لواء الحمد ما صفته وكم طوله وارتفاعه قال يا ابن سلام طوله ألف سنة أسماره من ياقوتة حمراء ويا قوتة خضراء قوائمه من فضة بيضاء له ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب والثالثة بوسط الدنيا قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن الاسطار المكتوبة عليه وكم عدة ذلك قال ثلاثة أسطر (الاول) بسم الله الرحمن الرحيم (الثاني) الحمد لله رب العالمين (الثالث) لا اله الا الله محمد رسول الله قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن الجنة والنار أيهما خلق قبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة خلقت قبل النار ولو خلقت النار قبل الجنة لسبق العذاب الرحمة قال صدقت يامحمد (فاخبرني) عن الجنة أين هي قال في السماء السابعة والنار في تخوم الارض السفلى قال صدقت يامحمد (فاخبرني) كم للجنة من باب وكم للنار من باب قال للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب قال وكم بين الباب والباب من الجنة قال ألف سنة قال وكم ارتفاعها قال خمسمائة عام وعلى شرفاتها سرادق من ذهب طائفته من الزمرد وعلى كل باب جندي من الملائكة لا يحصى عددهم الا الله تبارك وتعالى قال ماتقول تلك الملائكة قال يقولون طوبى لاهل الجنة ومايلفظون من النعيم وكرامة الله تعالى قال في أي الاعمار وأي الصفات يدخل أهل الجنة الجنة قال يدخلونها أبناء ثلاث وثلاثين في حسن يوسف عليه السلام وطول آدم وخلق محمد صلى الله عليه وسلم قال فصف لي بعض نعم أهل الجنة قال ان أدنى ما في الجنة وليس في الجنة دنيء لو نزل به جميع من في الارض من العوالم لوسعهم طعاما وشرابا وفاكهة وقرى ولم ينقص مما لديه شئ ولو أن رجلا من أهل الجنة بصق في البحار المالحة لعذبت ولو أدلى ذؤابة من ذوائبه من السماء الى الارض لغلب ضوؤها ضوء الشمس ونور القمر قال صدقت يامحمد فصف لي الحور العين قال يا ابن سلام الحور العين بيض كاللؤلؤ مشربات بحمرة الياقوت الاحمر قال يامحمد صف لي النار قال يا ابن سلام ان النار أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت وألف سنة حتى ابيضت وألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله لا يهدأ لهبها ولا يخمد جمرها يا ابن سلام لو أن جمرة من جمرها

الميت فى دار الدنيا لاطيب ما بين المشرق والمغرب من حرارة جمرها وعظم حلقها وهى سبع طباق الطبقة الاولى للمنافقين والثانية للمجوس والثالثة للنصارى والرابعة لليهود والخامسة سقر والسادسة السعير وأمسك النبى صلى الله عليه وسلم عن ذكر السابعة وبكى حتى جرت دموعه على لحيته الكريمة ثم قال وأما السابعة وهى أهوالها لاهل الكبائر من أمتى قال صدقت وبررت يا محمد (فاخبرنى) عن يوم القيامة وكيف تقوم الخلائق قال يا ابن سلام اذا كان يوم القيامة كورت الشمس واسودت وطمست النجوم وحميت وانثرت وسيرت الجبال وعطلت العشار وبدلت الارض غير الارض قال صدقت يا محمد كيف تقوم الخلائق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم الله الخلائق لفصل القضاء ويمد الصراط وينصب الميزان وينشر الدواوين ويسير الرب للحكم بين الخلائق قال صدقت يا محمد فكيف يميت الخلائق اذا قامت الساعة قال يأمر ملك الموت فيقف على صخرة بيت المقدس ويضع يمينه على السموات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة عظيمة وينفخ صاحب الصور فى صوره فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا انس ولا جان ولا طير ولا وحش الا خر ميتا ميتة رجل واحد فيبقى السموات خالية من سكانها والارض عاطلة من قطانها والعشار معطلة والبحار جامدة والجبال مدكدكة والشمس منكسفة والنجوم منطمسة قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن ملك الموت هل يذوق الموت أم لا قال يا ابن سلام اذا أمات الله الخلائق ولم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو أعلم لم يبق فيقول يارب أنت أعلم لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله يا ملك الموت قد أذقت رسلى وأنبيائى وأوليائى وعبادى الموت وقد سبق فى علمى القديم وأنا علام الغيوب أن كل شئ هالك الا وجهى وهذه نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت فانه ضعيف وأنت ألطف به فيقول سبحانه ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت قال عبد الله بن سلام بأبى أنت وأمى يا محمد وكم بين الجنة والنار فقال صلى الله عليه وسلم مسيرة ثلثه آلاف سنة من سنى الدنيا فيضطجع ملك الموت بين الجنة والنار على يمينه ويضع يده اليمنى تحت خده خده واليسرى على وجهه ويصرخ صرخة فلو أن أهل السموات والارض أحياء لماتوا من شدة صرخته قال صدقت يا محمد فما يصنع الله بالسموات اذا مات سكانها قال يطويها بيمينه كطى السجل للكتاب ثم يقول جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره ولا معبود سواه أين الملوك الجبارة أين مدعى الملك والقوة فلا يجيبه أحد

ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد سبحانه على ذاته المقدسة لله الواحد القهار
الملك اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب قال صدقت يا محمد
(فاخبرني) كيف يحشر الله الخلائق بعد موتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن
سلام يحيي الله اسرافيل وهو أول من يحيا من المقربين وهو صاحب الصور فيأمره
أن ينفخ في الصور نفخة البعث قال ابن سلام فما يقول اسرافيل في الصور قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول أيتها العظام البالية الخرة والاوصال المتفرقة المنفصلة
هلموا للعرض على الله هلموا الى جبار السموات والارض ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم
قيام ينظرون قال فكم طول كل نفخة قال مدة أربعين سنة قال فكم كلمة يتكلم
اسرافيل في الصور وقت النفخ قال ست كلمات الكلمة الاولى يكون الناس طينا
الثانية يكونون صورا الثالثة تستوي الابدان الرابعة تجري الدماء في العروق
الخامسة تنبت الشعور السادسة قوموا فاذا هم قيام ينظرون قال صدقت يا محمد
وكيف تقوم الخلائق يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام يقومون حفاة
عراة وألسنتهم جافة وبطونهم مظلمة وأبصارهم وجلة قال الرجال ينظرون الى النساء
والنساء ينظرون الى الرجال قال هيهات يا ابن سلام لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يعنيه من شدة هول يوم القيامة قال صدقت يا محمد ثم أمسك ابن سلام عن الكلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم سل عما شئت ولا تهب فقال الحمد لله الذي من علي
بالنظر الى وجهك يا محمد وأرسلني لخطابك (فاخبرني) اذا كان يوم القيامة أين يحشر
الله الخلائق قال يحشرون الى بيت المقدس قال وكيف ذلك قال يأمر الله عز وجل
نارا فتحيط بالدنيا وتضرب وجوه الخلائق فيهربون ويمرون على وجوههم فيجتمعون
الى بيت المقدس قال صدقت يا محمد فما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير قال
من كان مؤمنا سارت به الملائكة وانتفضت النار عن وجهه ومن كان كافرا تلفح
وجهها النار حتى يؤتى به الى بيت المقدس قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كم تكون
يومئذ صفوف الخلائق قال يا ابن سلام مائة وعشرين صفا قال كم طول كل صف وكم
عرضه قال طوله مسيرة أربعين ألف سنة وعرضه عشرون ألف سنة قال صدقت
يا محمد كم صف من المؤمنين وكم صف من الكافرين قال المؤمنون ثلاثة صفوف ومائة
وسبعة عشر صفا الكافرين قال صدقت يا محمد فما صفة المؤمنين وما صفة الكافرين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما المؤمنون فغر محجلون من أثر الوضوء والسجود
وأما الكافرون فسود الوجوه يأتون الصراط قال وكم طول الصراط قال مسيرة ثلاثين

ألف سنة قال صدقت يا محمد (فاخبرني) كيف تمر الخلائق على الصراط فقال يكسو الله الخلائق نورا فامانور المسلمين والمؤمنين والموحدين فمن نور العرش ونور الملائكة من نور الكرسي فلا يطفأ لهم نورا أبدا وأما الكافرون فمن نور الارض ونور الجبال قال صدقت يا محمد (فاخبرني) عن أول فئة تجوز على الصراط من هم قال المؤمنون قال صدقت يا محمد فصف لي ذلك قال يا ابن سلام من المؤمنين من يجوز في عشرين عاما على الصراط فاذا بلغ أولهم الجنة تدلت الكفار على الصراط حتى اذا توسطوا أطفأ الله نورهم فيبقون بلا نور فينادون بالمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم أليس فيكم الآباء والاصحاب والاخوان ألم نكن معكم في دار الدنيا قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ويقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور وبأمر الله جهنم فتصيح بهم من تحتهم صيحة فيسقطون على وجوههم ورؤسهم في النار حيارى نادمين وتجوعصابة المؤمنين بركة الله ولطفه بهم قال صدقت يا محمد (فاخبرني) ما يصنع الله بالموت حينئذ قال فاذا صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أتى بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال لاهل الجنة يا أولياء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون نعرفه يا ملائكة ربنا اذبحوه حتى لا يكون موت أبدا و يقولون لاهل النار يا أعداء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون نعرفه وتقول الملائكة نذبحه فيقولون يا ملائكة ربنا لا تذبحوه ودعوه لعل الله يقضي علينا بموت فيستريح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها وتطمئن أهل الجنة بالخلود فيها وعند ذلك قال ابن سلام صدقت يا رسول ونهض قائما على قدميه وقال أمد يدك الكريمة لتشملني بركتها فانا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك محمد رسول الله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الحساب حق وأن الثواب حق وأن ما أخبرت به حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فكبرت الصحابة رضي الله عنهم عند ذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام وصار من أكابر الصحابة رضي الله عنهم ونقمة على اليهود * تمت المسائل بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ وهذه نبذة منقولة من كتاب البدء لابي زيد الملخي رحمه الله تعالى ﴾

﴿فصل فيما ذكر فى المدة قبل خلق الخلق﴾

روى حماد بن زيد عن طاوس عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قالت بنو اسرائيل لموسى بن عمران عليه السلام سل ربك منذ كم خلق الدنيا فقال موسى يارب ماتسمع مايقول عبادك فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه ياموسى انى خلقت أربعة عشر ألف مدينة من فضة وملأتها خردلا وخلقت لها طيرا وجعلت رزقه كل يوم حبة من ذلك الخردل فأكل الخردل حتى فنى مافى الخزائن ومات الطير بعد استيفاء رزقه ثم خلقت الدنيا فقيل لابن عباس فأين كان عرشه قال على الماء فقيل فأين كان الماء قال على متن الريح (وروى) مثل هذا عن طاوس مرفوعا عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه فقال هذا شئ عامض صعب موكول الى علم الله تعالى اذ ليس يدرى ماالذى كان قبل هذا الخلق أمثل هذا الخلق أم على خلاف فهم وهل يعيد الدنيا بعد فناء هذه الدنيا أم لا والاخبار واردة باشياء عجيبة والقدرة صالحة لاضعاف أضعاف ذلك (وزعم) بعض الناس أنه عدد قبل آدم هذا الذى ننسب اليه ألف آدم ومائتا آدم والله أعلم وكله جائز لكونه تحت الامكان ودخل فى حد الايجاد فاما الذى لايسوغ القول الا به ولا يلزم الا اعتقاده انفراد الله سبحانه جل جلاله عن خلقه سابقا من غير شريك ولا جوهر قديم وابداعه الاشياء لا من شئ سبحانه لا اله الا هو

﴿ذكر مدة الدنيا واختلاف الناس فيها﴾

(قال الله تعالى) الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام فزعم قوم أن مدة الدنيا ستة آلاف سنة مكان كل يوم ألف سنة * وروى عن كعب الاحبار رضى الله عنه أن الله وضع الدنيا على سبعة أيام مكان كل يوم ألف سنة * وروى أبو المقوم الانصارى عن ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة * وروى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأبان عن عكرمة فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هى الدنيا من أولها الى آخرها (وجاء) فى خبر آخر انه مائة ألف سنة وخمسون ألف سنة (قال البلخى) رحمه الله أخبرنى هربذ المجوس وهو أعلم من الموبذان بفارس ان فى كتابهم ان مدة الدنيا أربعة أرباع فاولها ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة عدد أيام السنة وقد مضت والربع الثانى ثلاثون ألف سنة عدد أيام الشهر وقد مضت أيضا والربع الثالث اثنا عشر ألف سنة عدد شهور السنة وقد مضت أيضا والربع الرابع سبعة آلاف سنة عدد أيام الاسبوع ونحن فيها (قال البلخى) رحمه الله وجدت فى كتاب رواية عن وهب عن أبى

هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل منذ كم خلقت الدنيا فقال أخبرنى ربى أنه خلقها منذ سبعمائة ألف سنة الى اليوم الذى بعثنى فيه رسولا الى الناس وزعم أيضا أن مما يدل على ذلك ماجاء فى الخبر أن ابليس عبد الله قبل أن يخلق آدم خمسا وثمانين ألف سنة وخلق بعد ما خلق السموات والارض من المدد ماشاء الله والله سبحانه وتعالى بغيبه أعلم

﴿ ذكر ماوصف من الخلق قبل آدم عليه السلام ﴾

(روى) فى الحديث ان كل شئ خلقه الله من الخلق كان قبل آدم وان آدم وجد بعد ايجاد الخلق لانه خلق آدم آخر الايام التى خلق فيها الخلق * وروى بقية بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن عبد الله بن عامر المكى أنه قال خلق الله خلقه من أربعة أشياء الملائكة من نور والجان من نار والبهائم من ماء وآدم من طين وذريته كذلك بالتبعية فجعل سبحانه الطاعة فى الملائكة والبهائم لانهما من النور والماء وجعل المعصية فى الجن والانس لانهما من الطين والنار (وروى) عن شهر بن حوشب أنه قبل خلق الله فى الارض خلقا وأسكنهم فيها ثم قال لهم انى جاعل فى الارض خليفة فما أنتم صانعون قالوا نعصيه ولا نطيعه فأرسل الله عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق الجن فأمرهم بعمارة الارض فكانوا يعبدون الله حتى عمادته حتى طال عليهم الامد فعصوا وقتلوا نبيا يقال له يوسف وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم من الملائكة جندا وجعل عليهم ابليس رئيسا وكان اسمه عزازيل وأجلوهم عن الارض وألحقوهم بجزائر البحور وسكن ابليس ومن معه من الملائكة الارض فهانت عليهم العبادة وأحبوا المكث فيها فقال الله عز وجل لهم انى جاعل فى الارض خليفة فصعب عليهم العزل ومفارقة المألوف وقالوا أتجعل فيها على طريق الاستفهام من الله سبحانه من يفسد فيها ويسفك الدماء (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى خلق الجان من نار السموم جعل منهم المؤمن والكافر ثم بعث اليهم رسولا من الملائكة وذلك قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس قال فقاتل الملك المرسل بمؤمنى الجن كفارهم فهزموهم وأسروا ابليس وهو غلام وضئ اسمه الحرث أبو مرة فصعدت الملائكة به الى السماء ونشأ بين الملائكة فى الطاعة والعبادة وخلق الله خلقا فى الارض فعصوه فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة فنفوهم عن الارض ثم خلق الله آدم فاشتى ابليس وذريته به (وزعم) بعضهم أنه كان قبل آدم فى الارض خلق لهم لحم ودم واستدلوا بقوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

فلم يقولوا ذلك الا عن معاينة واحتجوا أيضا بقول جويبر انهم كانوا خلقا فبعث اليهم نبي اسمه يوسف فقتلوه والذين سكنوا الارض قبل آدم ثلاث أمم الذين ابليس من نسلهم والذين قتلوا نبيهم يوسف والذين أجلاهم ابليس من الارض مع ما قيل انه كان قبل آدم ألف آدم ومائتا آدم ونوح آخر الآدميين (وروى) أن آدم لما خلق قالت له الارض يا آدم جئتني بعدما ذهبت جدتي وشبابي وقد خلقت قال عدي ابن زيد مفردا

قضى نسقة أيام خلائقه * وكان آخر شيء صور الرجلا

﴿ ذكر عدد العوالم كم هي ﴾

منقول من المشارع للرقي في عدد العالم ثمانية أقوال (الاول) انهم مائة وثمانية وعشرون عالما قال الضحاك ثمانية وستون عالما حفاة عراة لا يدرون من خلقهم وستون عالما يلبسون الثياب (الثاني) ألف عالم عن سعيد بن المسيب قال لله تعالى ألف عالم ستمائة منها في البحر وأربعمائة في البر (الثالث) ثمانية عشر ألف عالم قال وهب لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمارة في الخراب الا كفسطاط في الصحراء يعني أن المعمور من الارض بالحيوان هو القليل كالخيمة المضروبة في الفلاة (الرابع) أربعون ألفا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ان لله أربعين ألف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد (الخامس) سبعون ألفا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين قال الذي فيه الروح قال والجن والانس عالم والملائكة والكروبيون عالم وسبعون ألف عالم سوى ذلك لا يعلمهم الا الله سبحانه وتعالى (السادس) ثمانون ألفا قال مقاتل بن حبان العالمون ثمانون ألف عالم أربعون ألف عالم في البر وأربعون ألف عالم في البحر (السابع) أن الرؤساء المتبوعين ثمانية عشر ألفا والاتباع لا يحصون * عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال العالمون ثمانية عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة بالمشرق وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمغرب وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالكنف الثالث من الدنيا وأربعة آلاف بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عدده الا الله ومن ورائهم أرض بيضاء كالفضة عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما ولا يعلم طولها الا الله مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت أحدهم لمات أهل الارض من هول صوته فهم العالمون منتهاهم العرش (الثامن) أن عددهم لا يحصى قال كعب لا يحصى عدد العالمين

الا الله قال الله تعالى ومايعلم جنود ربك الا هو وقال مقاتل بن سليمان لو فسرت العالمين لاحتجت الى ألف مجلد كل مجلد ألف ورقة والله تعالى أعلم

﴿ ذكر التواريخ من لدن آدم عليه السلام ﴾

(روى) عبد الله بن أبي قتيبة فى كتاب المعارف أن آدم عاش ألف سنة وكان بين موته والطوفان ألفا سنة ومائتا سنة واثنتان وأربعون سنة وبين الطوفان وموت نوح ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم عليهما السلام ألفا سنة وأربعون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ستمائة سنة وعشرون سنة فيكون من عهد آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة آلاف سنة وثمانمائة سنة ومن مولد النبي صلى الله عليه وسلم الى عامنا هذا ثمانمائة وثلاث وستون سنة فيكون جملة التاريخ من عهد آدم الى يومنا هذا وهو عام ثمانمائة واثنين وعشرين سنة من الهجرة ثمانية آلاف سنة وستمائة سنة وثلاثا وستين سنة

﴿ ذكر ماجاء فى أشراط الساعة ﴾

(روى) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيأ يكون الى قيام الساعة الا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه والحديث طويل فى آخره وجعلنا نلتفت الى الشمس هل بقي منها شئ فقال صلى الله عليه وسلم لم يبق من الدنيا الا كما بقي من يومكم هذا

(روى) عن الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثلكم كقوم حافوا عدوا فبعثوا رائيا لهم فلما فارقهم اذا هو بنواصي الخيل فخشي أن يسبقه العدو الى أصحابه فلمع بثوبه وقال ياصباحاه وان الساعة كادت أن تسبقني اليكم (وعن) حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذاكر الساعة فقال أما انها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر فيقال غدت النار فاعدوا وراحت النار فروحوا وتغدو وتروح ولها ما سقط (وروى) عن على بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا اتخذوا المغانم دولا والامانة مغنما

والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وأدنى صديقه واقصى أباه وأمه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذ الجلود وقنع آخر الامة أولها فتوقعوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا (وفى) حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن جبريل عليه السلام لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأل عن أمر الدين فقال متى الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال ما أمارتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان وعن عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لى الدنيا وأنا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظر الى كفى هذا (ومنه) خبر الهاشمى والسفيانى والقحطانى والترك والحبشة والدجال ويأجوج ومأجوج وخروج الدابة والدخان ونفخة الصور وعيسى وطلوع الشمس من مغربها

﴿ ذكر الفتن والكوائن فى آخر الزمان ﴾

عن أبى ادريس الخولانى عن حذيفة بن اليمان قال ما أعلم الناس بكل فتنة كائنة الى يوم القيامة ومالى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرنى فى ذلك شيأ لم يحدث به غيرى ولكنه حدث مجلسا أنا فيه عن الكوائن والفتن التى تكون منها صغار وكبار فذهب أولئك الرهط غيرى * وعن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعددت الساعة أو لمن موتى فاستكيت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتنى ثم قال قل احدى فقلت احدى والثانية فتح بيت المقدس قل اثنتان فقلت قال والثالثة موتان يكون فى أمتى كقعاص الغنم قال ثلاثة والرابعة فتنة عظيمة تكون فى أمتى لا تبقى بيتا من العرب الا دخلته قل أربعة والخامسة هدنة بينكم وبين بنى الاصفر ثم يسيرون اليكم فيقاتلونكم قل خمس والسادسة يفيض المال فيكم حتى يعطى أحدكم المائة من الدنانير فيسخطها قل ست (وعن) أبى ادريس عن حذيفة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس هلاكا فارس ثم العرب على أثرهم (وفى رواية) عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال النجوم أمان لاهل السماء فاذا طمست النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأنا يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لاصحابى فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمان لامتى فاذا ذهبت أصحابى أتى أمتى ما يوعدون

والجبال أمان لاهل الارض فاذا انشقت الجبال اتى اهلها مايوعدون * وقد روى عطاء عن ابن عباس وسلمة بن الاكوع رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لاتقوم الساعة الا على شرار الخلائق يتسافدون على ظهر الطريق تسافد البهائم * وفى رواية أبى العالية لاتقوم الساعة حتى يمشى ابليس فى الطرق والاسواق يقول حدثنى فلان عن رسول الله بكذا وكذا افتراء وكذبا (وقال) بعض أهل التفسير فى قوله تعالى حمعسق ان الحاء حرب فى آخر الزمان والميم ملك بنى أمية والعين عباسية والسين سفيانية والقاف القيامة فمن ذلك مامضى ومنه ماهو منتظر

﴿ ذكر خروج الترك ﴾

(روى) أبو صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمين الترك قوم وجوههم كالمجان المطرقة صغار الاعين خمس الانوف يلبسون الشعر وقيل ان هلاك سلطان بنى هاشم على أيدى الاتراك الاسلامية وهلاك الاتراك الاسلامية على أيدى كفرة الترك وقيل هم أهل الصين يستولون على الاقاليم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ ذكر الهدة فى رمضان وهى من أشراط الساعة ﴾

حكى العبر وتى عن الاوزاعى عن عبد الله بن لبابة عن فيروز الديلمى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال تكون هدة فى رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وفى رواية الاوزاعى يكون صوت فى النصف شهر رمضان يصعق له سبعون ألفا ويخرس له سبعون ألفا وتمتق له سبعون ألف بكر قال ثم يتبعه صوت آخر فالاول صوت جبريل والثانى صوت ابليس (وقيل) الصوت فى رمضان والمعمعة فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة ويغار على الحاج فى ذى الحجة والمحرم أوله بلاء وآخره فرج قالوا يارسول الله من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتعوذ بالسجود وفى رواية قتادة تكون هدة فى رمضان ثم تظهر عصابة فى شوال ثم تكون معمعة فى ذى القعدة ثم يسلم الحاج فى ذى الحجة ثم تنتهك المحارم فى المحرم ثم يكون صوت فى صفر ثم تنازع القبائل فى شهر ربيع الاول ثم الحرب كل الحرب بين جمادى ورجب ثم يقع معمعة حير من دسكرة مائة ألف

﴿ ذكر الهاشمى الذى يخرج من خراسان مع الرايات السود ﴾

(روى) عن أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها ماشيا على أقدامكم

لان فيها خليفة الله المهدى وفى هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولاها وروى فيه عن عباس بن عبد المطلب أنه قال اذا أقبلت الرايات السود من المشرق يوطئ أصحابها للمهدى سلطانه (وقال) قوم قد نجرت هذه بخروج أبى مسلم وهو أول من عقد الرايات السود وسود ثيابه وخرج من خراسان فوطأ لبنى هاشم سلطانهم (وقال) آخرون بل هذه تأتى بعد وان أول الكوائن ملك يخرج من الصين من ناحية يقال لها حتن بها طائفة من ولد فاطمة من ظهر الحسين بن على رضى الله عنهم ويكون على مقدمته رجل كوسج من تميم يقال له شعيب بن صالح مولده بالطالقان مع حكايات كثيرة وأخبار عجيبة من القتل والاسر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ذكر خروج السفيانى﴾

(روى) عن مكحول عن أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال هذا الامر قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أمية * وفى رواية أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر ولد العباس فقال يلون هلاكهم على يد رجل من أهل بيت هذه وأومأ الى أم حبيبة بنت أبى سفيان * وبما أخبر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى ذكر الفتن بالشام قال فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدى ثم ذكر السفيانى وأنه من ولد يزيد بن معاوية بوجهه آثار الجدرى وبعينه نقطة من بياض يخرج من ناحية دمشق ويبعث خيله وسراياه فى البر والبحر فيعقرون بطون الحبالى ويقتلون الناس بالمناشير ويحرقون ويطحنون الناس فى القدور ويبعث جيشا له الى المدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون ثم يمشون عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر فاطمة رضى الله عنها ثم يقتلون كل من كان اسمه محمد وفاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتد عليهم غضب الجبار فيخسف بهم الارض وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب أى من تحت أقدامهم (وفى خبر آخر) أنهم يخربون المدينة حتى لا يسقى نهارا ثم ولا سارح (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اتركن المدينة كاحسن ما كانت حتى يجىء الكلب فيشغر على سارية المسجد قالوا فلمن تكون الثمار يومئذ يا رسول الله قال لعوا فى السباع والطير قال ثم تسير سرية السفيانى تريد مكة حتى تنتهى الى موضع يقال له بيداء فينادى منادمن السماء يا بيداء بيدى بهم فيخسف بهم ولا ينجو منهم الا رجلان من كلب تقلب وجوههما فى

أقفيتهما يشيان القهقرى على أعقابهما حتى يأتيا السفياني فيخبرانه و يأتي المهدى وهو بمكة فيخرج معه اثنا عشر ألفا فيهم الابدال والاعلام حتى يأتي المياه فيأمر السفياني و يغير على كلب لانهم أتباعه و يسبي نساءهم قالوا فالخائب يومئذ من غاب عن غنائم كلب كذا الرواية مع كلام كثير والله أعلم

(ذكر خروج المهدى)

قد روى فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن على وابن عباس رضى الله عنهم وأحسن ماجاء فى هذا الباب حديث أبى بكر بن عياش عن عاصم بن ابى بهدلة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتذهب الدنيا حتى يأتى على أمتى رجل من أهل بيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ليس فيه يواطئ اسمه اسمى (وللشيعة) فيه أشعار كثيرة وأسطار بعيدة منها قول عامر ابن عامر البصرى

طغى الجور والعدوان فاض فويل لكم * ى العرم فى فكر لتحصيل آلة
لمنى قبل الغرق منها سفينة * ونجو بها من هلك أمواج فتنة
وكن عالما بالوقت فكرا وفطنة * أخى مهما الوقت وقت لمطمة
امام الهدى حتى متى أنت غائب * فمن علينا يا امام بأوبة
ملينا وطال الانتظار فقد نما * بحقك ياقطب الوجود بزورة
وقوم بعدل منك طهر اقاصى * وعدل من اجا مال منك بحكمة
فانت لهذا الامر قدما معين * لذلك قال الله أنت خليفتى

(ومن) حلية المهدى أنه أسمر اللون كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى خده خال يرفع الجور عن الارض و يفيض العدلة على الخلق و يسوى بين الضعيف والقوى فى الحق و يبلغ الاسلام مشارق الارض ومغاربها و يفتح القسطنطينية ولا يبقى أحد فى الارض الا دخل فى الاسلام أو أدى الجزية وعند ذلك يتم وعد الله ليظهره على الدين كله (واختلفوا) فى مدة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعا وقيل عشرين وقيل أربعين وقيل سبعين والله سبحانه وتعالى أعلم (ذكر خروج القحطانى)

روى عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لاتقوم الساعة حتى تقفل القوافل من رومية ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من قحطان واختلفوا فيه من هو فروى عن ابن سيرين أنه قال القحطانى رجل صالح وهو الذى يصلى خلفه عيسى وهو المهدى (وروى) عن كعب أنه قال يموت المهدى و يبايع

الناس بعده القحطاني (وروى) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال رجل يخرج من ولد العباس (ذكر فتح القسطنطينية) روى عن السدي في قوله عز وجل لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم قال فتح القسطنطينية وخروج الدجال وبعض المفسرين ذهب في تفسير ألم غلبت الروم أنه كائن وعنى به فتح القسطنطينية وذكر أنه تباع الفرس بدرهم ويقتسمون الدنانير بالحجف قالوا وبين فتح القسطنطينية وخروج الدجال سبع سنين فبيناهم كذلك اذ جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفكم في داركم قال فيرفضون ما في أيديهم من ذلك وينفرون اليه وهي كذبة (ذكر خروج الدجال) الاخبار الصحيحة متواترة بخروجه لاشك ولاريب وانما الاختلاف في صفته وهيئته قال قوم هو صائف بن صائد اليهودي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحيانا يربو في مهده وينتفخ في بيته حتى علا بيته فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأتاه في نفر من أصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صياد أشهد أني رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أشهد أني رسول الله فقال له ابن صياد أشهد أني رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد خسأت لك خبيأ ٢ قال ماهو قال الدخ يعني الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك قال عمر رضي الله عنه ائذن لي فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه وان لا يكنه فلا خير لك في قتله ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاختطف (وجاء) في الحديث أنه أعم جعفال الشعر مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأه كل أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا في موضع مخرجه فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا في أتباعه قالوا النساء والاعراب والمومسات وأولاد الزنا واختلفوا في العجائب التي تظهر على يديه فقال قوم يسير حيث سار معه جنة ونار فجنته نار وناره جنة ويدعي أنه رب الخلائق فيأمر السماء فتمطر ويأمر الارض فتنبت فيبعث الشياطين في صورة الموتى ويقتل رجلا ثم يحييه فيفتتن الناس ويؤمنون به وبما يعونه قالوا ولا يتبعه من الدواب الا الحمار (واختلفوا) في هيئة حماره فقالوا ما بين أذني حماره اثنا عشر شبرا وقيل أربعون ذراعا وقال احدى أذنيه سبعين رحلا

٢ قوله قال ماهو الخ رواية البخاري قال هو الدخ من غير زيادة وهي الصواب اه

وخطوته مد البصر ثلاثة أيام يبلغ كل منهل الأربعة مساجد مسجد الله الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ومسجد الاقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحا ويقصد بيت المقدس وقد اجتمع الناس بقتاله فتعمهم ضبابة من غمام ثم تنكشف عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل على المنارة البيضاء فى جامع بنى أمية فيقتل الدجال

(ذكر نزول عيسى ابن مريم)

المسلمون لا يختلفون فى نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام آخر الزمان وقد قيل فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها انه نزول عيسى (وجاء) فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو حليفتى عليكم فمن أدركه فليقرئه سلامى فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج فى سبعين ألفا يهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد ويهب النغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الارض الى هيئتها وبركاتها على عهد آدم عليه السلام حتى تترك القلاص فلا يسعى اليها أحد وترعى الغنم مع الذئاب وتلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقى الله العدل فى الارض فى زمانه حتى لا تقرض فأره جرابا وحتى يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشمع الرمانة السكن فالوا ويزل عيسى عليه السلام وفى يده مشقص فيقتل به الدجال وقيل اذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص واتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر هذا يهودى خلفى الا الغرقد فانه من شجر اليهود قالوا ويمكث عيسى عليه السلام أربعين سنة ويقال ثلاثا وثلاثين سنة ويصلى خلف المهدى ثم يخرج يأجوج ومأجوج (بقية من خبر الدجال) عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بحر الظهيرة فخطبنا فقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى منعنى سرور القائلة حدثنى أن نفرا من قومه ركبوا فى البحر فاصابتهم ريح عاصف ألجأتهم الى جزيرة فاذا هم بدابة قالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم فاتيناه فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق الماء من جانبيها قال ما فعل نخل عمان وبيسان قلنا يحنيها أهلها قال فما فعلت عين زغر قلنا يشرب أهلها منها قال فلو يبست هذه نفدت من وثاقى ثم وطئت بقدمى كل منهل الا مكة والمدينة (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال وقال انه لم يكن نبى الا أنذر قومه فتنة

الدجال ووصفه وأنه قد بين لى مالم يبين لاحد انه أعور كيت وكيت فان خرج وأنا فيكم فانا حجيتكم وان لم يخرج الا بعدى فالله خليفتى عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا أن ربكم ليس باعور (والدجال) تسميه اليهود مواطيح كوائيل ويزعمون أنه من نسل داود وانه يملك الارض ويردها الى بنى اسرائيل فيتهود أهل الارض كلهم (بقية من خبر عيسى عليه السلام) قال بعض المفسرين فى قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته انه عند نزول عيسى وقال عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ثم قال بل رفعه الله اليه ثم اختلف المتأولون له فقال أكثرهم وأحقهم بالتصديق هو عيسى عليه السلام بعينه يرد الى الدنيا وقالت فرقة نزول عيسى وخروج رجل يشبه عيسى فى الفضل والشرف كما يقال للرجل الخير ملك وللشرير شيطان تشبيها بهما ولا يراد الاعيان * وقال قوم تردد روحه فى رجل اسمه عيسى والاخبران ليسا بشئ والله أعلم

(ذكر طلوع الشمس من مغربها)

قال بعض المفسرين فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا قيل هو طلوع الشمس من مغربها (وروينا) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال * وقالوا فى صفة طلوعها من مغربها انه اذا كانت الليلة التى تطلع الشمس فى صبيحتها من مغربها حبست فتكون تلك الليلة قدر ثلاث ليال قالوا فيقرأ الرجل جزأه ثم ينام ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما هى فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه الليلة قط ثم تطلع من مغربها كانها علم أسود حتى تتوسط السماء ثم تعود بعد ذلك فتجرى فى مجراها التى كانت تجرى فيه وقد أغلق باب التوبة الى يوم القيامة (وروى) عن على أنه قال تطلع بعد ذلك من مشرقها ثمانية وعشرين سنة لكنها سنون قصار السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة (وكان) كثير من الصحابة يترصدون طلوع الشمس من مغربها منهم حذيفة بن اليمان وبلال وعائشة رضى الله عنهم

(ذكر خروج الدابة)

قال الله عز وجل واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال كثير من أهل العلم بالاخبار انها ذات وبر وريش وزغب فيها من كل لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وآذانها آذان فيل وقرونها قرون ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها

صدر أسد وقوائمها قوائم بعير ومعها عصا موسى وخاتم سليمان وترفع الاسماء فلا يعرف أحد باسمه وهي تجلو وجه المؤمن بالعصا فيميض وتخطم على أنف الكافر فيفشو السواد فيه فيقال يامؤمن يا كافر (وروى) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال هي الدابة التي أخبر تميم الداري عنها وعن الحسن أنه قال سأل موسى ربه أن يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولم يدر أي طرفيها خرج فقال موسى يارب رد هذا المتاع النفيس الى مكانه لاحاجة لنا فيه ويقال انها تخرج ماجنادين عقب الحاج تسير بالنهار وتقف بالليل يراها كل قائم وقاعد وانها لتدخل المسجد وقد عاذ به المنافقون فتقول أترون المسجد ينجيكم مني هلا كان هذا الامس والله أعلم

(ذكر الدخان) قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين (وروى) عن الحسن رضي الله عنه أنه قال يجيء دخان فيملأ مابين السماء والارض حتى لا يدرى شرق ولا غرب ويأخذ الكفار فيخرج من مسامعهم ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام وذلك بين يدي الساعة وأكثر أهل التأويل على أنه هو الجوع الذي أصابهم فزعا من النبي صلى الله عليه وسلم

(ذكر خروج يأجوج ومأجوج) قال الله عز وجل فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء يعني السد وجاء في الاخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عالم ولا يختلفون في انهم بين مشارق الارض وشمالها (وروى) عن مكحول أنه قال المسكون من الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها ليأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم ويأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة لاتشبه أمة أخرى (وعن) الزهري أنهما ثلاث أمم مدسك وتاويل وتدويس فصنف منهم كامثال الشجر الطوال من الارز وصنف منهم عرض أحدهم وطوله ما السواء وصنف منهم يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى (وروى) أن طول أحدهم شبر وأكثر ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجال واذا جاء الوقت جعل الله السد كما كان كره عز وجل في كتابه فيخرجون وينتشرون في الارض (وروى) أنه يكون أول مقدمتهم بالشام وساقتهم ببلخ قال ويأتي أولهم البحيرة فيشربون ماءها ويأتي وسطهم فيلحسون مافيها من الدابة ويأتي آخرهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء ويكون مكثهم في الارض سبع سنين ثم يسولون قد قهرنا أهل الارض فهلم وانقاتل سكان السماء فيرمون بنشابهم نحو السماء فيردها الله عليهم ملطخة بدم فيقولون قد فرغنا من أهل السماء فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون موتى ثم يرسل الله عليهم

السماء فتجرفهم الى البحر (وفى رواية) كعب انهم ينقرون السد بمناقيرهم كل يوم فيعودون من الغد وقد عاد كما كان حتى اذا بلغ الاجل المعلوم أتى الله على لسان أحدهم ان شاء الله فيحرجون حينئذ (وروى) أنهم يلحسون السد وقيل ان فيهم طائفة لكل منهم أربعة أعين عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من له رجل واحدة يقفز بها قفزا ومنهم من هو ملمس شعرا كالهائم ومن طوائفهم طائفة لا تأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه ألف عين تطرف (وفى التوراة) مكتوب أن يأجوج ومأجوج يخرجون فى أيام المسيح ويقولون ان بنى اسرائيل أصحاب أموال وأوان كثيرة فيقصدون أورشليم وينهبون نصفها ويسلم النصف الآخر ويرسل الله عليهم صيحة فيموتون عن آخرهم وتصيب بنو اسرائيل من أدوات عسكرهم ما يستعذبون به سبع سنين عن الحطب وهذا المقدار من حديثهم فى كتاب زكريا عليه السلام قيل ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج عشرين سنة يحجون ويعتمرون والله أعلم

(ذكر خروج الحبشة) قال أصحاب هذا العلم ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج فى الخصب والدعة ما شاء الله تعالى ثم تخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين فيخربون مكة ويهدمون الكعبة ثم لا تعمر أبدا وهم الذين يستخرجون كنوز فرعون وقارون قال فتجتمع المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشى بعباءة ثم يبعث الله ريحا فيقبض روح كل مسلم والله تعالى أعلم

(ذكر فقدان مكة المشرفة) روى عن الحسن عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال حجوا قبل أن لا تحجوا فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة ليرفعن هذا البيت من بين أظهركم حتى لا يدرى أحدكم أين كان مكانه بالامس وقال كأنى أنظر الى أسود أحمش الساقين قد علاها ينقضها طوبة طوبة (ذكر الريح التى تقبض أرواح أهل الايمان) روى أن الله عز وجل يبعث ريحا يمانية ألين من الحرير وأطيب نفحة من المسك فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى الناس بعد مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار خلق الله وعليهم تقوم الساعة وهم فى أسوافهم يتبايعون (وفى رواية) عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله فى الارض مائة سنة (وعن) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال يؤمر صاحب الصور أن ينفخ فى صوره فيسمع رجلا يقول لا اله الا الله فيؤخر مائة عام

﴿ذكر ارتفاع القرآن﴾ وروى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه قال القرآن أشد تفصيا على قلوب الرجال من النعم فى عقلها قيل يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه فى صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ ﴿ذكر النار التى تخرج من قعر عدن فتسوق الناس الى المحشر﴾ روى حذيفة بن أسيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عشر آيات بين يدى الساعة هذه احداهن (وفى رواية) أخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء لها أعناق الابل ببصرى (وفى رواية) أخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من حضرموت مع احتلاف كثير فى الروايات ﴿ذكر نفخات الصور﴾ وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى أول الآخرة قال الله عز وجل ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون (وروى) عن الحسن عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيج الساعة ورجلان يقبايعان قد نشرا ثوبهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يستقى منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون لا تأتيهم الا بغتة ﴿ذكر النفخة الاولى﴾ صاحب الصور وهو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب ومثل هذا مما يزيد فى يقين العالم و يبلغ فى تخويفه وتعظيمه لامر الله تعالى وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر له فينفخ ﴿ذكر ما جاء فى صورة الصور وهيئته﴾ روى أنه كهيئة قرن فيه بعدد كل روح ثقب وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى أجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك ينفخ فيها فاذا مضت الآيات والعلامات التى ذكرناها أمر صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفزع و يديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما وهى المذكورة فى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وكذا فى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفى قوله تعالى ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن الارض الا من شاء الله واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وباهت والصيحة

تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى تتجاوز الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مدعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس حيارى كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل المراضع عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها و يشيب الولدان وترى الناس سكارى وماهم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد (حكى) أبو جعفر الرازى عن ربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم اذ ذهبت الشمس و بينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم و بينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض و بينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تاججت فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لايسع لاحد مؤمن ردها والتكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولايسال حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتى أقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان والموتى فى القبور لايشعرون بهذه (ذكر النفخة الثانية فى الصور) وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فيموتون فى هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء فى قوله الا من شاء الله (ذكر مابين النفختين من المدة) يقال ان مابين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم أشجارها ولاحى على ظهرها من سائر المخلوقات (ذكر ماورد فى قوله

تعالى هو الاول والآخر) قال الله عز وجل كما بدأنا أول خلق نعيده وقال سبحانه كل من عليها فان وقال عز من قائل كل شئ هالك الا وجهه وقال جل وعلا كل نفس ذائقة الموت فدلت هذه الآيات على هلاك كل شئ دونه قال جل وعز ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله دل على ان الصعقة لا تعم جميع الخلائق فالممسنا التوفيق بين الآيات بعدان أمكن أن تكون آية الاستثناء مفسرة لتلك الآى فقلنا الاستثناء عند نفخة الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء فى الخبر لئلا يظن ظان أن القرآن متناقض (وروى) الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه قال كل شئ وجب عليه الفناء الا الجنة والنار والعرش والكرسى والحور العين والاعمال الصالحة وقيل فى قوله تعالى الا من شاء الله الشهداء حول العرش سيوفهم بأعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين وقيل وملك الموت عليه السلام وقيل وحملة العرش عليهم السلام قالوا فيأمر الله تعالى ملك الموت فيقبض أرواحهم ثم يقول له مت فيموت فلا يبقى فى الملك حى الا الله وعند ذلك يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لله الواحد القهار هكذا روى فى الاخبار والله أعلم (ذكر المطرة التى تنبت الاجساد) قالوا فاذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه من تحت العرش ماء حائرا كالطلاء وكالمنى من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب يأمر الله تعالى الارض والبحار والطير والسباع بردما أكلت من أجساد بنى آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فيه منشأ الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا

﴿ ذكر النفخة الثالثة وهى نفخة القيامة ﴾

وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيهم قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله المصور الخلاق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يخرجون

من الاجداث سراعا وقوله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا (ذكر الموقف وأين يكون) روى المسلمون أن الناس يحشرون الى بيت المقدس (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو المحشر والمنشر ووافقت اليهود على ذلك (وروى) عن كعب أن الله نظر الى الارض وقال انى واطئ على بعضك فانقسمت الجبال وارتجت الصخرة وتضعضعت وارتعدت وشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامى ومحشر خلقى هذه جنتى وهذه نارى وهذا موضع ميزانى وأماديان يوم الدين وقيل يصير الله الصخرة من مرجانة طباق الارض ويحاسب عليها الخلق والله أعلم

﴿ ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الارض غير الارض وطى السماء وأحوال ذلك اليوم ﴾

قال الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فأول من يحييه الله جل جلاله يوم القيامة اسرافيل لينفخ الثالثة لقيام الخلق كما تقدم ثم يحيي رؤساء الملائكة ثم أهل السماء ويأمر جبريل وميكائيل واسرافيل أن انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء مالك يوم الدين يأمرك أن تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة واهبطوا بها الى قبر البشير النذير حبيبي محمد صلوا تى وتسليمى عليه فنبهوه من رقدته وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتفاعك على الاولين والآخرين وشفاعتك فى المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بباب الجنة فيقول جبريل وميكائيل واسرافيل وأتباعهم ويبلغ جبريل الرسالة فيقول وأين القيامة فيقول جبريل هذا يوم القيامة قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل وتستبشر الحور والولدان ويرتفعن الى اعالى القصور ويجدن الملك الغفور ويفرحن بلقاء الاحباب ويشكرن رب الأرباب ثم يأتى النداء من قبل الله عز وجل يا رضوان زخرف الجنان ومر الحور العين أن يتزين بأكمل زينة وينتهيأن لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم أزواجهن من المؤمنين فما بقى غير الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل

اسرافيل وميكائيل وجبريل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل نبهه يا جبريل فانت صاحبه ومؤنسه في دار الدنيا فيقول له جبريل صح به يا اسرافيل فانت صاحب النفخة والصور قال فيقول له اسرافيل أيتها النفس المطمئنة البهية الطاهرة الزكية عودي الى الجسد الطيب يا محمد قم باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه واذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد فتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بشرني فيقول جبريل ان الجنان قد زخرفت والحور العين قد تزينت وهم في انتظارقدومك أيها المختار فهلم الى لقاء الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين أخبرني أين تركت أمتي المساكين فيقول يا محمد وعزة من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن أحد سواك من بني آدم قال فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبس تلك الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير في موكب الكرامة والعز فرحا مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم يرسل الله الارواح ويأمرها أن تلج في الاجساد نفخة اسرافيل فاذا الخلائق قيام من قبورهم عراة ينفضون التراب عن وجوههم ورؤسهم وقد عقدوا أيديهم في أعناقهم وشخصوا بابصارهم مهطعين الى الداعي سكارى وما هم بسكارى متحيرين والهين حيارى لا يعرفون شرقا ولا غربا لرحال والنساء في صعيد واحد لا يعرف الرجل من الى جانبه أرجل أم امرأة ولا تعرف المرأة من الى جانبها امرأة أم رجل قد شغل كل منهم بنفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل نفس ملكا يسوقها الى الموقف وشاهدا من نفسه فالسائق هو الملك الموكل والشاهد جملة أعضائه وجسده قال ثم يؤتى بهم الى أرض المحشر والموقف وهي ارض بيضاء من فضة وكالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمد عليها وثن يظهرها الله سبحانه بارض بيت المقدس وقد نصبت عليها منابر للانبياء وكراسي للاولياء والصالحين والشهداء ويصف الخلائق على تلك الارض صفوفا من المشرق الى المغرب (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أهل الجنة يومئذ مائة وعشرون صفا ثمانون من أمتي وأربعون من سائر الامم ثم تقرب الشمس من رؤس الخلائق ويزاد في حرها سبعون ضعفا وتزفر جهنم وذلك قوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فتغلي أمخاخهم في رؤسهم ويرشح العرق من

أبدانهم فيسيل فى الارض ثم ياخذهم العرق على قدر ذنوبهم فمنهم من ياخذه الى كعبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى ابطيه ومنهم من ياخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ثم يقومون كذلك ماشاء الله حتى يطول الوقوف ويشتد بهم الكرب فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم فنسأله أن يشفع فينا الى ربنا فمن كان من أهل الجنة فيؤمر به الى الجنة ومن كان من أهل النار فيؤمر به الى النار فيأتون آدم فيقولون يا آدم قد طال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فمن كان من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها فيقول آدم مالى وللشفاعة ويذكر ذنبه انطلقوا الى غيرى فيأتون نوحا فيقولون مقالهم فيقول كيف لى بالشفاعة وقد أهلك الله بدعوتى من فى الارض وأغرقهم ولكن انطلقوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ويذكرون له الحال ويسألونه فى الشفاعة فيقول مالى وللشفاعة ولكن انطلقوا الى موسى بن عمران الذى كلمه الرحمن قال فيأتونه فيقول كيف لى بالشفاعة وقد قتلت نفسا وألقيت الالواح فتكسرت ولكن انطلقوا الى عيسى ابن البتول فينطلقون اليه ويقولون مقالهم فيقول مالى وللشفاعة وقد اتخذنى النصارى الها من دون الله وانى لعبد الله ولكن أدلكم على صاحب الشفاعة الكبرى انطلقوا الى أبى القاسم محمد بن عبد الله خاتم الانبياء وسيد المرسلين قال فيأتون النبى صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ووجهه يضىء على أهل الموقف فينادونه من دون منبره العالى ياحبيب رب العالمين وسيد الانبياء والمرسلين قد عظم الامر وجل الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فى فصل الامر فمن كان من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها الغوث الغوث يا محمد فانت صاحب الجاه والمبعوث رحمة للعالمين قال فيبكى النبى صلى الله عليه وسلم ثم يأتى أمام العرش فيخر ساجدا فينادى يا محمد ليس هذا يوم سجود فارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب مر بالعباد الى الحساب فقد اشتد الكرب وعظم الخطب فيجاب الى ذلك ويامر الله عز وجل بالعرض للحساب ثم تزفر جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا أخذه الرعب والجزع وكل ينادى نفسى يارب فآدم يقول يارب لا أسألك حواء ولا هابيل ولا أسالك الا نفسى ونوح ينادى لا أسألك ساما ولا حاما بل أسالك نفسى والخليل ينادى لا أسالك اسماعيل ولا اسحق ولكن أسالك نفسى يارب وموسى ينادى لا أسالك هرون أخى

بل أسالك نفسي يارب وعيسى ينادي يارب لا أسالك مريم أمي وأسالك يارب نفسي وذلك قوله عزوجل يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ينادي يارب لا أسالك فاطمة ابنتي ولا بعلها ولا ولديهما ولا أسالك اليوم الا أمتي ولا أسالك غيرهم فينادي المنادي من قبل الله عزوجل يارضوان زخرف الجنان يامالك سعر النيران يا كسرون مد الصراط على متن جهنم وهو أدق من الشعرة وأحد من السيف وهو ألف عام صعودا وألف عام استواء وألف عام هبوطا وقيل أكثر من ذلك وهو سبع قناطر فيسئل العبد عند القنطرة الاولى عن الايمان وهي أصعب القناطر وأهواها قرارا فان أتى بالايمان نجا وان لم يات به تردى الى أسفل سافلين و يسئل عند القنطرة الثانية عن الصلاة فان أتى بها نجا وان لم يات بها تردى في النار و يسئل عند القنطرة الثالثة عن الزكاة فان أتى بها نجا وان لم يات بها تردى في النار و يسئل عند القنطرة الرابعة عن صيام شهر رمضان فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار و يسئل عند القنطرة الخامسة عن الحج فان أتى به نجا وان لم يات به تردى في النار و يسئل عند القنطرة السادسة عن الامر بالمعروف فان أتى به نجا وان لم يأت به تردى في النار و يسئل عند القنطرة السابعة عن النهي عن المنكر فان أتى به نجا وان لم يات به تردى في النار قال ثم تحمل الخلائق على الصراط فمنهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم من يجوزه كالريح العاصف ومنهم من يجوزه كالفرس الجواد ومنهم من يجوزه كالرجل الساعي ومنهم من يجوزه وهو يحبو على الصراط بصدره ومنهم من تأخذه النار واذا وقف الخلائق بين يدي الله عزوجل تطايرت الصحف بالايمان والشمائل فاما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه بشماله فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا (وسئل) بعض العلماء كيف يؤتى شماله من وراء ظهره قال تدخل يده الشمال في صدره وتخرج من وراء ظهره فيدفع اليه كتابه بشماله من وراء ظهره فيدعو بالويل والثبور و يصلى سعيرا فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ثم يأتي النداء من قبل الله عزوجل وعزتي وجلالي لا يجاورني اليوم ظالم ولا جور جائر ولأقتصن من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجماء ولأسائلن العود لم خدش العود ولا يدخل أحد من أهل الجنة الجنة ولا من أهل النار النار وفي قلبه مظلمة فيقتص حينئذ للمظلومين من الظالمين و يؤخذ من حسنات الظالم فتوضع في صحيفة المظلوم فاذا استوعبت حسناته و بقي عليه مظالم بعد أخذ من

سيآت المظلوم فتوضع فى سيآت الظالم ثم يلقى فى النار وكذلك أمثاله (قال) أبى بن كعب يجىء الرب جل جلاله يوم القيامة فى ملائكة السماء السابعة وتعالى عن الرحلة والمقام فيؤتى بالجنة مفتحة أبوابها وهى تزف بين الملائكة يراها كل بر وفاجر وقد احتفت بها ملائكة الرحمة فتوضع عن يمين العرش وارى ريحها اليوحد من مسيرة خمسمائة سنة و يؤتى بالنار تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بقبض عليه سبعون ملك مصفدة عليها ملائكة سود غلاظ شداد معهم السلاسل الطوال وأطواق الاغلال والانكال الثقال وسرابيل القطران ومقطعات النيران لأعينهم لمعان كالبرق ولوجوههم لهيب كنار الحريق وقد شخصت ابصارهم نحو العرش ينتظرون أمر رب العزة فتوضع حيث شاء الله فاذا بدت النار للخلائق ودنت و بدا لهم مسيرة خمسمائة عام وفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه وأخذته الرعدة وصار قلبه معلقا الى حنجرته لا يخرج ولا يرجع الى مكانه وذلك قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وقيل توضع النار على يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدى الجبار ثم تدعى الخلائق للعرض والحساب (قال) كعب الاحبار لو أن رجلا كان له مثل عمل سبعين نبيا لخشى فى ذلك اليوم أن لا ينجو من شر ذلك اليوم قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وددت أن حسناتى فضلت سيآتى بمثقال ذرة ثم أترك بين الجنة والنار ثم يقول لى تمن فاقول تمنيت أن أكون ترابا وفى هذا القدر كفاية

﴿ ذكر أسماء يوم القيامة ﴾

هو يوم تعددت أساميه لكثرة معانيه يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم المسابقة يوم المناقشة يوم المنافسة يوم المحاسبة يوم المساءلة يوم الزلزلة يوم الندامة يوم الدمدمة يوم الآزفة يوم الراجفة يوم الرادفة يوم الصاعقة يوم الواقعة يوم الداهية يوم الحاقة يوم الطامة يوم الصاخة يوم الغاشية يوم القارعة يوم النفخة يوم الصيحة يوم الرجفة يوم الرجة يوم الرجرة يوم السكرة يوم البقاء يوم اللقاء يوم البكاء يوم القضاء يوم الجزاء يوم المآب يوم المتاب يوم الثواب يوم الحساب يوم العذاب يوم العقاب يوم المرصاد يوم الميعاد يوم التناد يوم الانكدار يوم الانفطار يوم الانتشار يوم الانفجار يوم الافتقار يوم الاعتبار يوم الحشر يوم النشر يوم الجزع يوم الفزع يوم السباق يوم التلاق يوم العراق يوم الاشفاق يوم القلق يوم الفرق يوم العرق يوم العرق يوم اليقين يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين فكيف يا ابن آدم المغرور

اذا نفخ فى الصور و بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وكورت الشمس وكسف القمر وانتثرت النجوم وعطلت البحار وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الاهوال وحشروا حفاة ووقفوا عراة ومدت لهم الارض وجمعوا فيها للعرض من الهول حيارى ومن الشدة سكارى قد أظلهم الكرب وأحرقهم العطش واشتد بهم الحر وعم الخوف وجل العناء وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وشمل الذهول وتقلبت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الاقدام وتبلدت الافهام وطال القيام وانقطع الكلام ولا شمس تضيء ولا قمر يسرى ولا كوكب درى ولا فلك يجرى ولا أرض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا قفار يا له من يوم تفاقم أمره وتعاظم ضره وعظم خطره يوم تشخص فيه الابصار بين يدى الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فخشعت طوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخبيات وظهرت الخطيات وأحاطت البليات وسيق العباد ومعهم الاشهاد وتقلصت الشفاه وتقطعت الاكباد وشاب الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وتقطعت الجوارح وارتعدت الجوانح واتضحت الفضائح وأرلفت الجنان وسعرت النيران ويؤمر بعد الحطب الجسيم والهول العظيم للقعد المقيم اما بدار النعيم والرضوان واما بدار الجحيم والنيران

﴿ وهذه قصيدة جامعة لما لك ما تقدم من أحوال يوم القيامة ﴾

﴿ واسمها قلادة الدر المنثور فى ذكر البعث والنشور ﴾

الله أعظم مما حال فى الفكر * وحكمه فى البرايا حكم مقتدر
مولى عظيم حكيم واحد صمد * حى قديم مريد فاطر الفطر
يارب يا سامع الاصوات صل على * رسولك المجتبى من أطهر البشر
محمد المصطفى الهادى البشير هدى * كل الخلائق بالآيات والسور
وآله والصحاب الكائنين به * كالنجم حول من يسمو على القمر
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * فتور عزمى ومافرطت فى عمرى
وفرط ميلى الى الدنيا وقد حسرت * عن ساعد الغدر فى الآصال والبكر

يارب نا جد بتوفيق ومغفرة * وحسن عاقبة فى الورد والصدر
قد أصبح الخلق فى خوف وفى ذعر * وزور لهو وهم فى أعظم الخطر
وللقيامة أشراط وقد ظهرت * بعض العلامات والباقى على الاثر
قل الوفاء فلا عهد ولا ذمم * واستحكم الجهل فى البادين والحضر
باعوا الديانهم بالخس من سحت * وأظهروا الفسق بالعدوان والاشر
وجاهروا بالمعاصى وارتضوا بدعا * عمت فصاحبها يمشى بلا حذر
وطالب الحق بين الناس مستتر * وصاحب الافك فيهم غير مستتر
والوزن بالويل والاهواء معتبر * والوزن بالحق فيهم غير معتبر
وقد بدا النقص فى الاسلام مشتهرا * وبدلت صفوة الخيرات بالكدر
وسوف يخرج دجال الضلالة فى * هرج وخبط كما قد جاء فى الخبر
ويدعى أنه رب العباد وهل * تخفى صفات كذوب ظاهر العور
فناره جنة طوبى لداخلها * وزور جنته نار من السعر
شهر وعشر ليال طول مدته * لكنها عجب فى الطول والقصر
* فيبعث الله عيسى ناصرا حكما * عدلا ويعضده بالنصر والظفر
فيقبع الكاذب الباغى ويقتله * ويمحق الله أهل الغى والضرر
وقام عيسى يقيم الحق متبعا * شريعة المصطفى المختار من مضر
فى أربعين من الاعوام مخصبة * فتكسب المال فيها كل معتقر
وجيش ياجوج مع مأجوج قد خرجوا * والبغى عم بسيل غير منهمر
حتى اذا أنفذ الله القضاء دعا * عيسى فافناهم المولى على قدر
وعاد للناس عيد الخير مكتملا * حتى يتم لعيسى آخر العمر
والشمس حين ترى فى الغرب طالعة * طلوعها آية من أعظم الكبر
فعند ذلك لا ايمان يقبل من * أهل الجحود ولا عذر لمعتذر
ودابة فى وجوه المؤمنين لها * وسم من النور والكفار بالقتر
والخلف هل فتنة لدجال قبلهما * أو بعد قد ورد القولان فى الخبر
وكم خراب وكم خسف وزلزلة * وفيح نار وآيات من النذر
ونفخة تذهب الارواح شدتها * الا الذين عتوا فى سورة الزمر
وأربعون من الاعوام قد حدثت * نفخا ثبت به الارواح فى الصور
قاموا حفاة عراة مثل ما خلقوا * من هول ما عاينوا سكرى بلا سكر

قوم مشاة وركبان على نجب * عليهم حلل أبهى من الزهر
ويسحب الظالمون الكافرون على * وجوههم وتحيط النار بالشرر
والشمس قد أدنيت والناس فى عرق * وفى زحام وفى كرب وفى حصر
والارض قد بدلت بيضاء ليس لها * خفض ولا ملجا يبدو لمستتر
طال الوقوف فجاؤا آدما ورجوا * شفاعة من أبيهم أول البشر
فرد ذاك الى نوح فردهم * الى الخليل فأبدى وصف مفتقر
الى الكليم الى عيسى فردهم * الى الحبيب فلباها بلا حصر
فيسأل المصطفى فصل القضاء لهم * ليستريحوا من الاهوال والخطر
تطوى السموات والاملاك هابطة * حول العباد لهول معضل عسر
والشمس قد كورت والكتب قد نشرت * والانجم انكدرت ناهيك من كدر
وقد تجلى اله العرش مقتدرا * سبحانه جل عن كيف وعن فكر
فيأخذ الحق للمظلوم منتصفا * من ظالم جار فى العدوان والبطر
والوزن بالقسط والاعمال قد ظهرت * ووزنها عبرة تبدو لمعتبر
وكل من عبد الأوثان يتبعها * باذن ربى وصار الكل فى سقر
والمسلمون الى الميزان قد قسموا * ثلاثة فاسمعوا تقسيم مختصر
فسابق رجحت ميزان طاعته * له الخلود بلا خوف ولا ذعر
ومذنب كثرت آثامه فله * شفع بأوزاره أو عفو مفتقر
وواحد قد تساوت حالتاه له الأعراف حبس و بين البشر والحصر
ويكرم الله مثواه بجنته * بجود فضل عميم غير منحصر
وفى الطريق صراط مدّ فوق لظى * كحد سيف سطا فى دقة الشعر
والناس فى ورده شتى فمستبق * كالبرق والطير أو كالخيل فى النظر
ساع وماش ومخدوش ومعتلق * ناج وكم ساقط فى النار منتثر
للمؤمنين ورود بعده صدر * والكافرون لهم ورد بلا صدر
فيشفع المصطفى والانبياء ومن * يختاره الملك الرحمن فى زمر
فى كل عاص له نفس مقصرة * وقلبه عن سوى الرب العظيم برى
فأول الشفعا حقا وآخرهم * محمد ذو البهاء الطيب العطر
مقامه ذروة الكرمى ثم له * عقد اللواء بعز غير منحصر
والحوض يشرب منه المؤمنون غدا * كالارى يجرى على الياقوت والدرر

ويخلق الله أقواما قد احترقوا * كانوا أولى العزة الشنعاء والتجر
والنار مثوى لاهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر
جهنم ولظى والحطم بينهما * ثم السعير كما الاهوال فى سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية * يهوى بها أبدا سحقا لمحتقر
فى كل باب عقوبات مضاعفة * وكل واحدة تسطو على النفر
فيها علاظ شداد من ملائكة * قلوبهم شدة أقوى من الحجر
لهم مقامع للتعذيب مرصدة * وكل كسر لديهم غير منجبر
سوداء مظلمة شعثاء موحشة * دهماء محرقة لواحة البشر
فيها الحميم مذيب للوجوه مع الأمعاء من شدة الاحراق والشرر
فيها الغساق الشديد البرد يقطعهم * اذا استغاثوا بحر ثم مستعر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم * مع الشياطين قصرا جمع منقهر
فيها العقارب والحيات قد جعلت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر
والجوع والعطش المضنى ولا نفس * فيها ولا جلد فيها لمصطبر
لها اذا ماغلت فور يقلهم * مابين مرتفع منها ومنحدر
جمع النواصى مع الأقدام صيرهم * كالقوس محنية من شدة الوتر
لهم طعام من الزقوم يعلق فى * حلوقهم شوكة كالصاب والصبر
يا ويلهم عضت النيران أعظمهم * بالموت شهوتهم من شدة الضجر
صحوا وصاحوا زمانا ليس ينفعهم * دعاء داع ولا تسليم مصطبر
وكل يوم لهم فى طول مدتهم * نوع شديد من التعذيب والسفر
كم بين دار هوان لا انقضاء لها * ودار أمن وخلد دائم الدهر
دار الذين اتقوا مولاهم وسعوا * قصد النيل رضاه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا مثل ما أمروا * واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم * عن بابه واستلانوا كل ذى وعر
جنات عدن لهم مايشتهون بها * فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
بناؤها فضة قد زانها ذهب * وطينها المسك والحصبا من الدرر
أوراقها ذهب منها الغصون دنت * بكل نوع من الريحان والثمر
أوراقها حلل شفافة خلقت * واللؤلؤ الرطب والمرجان فى الشجر
دار النعيم وجنات الخلود لهم * دار السلام لهم مأمونة الغير

وجنة الخلد والمأوى وكم جمعت * جنات عدن لهم من مونق نضر
طباقها درجات عددها مائة * كل انتقين كبعد الأرض والقمر
أعلى منازلها الفردوس عاليها * عرش الاله فسل واطمع ولا تذر
أنهارها عسل ما فيه شائبة * وخالص اللبن الجارى بلا كدر
وطيب الخمر والماء الذى سلمت * من الصداع ونطق اللهو والسكر
والكل تحت جبال المسك منبعها * يجرونه كيف شاؤا غير محتجر
فيها نواهد أبكار مزينة * يبرزن من حلل فى الحسن والخفر
نساؤها المؤمنات الصابرات على * حفظ العهود مع الاملاق والضرر
كأنهن بدور فى غصون نقا * على كثيب بدت فى ظلمة السحر
كل امرئ منهم يعطى قوى مائة * فى الأكل والشرب والافضا بلا خور
طعامهم رشح مسك كلما عرقوا * عادت بطونهم فى هضم معتصر
لا جوع لا برد لاهم ولا نصب * بل عيشهم عن جميع النائبات عرى
فيها الوصائف والغلمان تخدمهم * كؤلؤ فى كمال الحسن منتثر
فيها عناء الجوارى العاريات لهم * بأحسن الذكر للمولى مع السمر
لباسهم سندس حلاتهم ذهب * ولؤلؤ ونعيم غير منحصر
والذكر كالنفس الجارى بلا تعب * ونزهوا عن كلام اللغو والهذر
وأكلها دائم لا شئ منقطع * كرر أحاديثها بأطيب الخبر
فيها من الخير ما لم يجر فى خلد * ولم يكن مدركا للسمع والبصر
فيها رضا الملك المولى بلا غضب * سبحانه ولهم نفع بلا ضرر
لهم من الله شئ لا نظير له * سماع تسليمه والفوز بالنظر
بغير كيف ولا حد ولا مثل * حقا كما جاء فى القرآن والخبر
وهى الزيادة والحسنى التى وردت * وأعظم الموعد المذكور فى الزبر
لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سواه اذا بطروا الأكوان بالعبر
وكابدوا الشوق والاتكاد قوتهم * ولازموا الجد والاذكار فى البكر
يامالك الملك جدلى بالرضا كرما * فأنت أهل محسن فى سائر العمر
يارب صل على الهادى البشير لنا * وآله وانتصر ياخير منتصر
ماهب نشر صبا واهتز نت ربا * وفاح طيب شذا فى نسمة السحر
أبياتها تسع عشر تعدها مائة * كلامها وعظه أبهى من الدرر

﴿ يقول الفقير اليه تعالى (ابراهيم بن حسن الانبابى) خادم العلم ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة الشيخ الوقور (مصطفى البابى الحلبى وأولاده) بمصر المحروسة ﴾

نحمدك اللهم على ما منحت ونشكرك على ما خوّلت ونصلى ونسلم على صاحب المعجزات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه السادات *

﴿ وبعد ﴾ فقد تم بعونه تعالى طبع هذا الكتاب المستطاب والسفر الحائز من الظرائف كل عجاب المسمى ﴿ خريدة العجائب وفريدة الغرايب ﴾ لمؤلفه الامام الهمام أبى حفص عمر بن الورى أفاض الله عليه رحمته وأثابه رضاه *

وذلك بالمطبعة المذكورة أعلاه * الثابت محل ادارتها بسراى رقم ١٢ بشارع التبليطه بجوار الازهر الشريف

وكان تمام طبعها الفائق وتمييق شكلها الرائق فى أوائل شهر ذى الحجة من شهور سنة ١٣٤١ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية آمين

﴿ فهرست فريدة العجائب وخريدة الغرائب ﴾

صحيفة		صحيفة	
٦	فصل فى ذكر المسافات	٧٣	فصل فى بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى
٩	فصل فى صفة الارض وتقسيمها	٧٥	بحر الصين وجزائره وما به من العجائب والغرائب
١٣	فصل فى ذكر البلدان والاقطار	٨٢	بحر الهند
١٤	أرض المغرب	٨٥	فصل فى بحر فارس وما فيه من الجزائر والعجائب
١٦	الغرب الأوسط وهو شرقى بلاد البربر	٨٨	فصل فى بحر عمان وجزائره وعجائبه
٢١	الغرب الأدنى	٩١	فصل فى بحر القلزم وجزائره الخ
٢٥	أرض مصر	٩٢	فصل فى بحر الزنج
٢٦	القاهرة المعزية	٩٥	فصل فى بحر المغرب وعجائبه وغرائبه
٢٩	أرض الشام	٩٨	فصل فى بحر الخزر
٣٣	بلاد الأرمن	٩٩	فصل فى ذكر المشاهير من الانهار وعجائبها
٣٤	أرض عراق العرب	١٠٧	فصل فى عجائب العيون والآبار
٤٤	أرض النوبة	١٠٩	فصل فى الآبار وعجائبها
٤٦	أرض الحجاز	١١٢	فصل فى عجائب الجبال وما بها من الآثار
٥٠	أرض اليمن	١٢١	فصل فى ذكر الاحجار وخواصها ومعرفة منافعها
٥٢	الاحقاف	١٢٤	الاحجار الصلبة ذوات الجوهر
٥٦	اليمامة	١٢٧	فصل فى النباتات والفواكه الخ
٥٨	السند	١٤١	فصل فى البقول الكبار
٥٨	أرض الهند	١٤٢	فصل فى البقول الصغار
٥٩	أرض الفرنج	١٤٢	فصل فى حشائش مختلفة
٦٠	أرض الروم		
٦٤	أرض الروس		
٦٤	أرض الترکش		
٦٥	أرض البلغار		
٦٧	الارض الخراب		
٧٠	فصل فى المحيط وعجائبه		

صحيفة	
١٤٣	فصل فى البزور
١٤٣	فصل فى خواص الحيوانات
١٤٤	فصل فى حيوانات النعم
١٤٩	فصل فى خواص أجزاء سباع الطيور
١٥٢	فصل فى خصائص البلدان
١٥٧	نبذ من أخبار ملوك الازمان السالفة
١٦٤	فصل فى ذكر الكلام فى مسائل عبد الله بن سلام لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام
١٨٠	فصل فيما ذكر فى المدة قبل خلق الخلق
١٨٠	ذكر مدة الدنيا واختلاف الناس فيها
١٨١	ذكر ماوصف من الخلق قبل آدم عليه السلام
١٨٢	ذكر عدد العوالم كم هى
١٨٣	ذكر التواريخ من لدن آدم عليه السلام
١٨٣	ذكر ماجاء فى أشراط الساعة
١٨٤	ذكر الفتن والكوائن فى آخر الزمان
١٨٥	ذكر الهدة فى رمضان
١٨٦	ذكر خروج السفيانى
١٨٧	ذكر خروج المهدى
١٨٨	ذكر خروج القحطانى
١٨٩	ذكر نزول عيسى بن مريم
١٩٠	ذكر طلوع الشمس من مغربها
	ذكر خروج الدابة
١٩١	ذكر خروج يأجوج ومأجوج
١٩٢	ذكر خروج الحبشة
	ذكر فقدان مكة
	ذكر الريح التى تقبض أرواح المؤمنين
١٩٣	ذكر رفع القرآن
	ذكر النار التى تخرج من قعر عدن فتسوق الناس الى المحشر
	ذكر نفحات الصور
	ذكر ماجاء فى صورة الصور وهيئته
١٩٥	ذكر ماورد فى قوله تعالى هو الاول والآخر
	ذكر المطرة التى تنبت الاجساد
١٩٦	ذكر الموقف وأين يكون
	ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الارض وطى السماء الخ
٢٠٠	ذكر أسماء يوم القيامة
٢٠١	قصيدة جامعة لغالب أحوال يوم القيامة سماها مؤلف الكتاب رحمه الله قلادة الدر المنثور فى ذكر البعث والنشور

﴿ تمت الفهرست ﴾